جامعة ابن خلدون تيارت

University Ibn Khaldoun of Tiaret

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

Faculty of humanities an social siences

قسم علم النفس والفلسفة والأورطوفونيا

Department of psychology, phelosophy, and speech therapy

مذكرة مكملة لنيل شهادة ماستر الطور الثاني ل.م.د

تخصص فلسفة عربية إسلامية

العنوان

إشكالية المنهج في فكر عبد المالك مرتاض

إعداد

- عمالو عمر

إشراف:

- د. سحوان رضوان

لجنة المناقشة

الأستاذ(ة)	الرتبة	الصفة
بلخير خديجة	أستاذة دكتورة	رئيسا
سحوان رضوان	دكتور	مشرفا ومقررا
بلوط صبرينة	دكتورة	مناقشا

الموسم الجامعي: 2024/2023

أوّل من يُشكر ويُحمد آناء الليل والنهار هو العليّ القهّار الأول والآخر والظاهر والباطن الذي أغرقنا بنعمه التي لا تحصى وأغدق علينا برزقه الذي لا يفنى وأنار دروبنا, فله جزيل الحمد والثناء العظيم هو الذي أنعم علينا إذ أرسل فينا عبده ورسوله محمّداً بن عبد اللّه عليه أزكى الصلوات وأطهر التسليم, أرسله بقرآنه المبين فعلّمنا ما لم نعلم وحثّنا على طلب العلم أينما وُجد.

فله الحمد كلُّه والشكر كلّه أن وفّقنا وألهمنا الصبر على المشاق التي واجهتنا لإنجاز هذا العمل المتواضع.

والشكر موصول إلى كلِّ معلّم أفادنا من أولى المراحل الدراسية حتى هذه اللّحظة, كما نرفع كلمة الشكر إلى الأستاذ المشرف الدكتور سحوان رضوان الذي ساعدنا على إنجاز هذا البحث, كما نتقدّم بالشكر إلى كلِّ أساتذة العلوم الإنسانية, قسم علم النفس والفلسفة والأورطوفونيا وأخصُّ بالذكر الدكتورة مبارك فضيلة والأستاذة الدكتورة بلخير خديجة التي ألهمتني الإرادة والقوّة في مواصلة الدراسة, كما لا يفوتني أن أتوجّه بالشكر إلى الأستاذ الدكتور والأخ المحترم عفيان محمّد الذي كان له الفضل الكبير في إنجاز هذا العمل .

وفي الأخير لا يسعنا إلّا أن ندعوا اللّه عزّ وجلّ أن يرزقنا السداد والرّشاد والعفاف والغنى وأن يجعلنا هداةً مهتدين.

إهـــداء

بسم اللّه الرّحمن الرّحيم

﴿وَقُلِ اعْمَلُواْ فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ﴾

صدق اللّه العظيم

إلهي لا يطيب اللّيل إلاّ بشكرك ولا يطيب النهار إلاّ بطاعتك .. ولا تطيب اللّحظات إلاّ بذكرك .. ولا تطيب الآخرة إلاّ بعفوك .. ولا تطيب الجنّة إلاّ برؤيتك.. اللّه جلّ جلاله

إلى من بلّغ الرسالة وأدّى الأمانة .. ونصح الأمّة ..إلى نبي الرحمة ونور العالمين.. سيّدنا محمّد صلّى اللّه عليه وسلم

إلى من كلّله اللّه بالهيبة والوقار.. إلى من علّمني العطاء بدون انتظار.. إلى من أحمل اسمه بكلّ افتخار.. وستبقى كلماته نجوم أهتدي بها اليوم وفي الغد وإلى الأبد.. أبي العزيز, إلى ملاكي في الحياة.. إلى معنى الحبّ وإلى معنى الحنان والتفاني.. إلى بسمة الحياة وسرّ الوجود إلى من كان دعائها سرّ نجاحي وحنانها بلسم جراحي أمّي الحبيبة, إلى سندي وقوّتي وملاذي بعد اللّه, إلى من آثروني على أنفسهم, إخوتي وأخواتي امحمد– علي – مجيد – حميد, إلى القلوب الطاهرة الرقيقة والنفوس البريئة إلى أبناء إخوتي وأخواتي بالخصوص كوثر, فتح اللّه, إلياس, محمّد رياض (صحيبي)

إلى من يتحلّون بالوفاء والعطاء إلى ينبوع الصدق الصافي إلى من كانوا معي على طريق النجاح والخير إلى من عرفت كيف أجدهم وعلّموني ألاَّ أضيِّعهم أحبابي وأصدقائي الحاج عبد القادر عمالو, الأستاذ و الأخ المحترم بوزيان عمالو, والأخ مختار عمالو, كامل سفيان, أسامة تليجي, الأستاذ مشاش العيد, الأستاذ عدّان خير الدين

إلى كلّ عمّال محكمة برج بونعامة وخاصّة السيدّ وكيل الجمهورية لدى المحكمة الذي كان له الفضل في مساعدتي في الدراسة.

إلى كلّ طلبة الماستر 2 فلسفة إسلامية, فلسفة غربية, فلسفة عامّة.

مقدّمة:

الخطاب حول المنهج هو جوهر التداخل بين الجانب الفلسفي والمستوى الأدبي النقدي, وطالما كان بعد الأدب الفلسفي والتأمّلات الفلسفية لها دلالات أدبية فنّية تعكس جماليات النص ويمثّل النص خطاب ولغة ومنطق وفكر مثلما يحتاج الفكر إلى طريق منطقي وهو ما نسمّيه بالمنهج الذي أراد به عبد المالك مرتاض في الدراسات النقدية الأدبية الجزائرية المعاصرة أن يكون منظومة معرفية ترقى إلى الانفتاح على كبرى فلسفات اللغة ونظرية الفهم وهو ما نسمّيه داخل الفلسفة بالهيرمونيطيقا التي تعتمد على الوسائط في عملية الفهم والتأويل عند عبد المالك مرتاض الذي يمثّل تداخل في صورة منهجية بين النقد الفلسفي والأدبي من أجل ترسيخ روح وجوهر النقد داخل الأعمال الأدبية الجزائرية سواء كانت نص في بنيته أو قصّة ورواية, عمل فنّي مسرحي فإنّ عبد المالك مرتاض وضّح له المرجعيات ووقف عند الآفاق والأهداف بما يتماشى مع إشكالية المنهج التي هي جوهر مذكّرتنا الموسومة ب:

إشكالية المنهج في فكر عبد المالك مرتاض

وهي ذات مداخل فلسفية تنطلق من النقد والتأمّل, الفحص والتمحيص ومحرّكها الأوّل التجربة الجمالية في فلسفة الفن لأنّ ثقل النص من طبيعة البلاغة بداخله المرهونة بوظيفة الفن, ومن خلال وظيفة الفن نرى الأديب في فضاءات نفسية ليست بمعزل عن المحيط السوسيولوجي وتحوّلاته القيمية وتقدّمها يكون داخل التاريخ الجزائري وفق خطوات السردية تماشيا مع محاكاة عبد المالك مرتاض للدراسات الأدبية واللّسانية عند **دوسوسير** و**رولان بارث** وفق أسس التشريح والتفكيك في فلسفة ما بعد البنيوية فكانت إشكالية عبد المالك مرتاض مرتبطة بتطبيقات النقد داخل الأدب الجزائري المعاصر في فروعه الإبداعية وهذا ما نحاول تتبُّعه منهجيّاً في موضوع إشكالية المنهج عند عبد المالك مرتاض.

الإشكالية:

الخطاب حول المنهج هو أساس الدراسة الفلسفية للأدب على توزُّع فروعه داخل النص الشعري والنثري, وداخل الرواية والقصّة كما تشتمل تطبيقاته على المسرح كونه فنّ أدبي يخضع إلى تأويلات ثقافية وحضارية في إطار الزمان والمكان فإلى أيِّ مدى كان تطبيق المنهج النقدي يوازي الأهداف والأبعاد السردية والثقافية والتاريخية العالمية انطلاقا من أعمال عبد المالك مرتاض التي عيّنَتُها كانت الأدب الجزائري المعاصر؟

وكيف وظَّف عبد المالك مرتاض آليات النقد ومحرّكها ضمن فلسفة اللّغة والمدارس اللّسانية المعاصرة على القصّة والرواية والنص والمسرح الجزائري المعاصر؟

ولتوضيح أبرز النقاط ذات المستوى النقدي داخل الخطاب انطلاقا من أعمال عبد المالك مرتاض داخل القصّة, والرواية, النقد التاريخي والمسرحي والتي تحاكي تطوّر الأعمال الأدبية العالمية على المستوى المعرفي والإبداعي, البلاغي والمنهجي اعتمدنا على المحتوى التالي من ناحية الهيكلة.

الهيكلة والمحتوى:

موضوع إشكالية المنهج عند عبد المالك مرتاض هو كلٌّ لا يتجزّأ لأنّه يشتمل على الأعمال الكاملة لعبد المالك مرتاض في مجال الرواية, النص, المسرح, القصّة, اللّسانيات قسّمنا المذكّرة إلى ثلاث فصول فالفصل الأوّل فيه نوضّح طبيعة المنهج عند عبد المالك مرتاض, ماهيتها و تمثّلاتها من خلال توضيح طبيعة المنهج والأسلوب وماهية النقد وتنوّع المناهج عند عبد المالك مرتاض النقدية, والتاريخية, والاجتماعية, والسيكولوجية وإسقاطاتها داخل مدارس البنيوية والتفكيكية لنصل إلى طبيعة التركيب المنهجي ودلالته البلاغية والنقدية من خلال القراءة النقدية عند عبد المالك مرتاض وفي الفصل الثاني نعالج تطبيقات النهج من خلال الممارسة النقدية و إيبستمي الخطاب التداولي عند عبد المالك مرتاض الذي وقف عند أهمّية الحجاج التداولي والتواصل مع تطبيقاته على القصّة الجزائرية في عمقها الوطني والاجتماعي الذي يميّز طبيعة الشخصية داخل القصّة وخصوصيتها مع مراعاة جمالياتها الفنّية والبلاغية من خلال توضيح شروط ميلاد أدب جزائري يوازي السيميائيات في المدارس اللّسانية العالمية حيث وقف عبد المالك مرتاض عند أسلوب قراءة العمل الفنّي وهذا ما اشتمل على

جماليات الخطاب والنص الأدبي ووظيفة الفن وفي الفصل الثالث كان لنا تحليل لنظرية النقد الأدبي الجزائري المعاصر عند عبد المالك مرتاض المرتبطة بالنص والعمل الروائي والمسرح الجزائري من خلال أهمّية الإبداع الفنّي في العمل الروائي لنصل إلى إحداث مقاربة فلسفية بين النقد العربي والغربي الذي يشتمل على طبيعة المنهج بين الأدبيات العربية والغربية تماشيا مع جماليات الإبداع المنهجي في خطاب عبد المالك مرتاض وتطلَّب منّا تحليل محتوى المذكّرة الذي يعالج إشكالية المنهج عند عبد المالك مرتاض اعتماد مناهج فلسفية متنوّعة لقراءة وتحليل أفكار عبد المالك مرتاض من خلال مؤلَّفاته النقدية فاعتمدنا على المناهج التالية:

المنهج:

تتنوّع طرق الفكر لكنّها في النهاية كلّها تصل إلى حقيقة واحدة, فالحقيقة عند عبد المالك مرتاض تكتمل بالمنهج الذي هو المحرّك الأوّل للدراسات النقدية داخل الأدب الجزائري المعاصر في القصّة والرواية, النصّ والمسرحية اعتمدنا على المنهج التحليلي لتحليل أفكار عبد المالك مرتاض في مؤلّفه نظرية النص وفي خطابه عن المسرح, ونظرية القصّة الجزائرية, كما اعتمدنا على المنهج النقدي لنقد الأبعاد الواقعية والفنّية المرتبطة بالأدب الجزائري في بعدها الفلسفي داخل فلسفة اللغة وفلسفة القيم خصوصا الجماليات والفن, واعتمدنا على المنهج المقارن من أجل بناء مقاربة فلسفية داخل المذكّرة بين الطرح الفلسفي والأدبي عند عبد المالك مرتاض ومقاربة ثانية أردناها أن تكون بين النقد العربي بصفة عامة والنقد الغربي

ويعتبر عبد المالك مرتاض المرجع في الدراسات الأدبية والنقدية الجزائرية المعاصرة لأنّه جمع بين تطبيقات المنهج في طبوع أدبية جزائرية متنوّعة داخل النص سواء كان شعري أو نثري وداخل القصّة الجزائرية, بالإضافة إلى الفن الروائي والمسرحي فهو قبلة للدراسات النقدية الأدبية ومن أبرز الدراسات السابقة التي تتقاطع مع موضوعنا وهو إشكالية المنهج عند عبد المالك مرتاض.

الدراسات السابقة:

إشكالية النقد عند عبد المالك مرتاض هي مدخل إلى التجربة الفنّية والجمالية داخل الأدب الجزائري وهي المصدر لدراسات أكاديمية ومقالات علمية محكَّمة, ومن أبرز الدراسات

السابقة قراءة في التجربة النقدية عند عبد المالك مرتاض وهي مذكّرة ماستر للطالبة فاطمة سرحاني, إشراف الدكتور عبد القادر قصّاصي قسم اللغة والأدب العربي, جامعة أدرار 2013.

ومنها كانت فكرة النقد التي أرادتها أن تكون أكثر منهجية عند عبد المالك مرتاض بالإضافة إلى دراسات في مجلاّت علمية محكَّمة تشتمل على المنهج, المسرح, ومن بينها أيضا موضوع إستراتيجية الخطاب النقدي الجزائري المعاصر ونظرية الرواية وفكر, عبد المالك مرتاض النقدي هو مدرسة قائمة بذاتها من الجانب المعرفي والمنهجي وهذا يدفع الباحث إلى اختيار الموضوع.

أسباب اختيار الموضوع:

يعتبر عبد المالك مرتاض مصدرا في الدراسات النقدية والأدبية الجزائرية المعاصرة, ومن أسباب اختيارنا للموضوع أسباب ذاتية وهي محاولة قراءة الخطاب النقدي عند عبد المالك مرتاض بمنهج فلسفي قصد إحداث مقاربة بين الفلسفة والأدب والأسباب الموضوعية هي الوقوف عند طبيعة المنهج داخل الأعمال النقدية عند عبد المالك مرتاض الذي يحاكي مبحث الجمال في فلسفة القيم وفلسفة اللغة المعاصرة في البنيوية وما بعد البنيوية وفلسفة الفهم التأويلية وليس من السهل إحداث مقاربة فلسفية على الخطاب النقدي عند عبد المالك مرتاض.

صعوبات البحث:

من أبرز صعوبات بحثنا حول إشكالية المنهج عند عبد المالك مرتاض هو انتمائه إلى مجال الأدب فهو موضوع الدراسات الأدبية وعملنا الفلسفي دوما يخضع إلى التأويل من أجل المقاربة بين البعد الأدبي والفلسفي الأمر الذي وضعنا أمام صعوبة النص الأدبي, ليس لطبيعة هذا النص بل صعوبة تكييفه مع خطوات النقد والدراسة الفلسفية ومنهجيتها الأكاديمية.

الآفاق والأهداف:

نأمل من خلال دراستنا لإشكالية المنهج عند عبد المالك مرتاض أن نجعل من الخطاب النقدي المنهجي الذي وزّعه عبد المالك مرتاض على النصوص الأدبية في القصّة والمسرح والرواية أن يكون هذا مرجعا في فلسفة الفن والجمال وداخل علم المناهج الفلسفي لأنّ بعد عبد المالك مرتاض فلسفي نقدي بالدرجة الأولى.

الفصل الأول

الفصل الأول:

تنوع طرق الفكر وتعددها هو ما نسميه بالتنوع الثقافي في آليات اكتساب المعرفة وفي إتباع الطرق إليها, فيكون المنهج هو الطريق إلى المعرفة سواء في العلوم الإنسانية والاجتماعية أو في الآداب والعلوم الطبيعية وجوهر إشكالية الخطاب حول المنهج هو ما نوضحه في هذا الفصل حيث نقف عند طبيعة المنهج النقدي في الدراسات الفكرية والأدبية عند عبد المالك مرتاض وتمثلاته من خلال الإجابة عل سؤال طبيعة المنهج وتطبيقاته داخل الأدب الجزائري المعاصر وهذا لابد له من توضيح مفاهيمي نميز فيه الأسلوب عن الأسلوبية والمنهج عن تنوع المناهج وتعددها لأن للمنهج النقدي عند عبد المالك مرتاض خصائص وأبعاد تتقارب من المنهج الفلسفي وتختلف في طبيعة الدراسة حيث نوضح أنواع المناهج عند عبد المالك مرتاض في دراسة النص الأدبي أبرزها المنهج النقدي والتاريخي والاجتماعي والنفسي التي لها علاقة مباشرة بالأديب المبدع.

ولا يمكن فصل النص عن الأديب مثل ما هو سائد في الفلسفة البنيوية التي هي فلسفة موت الإنسان إذ يجعل عبد المالك مرتاض النص صورة للمبدع ووجها له من خلال فلسفة الفن وجماليات التبليغ التي نوضح فيها تطبيقات المنهج بين البلاغة الأدبية وأسلوب قراءة العمل الفني وشروط نهضة فكرية في إطار المنهجية المعاصرة التي تتحرر من السرقات العلمية وهذا ما يسميه بنظرية التناص في الأدب العربي .

المبحث الأول: ماهية المنهج ومجالاته

1~ ماهية المنهج:

الخطاب حول المنهج يرتبط بتحديد طريق المعرفة في مجالات متنوعة سواء داخل الفلسفة والأدب, ويكون المنهج هو الطريق إلى الحقيقة في مجال العلوم الطبيعية والعلوم الاجتماعية ومن خلال التحليل المنهجي نصل إلى طرق الفكر وتمثلاتها, ويعتبر المنهج أهم ركائز البحث العلمي سواء في الفلسفة أو في الدراسات النقدية الأدبية وهو من المفهوم اليوناني **ميتودوس** ويعني الطريق إلى **(واتبع الفلاسفة مناهج وطرائق في النظر والبحث كما اهتم البعض منهم بمسألة المناهج الفلسفية اهتماما تجسد في مؤلفات, وارتبط بحدوسهم الشخصية سواء كان استدلال أو إقناع أو جدل وكذالك ضرب من أضرب الحوار عند أفلاطون وحاول ديكارت أن يستخلص منهج كلي للفلسفة انطلاقا من العقل)**[1].

حيث تنوعت طرق الفكر بما نسميه المناهج عند الفلاسفة والنقاد وهذا انعكس بتنوع المشارق الفلسفية حسب طبيعة المنهج سواء عقلي أم تجريبي جدلي منطقي وظواهري ويعبر هيدغر عن المنهج ممثلا الحقيقة وتقنيات البحث عنها بالفلاح الذي يبحث عن حقله وسط الغابة إذ كل إنسان يختار طريق يكون هو منهج له وبه تسمى توجهاته الفلسفية والنقدية **(وهكذا يتطلب كل مذهب فلسفي تبريرا ويتحتم على الفيلسوف كما قال جون ديوي "إذا أراد أن يكتسب نظرية وأن يدوم بقاؤه لابد له من موالمة نفسه مع بعض أوجه المناهج وشروطها أي المناهج التي وصل عن طريقها إلى ما يذهب إليه العالم")**[2]

فكل عالم سواء في مجال الفلسفة أو العلوم الاجتماعية والإنسانية وكذلك العلوم الطبيعية يعتمد على نمط معين وهذا ما نسميه منهج يهدف إلى بلوغ المعرفة وتنوعت استخدامات المنهج في الفنون والآداب واللغة خصوصا وأنه تحصيل منطقي يتضمن تناسق الخطوات في التحليل والاستنتاج وهذا ما نريد ضبط مفهومه لاحقا من خلال البحث عن مفهوم المنهج في الدراسات الأدبية والنقدية لا يخرج عن الانتماء الفلسفي للتأمل والتحليل والنقد والاستنتاج سواء بصورة تطبيقية أو بصورة نظرية **(لأنه ليس هناك منهج محدد للبحث**

[1] الطاهر عزيز- المناهج الفلسفية المركز الثقافي العربي الدار البيضاء ,الطبعة الأولى 1990 الصفحة11.
[2] المرجع نفسه الصفحة 12.

الفلسفي يلتزم به الفيلسوف حين يقيم إحدى نظرياته كون مناهج البحث متنوعة وتختلف بين العلوم الإنسانية والعلوم الطبيعية)[1].

فطبيعة المنهج لها خصوصية داخل كل علم فالفلسفة والعلوم الإنسانية هي أقرب إلى منهج الفهم والنقد والتحليل أما العلوم الطبيعية التي تختص بدراسة المادة الجامدة تعتمد على المنهج التجريبي ملاحظة, فرضية, تجربة, قانون **(وبهذا تطون المناهج متداخلة بين مذاهب الفلاسفة بحيث يستحيل تمييزها ونجد المنهج الترنسندنتالي عند كانط والمنهج الجدلي عند هيغل والمنهج الحدسي عند برغسون ونهج الحوار عند أفلاطون والمنهج التمثيلي عند أرسطو ومنهج الشك واليقين عند ديكارت والظواهري عند هوسرل والمنهج التحليلي عند مور وراسل)**[2].

فهذه المناهج متنوعة حسب توجه كل فيلسوف وحسب الطريق الذي يختاره الفيلسوف سواءا تأملي أم نقدي أم ينطلق من الواقع.

ومناهج النقد الأدبية لا تختلف كثيرا عن المنهج الفلسفي لأنها تعتمد بالدرجة الأولى على التأمل والتحليل وتجمع بين النظري والتطبيقي إذ منهج النقد في الأدب هو دعوى إلى اكتشاف عرض النقد الأدبي في العلوم التي تدرس الأدب وهو تحول من الدراسات الفلسفية إلى الدراسات الثقافية الأدبية محاولا إسقاط تطبيقات المنهج من خلال أعمال عبد المالك مرتاض في النقد حيث **(تدور نظرية الأدب في نطاق الفلسفة وعلم الجمال ولا تعطينا الفلسفة رأيا في عمل خاص وطبيعة الأدب والمبادئ والأساليب والآراء ليست فلسفة الأدب فحسب بل هي علوم الأدب وأحيانا يكمل الفلاسفة مناهجهم بتأملات في الأدب أمثال هيدغر, كروتشه, برغسون وأحيانا كان لأهل الأدب تصورات فلسفية)**[3].

يتقاطع الأدب مع الفلسفة من خلال تطبيقات مناهج البحث النقدي والتأملي في الدراسات الأدبية والفنية, الأمر[4] الذي ساهم في تقدم الأدب حيث نجد أعمال عبد المالك مرتاض صورة نقدية تأملية في الرواية والأدب والأسلوب المعاصر في الدراسات الأدبية

[1] محمود زيدان، مناهج البحث الفلسفي، الهيئة المصرية العامة للكتاب مصر، 1977، ص5.
[2] المرجع نفسه ص7.
[3] إنرك أندرسون إمبرت – مناهج النقد الأدبي, ترجمة طاهر أحمد مكي مكتبة الآداب القاهرة 1991 الصفحة 18

الجزائرية التي تمجد معرفة الأدب وتوضيح طبيعة الاختلاف بين المناهج وبين ماهية الأسلوب والأسلوبية وأيضا مفهوم النقد الفني والأدبي.

02- ماهية الأسلوب في الدراسات الأدبية:

الدراسات الأدبية والفنية تتقاطع مع إشكالية النقد الفكري والفلسفي من حيث القراءات والتأملات وأيضا حسب الارتباط بالواقع الذي هو إسقاط النظري على التطبيقي وإذا كانت الفلسفة خطاب حول المنهج والمنهج هو تأمل يتخلله نقد مرتبط بخطوات معينة تحدد لنا طريق المعرفة سواء من الذات أم الموضوع أو العقل والتجربة فإن جوهر الدراسات النقدية في مجال الأدب والرواية التي اختص بها عبد المالك مرتاض حيث يعتمد في بناء المنهج على موضوع الأسلوبية وهي اختصاص يدرس طبيعة الأسلوب من ناحية المنهج وتطبيقاته النظرية والعملية ولضرورة منهجية ومعرفية لابد أن نوضح ماهية الأسلوبية التي تدرس الأسلوب ومعنى الأسلوب في الدراسات النقدية داخل الفكر الجزائري المعاصر وتجلياته من خلال صيرورة النقد وإسقاطاته على الرواية المعاصرة في سياقها المنهجي والمعرفي.

1 مفهوم الأسلوبية:

الأسلوبية هي اختصاص يدرس الأسلوب لأن الأسلوب جزء من كل, فعلم الأسلوبية داخل اللسانيات والدراسات الأدبية يهتم بدراسة الأسلوب, وهناك فرق بين الأسلوب والأسلوبية في الخطاب الأدبي الفكري المعاصر **(إن الأسلوبية اليوم هي من أكثر فروع اللسانيات صرامة على ما يتطلب غائيات هذا العلم الوليد ومناهجه و مصطلحاته من تردد ولنا أن نتنبأ بما سيكون للبحوث الأسلوبية من فضل على النقد الأدبي واللسانيات معا)**[1].

فالنقد الأدبي تطور من ناحية المنهج من خلال الأسلوبية التي تهتم بدراسة الأسلوب داخل اللسانيات وهو أساس التقدم البحثي في العصر الحديث من ناحية تطوير الإنشاء وهي مكتسبات تدخل في إطار المنهج الذي يميز الدراسات النقدية في فلسفة الأسلوب واللغة **(واستخدمت الأسلوبية في كل مستويات الاستعمال في اللغة واللسانيات والخطاب الإخباري**

[1] عبد السلام المسدي – الأسلوبية والأسلوب, الدار العربية للكتاب ليبيا طرابلس, الطبعة الثالثة 1982 الصفحة 24.

والصرف من أجل فهم الواقع الإنساني الذي يجعل الأسلوبية وريث البلاغة وتكون هي بديل في عصر البدائل)[1].

تطور النقد الأدبي يوازي تقدم الدراسات الأسلوبية الحديثة حيث اعتمد عبد المالك مرتاض في نقده للخطاب الأدبي والفني المعاصر والرواية على تاريخ الأسلوبية في تطورها لأن المنهج النقدي يتطلب الوقوف عند طبيعة الأسلوب والأسلوبية في إطارها النقدي وترتبط الأسلوبية بالبلاغة في تداخل أقرب من أن تكون هي استمرارية للتواصل البلاغي حيث تهتم بالمنهج في بناء النص والخطاب.

ومعنى styleisme **(لها كثير من المعاني لأنها لا تختص بالمجال اللساني وحده بل استعملت في مجالات أخرى داخل الحياة اليومية والفن فنجد الأسلوب في الموضة والفن والموسيقى وتدبير الحياة وفي المائدة والسياسة ونميز بين الأسلوب الأدبي والأسلوب الغير أدبي والأسلوب الشفوي والكتابي حسب طبيعة الاستخدام وتنوعت مجالاتها)**[2].

فمجالات الأسلوبية هي محاكاة للواقع وطبيعة الاستخدام تحدد لنا وظائفها من ناحية المنهج لأنها توجيه يمثل اختيارنا للأسلوب الذي هو خاصية فردية ونتيجة تعكس شخصية الكاتب والمؤلف حيث أنتجت الأسلوبية دلالات معرفية متنوعة كانت هي المدخل إلى المنهج النقدي عند عبد المالك مرتاض والأسلوبية أقسام متنوعة منها :**(أسلوبية الانزياح والتلقي, والأسلوبية الاجتماعية والأسلوبية السياقية والأسلوبية الوظيفية والبنيوية والإحصائية كلها تنطلق من الأسلوب)**[3].

فما يمكن توضيحه من خلال تعدد اختصاصات الأسلوبية هو ارتكازها على طابع واحد وهو المنهج الذي من خلاله نقيم حوار وقراءات وتأويلات للواقع انطلاقا من المنهج والأسلوب فما هو معنى الأسلوب في الدراسات النقدية الفنية والأدبية المعاصرة؟.

[1] المرجع السابق نفسه الصفحة 42.
[2] هنريش بليث – البلاغة والأسلوبية, ترجمة محمد العمري دار إفريقيا الشرق – المغرب 1999 الصفحة 51.
[3] المرجع نفسه الصفحة 51.

2- مفهوم الأسلوب:

هو جوهر الكاتب الذي يعكس عقليته وتوجهه, وهو تعبير عن شخصية الكاتب **(وكثيرا ما ارتبط هذا المفهوم بعبارة بيفون المشهورة "الرجل هو الأسلوب" أي يكون الأسلوب تعبيرا عن شخصية شعرية تعطيه بعدا اجتماعي يعبر عن أساليب الكتابة الخاصة بالأجناس والعصور والثقافات)**[1].

ودراسة الأسلوب اختص بها عبد المالك مرتاض في تطبيقاته للمنهج عند القارئ والمجتمع انطلاقا من الخصائص الداخلية للنص والبلاغية فهي نقطة جامعة في التواصل بين القارئ والمؤرخ الذي يحاكي الواقع ويندرج الأسلوب ضمن مجالات التحليل السيميائي في تركيب العلاقات وتوضيح المستويات اللسانية وألبس عبد المالك مرتاض الأسلوب لباس النقد الفكري المعاصر في دراسة الرواية والخطاب الأدبي الحديث من ناحية النقد الأدبي والبلاغة ونظرية النص الأدبي داخل القصة الجزائرية المعاصرة ويتطلب الأسلوب الحاجة إلى المنهج, ويتجسد الأسلوب **(في العمل الأدبي الذي هو رسالة توجيه من المنشئ إلى المتلقي نستخدم نفس الشيفرة اللغوية المشتركة وهذا تعبير على أنها من نمط واحد يكون لنا نظام اللغة وطبيعة استخدامها في النشاط الفردي والاجتماعي. فالأسلوب هو وسيلة تجعل القارئ والمؤلف في حوار ثقافي واجتماعي لأنه في نمط واحد داخل ثقافة معينة الأمر الذي يسهل شروط التواصل)**[2].

3- مفهوم النقد عند عبد المالك مرتاض:

لا يختلف النقد عن المنهج وكلاهما يتقاطع في الانتماء الفلسفي والأدبي لأن الفلسفة تأمل ونقد يحاكيه التأمل والنقد الأدبي من ناحية المنهج وتطبيقاته على الواقع لذلك قبل الانتقال إلى ماهية النقد الأدبي عند عبد المالك مرتاض لابد من أن نوضح المعنى العام للنقد في إطاره الفكري.

[1] المرجع نفسه الصفحة 52

[2] سعد مصلوح – الأسلوب, دراسة لغوية وإحصائية, دار علاء للكتب القاهرة الطبعة الثالثة 1992 الصفحة 38.

3-1 مفهوم النقد:

إلى جانب السؤال الذي هو أساس الفلسفة حيث يجعل أكبر الفلسفات ليست تلك التي أجابت بل التي أحسنت وضع الإشكال, فإن النقد هو روح التساؤل ومهمة الفلسفة نقدية وفق شروط النقد البناء الذي فيه النموذج الإيجابي أكثر من النظرة السلبية, فالفلسفة نقد وتساؤل, وساهم النقد في القطيعة والتراكم بين مختلف المذاهب الفلسفية وامتدت استخدامات النقد في مجالات فنية فلسفية أخلاقية وجمالية وإيبستمولوجية, بالإضافة إلى النقد الأدبي من خلال المذهب والمنهج الذي خصصنا له أنموذج الناقد الجزائري المعاصر عبد المالك مرتاض وفيما يلي نوضح مستويين للنقد, المستوى الأول هو النقد الفلسفي الذي يمثل الكل, والمستوى الثاني هو النقد الأدبي في المنهج عند عبد المالك مرتاض والذي هو جزء من الكل, والنقد الفلسفي له أخلاقياته فقبل أن ننتقل إلى مستوى النقد يجب أن نكون أبناء حرفة أي لابد أن يكون الناقد ملم بموضوع المعرفة ومرتبط بالمنهج وكل نقد له نظريات في المنهج **(وكل منهج لابد له من نظرية في الأدب تطرح أسئلة جوهرية وتحاول إقامة بناء متكامل للإجابة على التساؤلات وأهم هذه الأسئلة هو:ماهية الأدب؟, أي التساؤل عن طبيعة الأعمال الأدبية وعناصرها وأجناسها وقوانينها والسؤال الثاني يرتبط بعلاقة الأدب بالمجتمع والحياة والمبدع سواء كانت محاكاة أو ارتباط في النظرية الأدبية)**[1].

فالنقد له مستوياته فإذا كان الأصل فلسفي يهتم بدراسة الوجود والموجود وتطور المعرفة والقيم والمتغيرات الاجتماعية والسياسية فإن المستوى الأدبي للنقد يوازي التقييم والتحكيم الذي يرتبط بالمؤلف والمؤلف وعلاقتهما بالمحيط الاجتماعي والفني ليصل إلى قيمة العمل الفني من ناحية الإبداع والتقليد والتجديد وهذه مهمة منهجية تجسدت في أعمال عبد المالك مرتاض الذي أسقطها على الإبداع الفني والأدبي الجزائري المعاصر وهذا بتحليل الأعمال الأدبية والبرهنة على توافقها مع المنهج سواء في الفكر أو داخل الرواية أو انطلاقا من محركها الأول الذي هو المنهج والإبداع وعليه لابد من نظرية أدبية **(أن تجيب أو على الأقل تحاول الإجابة عن سؤال طبيعة الأدب وعلاقته وكل نظرية تصدر عن مجموعة من السبل التي**

[1] صلاح فضل – مناهج النقد المعاصر ومصطلحاته, مكتبة الروضة للنشر والمعلومات, الطبعة الأولى 2002 الصفحة 11.

ينبغي أن نسلكها للبرهنة على تحقيقها بمقادير مختلفة من أجل تحليل الأعمال الأدبية وفق المنهج المصاحب للنظرية الأدبية تماشيا مع مبادئها وأدواتها ومسلماتها)[1].

فمهمة النقد مهمة إيبستمولوجية بالدرجة الأولى لأن الناقد أولا يقف على الأساس المعرفي للنظرية الأدبية ثم يتتبع مسار تقدمها سواء بمنهج واحد أو من خلال مناهج متعددة في التطبيق ليصل به النقد إلى تأصيل العمل الفني من حيث قيمته الإبداعية وهذا بإخضاعها للمراجعة لكن للنقد أخلاقياته منها تجاوز الإيديولوجيا والتحيز واعتماد المنهج بالموضوعية حتى نتحرر من الأحكام المسبقة, وتطور النقد في العصر الحديث داخل الأدب الذي تميز بتنوع المناهج التاريخية والاجتماعية البنيوية و التفكيكية والتحليلية ومهمة الناقد معرفية وفلسفية في الوقت نفسه وفيما يلي نوضح ماهية النقد الأدبي.

3-2 ماهية النقد الأدبي:

هو مستوى فني منهجي من النقد له أخلاقياته وأهدافه مادته هي الأدب ومختلف النظريات الأدبية وغايته ضبط المنهج وتحكيمه من ناحية النص ودلالاته النفسية والاجتماعية والجمالية **(فالنقد الأدبي مكون من كلمتين أدبي منسوب للأدب الذي هو تعبير عن الحياة والنقد وهي كلمة تستعمل عادة بمعنى التحكيم أي تستعمل بمعنى أوسع بمفهوم تقويم الشيء والحكم عليه بالحسن أو القبيح, وهذا يتفق مع اشتقاق الكلمة التي أصلها من نقد الدراهم لمعرفة جيدها من رديئها ومعنى النقد الأدبي استعراض القطع الأدبية لمعرفة محاسنها ومساوئها)[2].**

والمقصود بالنقد الأدبي هو وضع العمل الفني الأدبي في ميزان التحكيم للوقوف عند نقاط الإبداع وعثرات العمل الفني قصد تطوير العمل الفني دون إضعافه, وهو مرتبط بملكة الذوق **(النقد الأدبي متصل اتصالا كبيرا بجملة من العلوم والفنون, فهو من ناحية متصل بالإبداع أو الخلق أو الإنشاء, والنقد أقل من الإبداع لأن النقد ينتظر العمل حتى يكتمل ويتم, وإذا تم اكتمل حكم عليه النقد بالحسن أو القبح لذلك نلاحظ أنه هناك دوما عداء بين**

[1] المرجع السابق نفسه ص12.
[2] أحمد أمين – النقد الأدبي مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة د.ط، 2012، ص13.

النقاد والأدباء والمبدعين وفي الغالب يقتصر الأديب على النقد, لأن الأديب متحرر من كل القيود)[1].

فمهمة الناقد هي مثل مهمة الباحث في مجال الإيبستمولوجيا داخل الفلسفة إذ بعد اكتمال نظرية معينة يأتي دور العالم الإيبستمولوجي لنقدها وتفحصها من الناحية المنطقية والمنهجية .

إن مهمة الناقد الأدبي لا تختلف عن دور الفيلسوف في مجال فلسفة العلوم أي يعد اكتمال الإبداع والعمل الأدبي يقف الناقد من أجل تحكيمه وتقويمه مثل ما يستهجن البعض منه فإنه يستحسن منه الشق المنهجي والإبداعي فبعد اكتمال العمل الأدبي يأتي دور الناقد الأدبي **(ويقوم جوهر النقد الأدبي أولا على الكشف عن جوانب النضج الفني في الإنتاج الأدبي ونميزها عن سواها عن طريق الشرح والتعليل ثم يأتي بعد ذالك الحكم العام عليها, فلا قيمة للحكم على الأمل الأدبي وحده وقد يخطا الناقد في الحكم لكنه ينجح في ذكر مبررات وتعليلات نقده وقيمته)**[2].

فالنقد الأدبي يفيد معنى التحكيم الذي يتخذ من خلاله الناقد موقفه من أجل الحكم على الأعمال الفنية والأدبية سواء كانت قصة قصيرة أم طويلة أو مسرحية أو عمل شعري وملحمي بالإضافة إلى نقد الرواية التي اختص بها عبد المالك مرتاض لذلك **(دراسة النقد الأدبي تمس الأدب في حاضره وفي توجهه المستقبلي ولهذا كان لدراسة النقد المعاصر في الآداب أهمية خاصة جذورها تمتد إلى النقد القديم لأن دراسة النقد في الماضي لها آثار طويلة المدى في إدراكنا للنقد والأدب في الحاضر لتوجيه الطرق المنهجية وفق منهجية القدماء في النقد بوصفها مجهودات تعالج المسائل الخالدة في فنون الأدب وإنتاجه)**[3].

وكان جوهر المنهج عند عبد المالك مرتاض مركز على النص الأدبي والنص الروائي للوقوف عند غايته المنهجية ولتوضيح كيفية قراءة هذا النص وتفحص أبعاده الإبداعية والجمالية والفنية من خلال تجربة القراءة والانسجام والتناغم وانعكاساتها الثقافية والاجتماعية ومن مجالات النقد الأدبي وبناء المنهج التي يجيبنا عليها عبد المالك مرتاض في مؤلفه

[1] المرجع السابق نفسه ص14.
[2] محمد غنيمي هلال – النقد الأدبي الحديث دار نهضة مصر للطباعة والنشر القاهرة د.ط 1998 الصفحة 09.

الموسوم **نظرية النص الأدبي هو سؤال كيف نقرأ النص؟ (ربما نقرأ النص من مستويات وذلك ما تأتيه تجربة عشقنا للكتابة والمستويات تزيد وتنقص تتكاثر وتقل حسب المتناول على براعته أو ضعفه في القراءة وربما وعي الإنسان في قراءته الشمولية فإذ لا هو شكل ولا مضمون ولكنه نسيج سحري متكامل التركيب محبوك النسيج فإذ لا هو شعر ولا هو نثر ولكنه نص أدبي مسطور)**[1].

فالنص الأدبي له جمالياته التي وضحها عبد المالك مرتاض على المستوى النقدي إذ يتميز بقوة المبنى ودلالة المعنى فهو متناغم مثل تناغم القطعة الموسيقية الواحدة لأن فيه خطابا بلاغي يكتمل فيه المنهج بالموضوع وتعبر الأهداف عن غايته الاجتماعية والواقعية وموقعه الفني الأدبي الجمالي.

المبحث الثاني: طبيعة المنهج عند عبد المالك مرتاض

طرق الفكر متنوعة مختلفة لكن تتميز بأن الحقيقة واحدة, ووضح الفيلسوف الألماني هيدغر في حديثه عن المنهج بأن المنهج هو مثل طريق الفلاح وسط الغابة حيث أي طريق يسلكه في النهاية يصل إلى حقله وإذا كانت المناهج الفلسفية على تنوعها واختلافها من ناحية الخطوات تهدف إلى بناء نظرية وحقيقة علمية فإن تطبيقات المنهج عند عبد المالك مرتاض ارتبطت بميدان النقد الأدبي المعاصر حيث جمع بين النظري والتطبيقي وبالتحليل النقدي هتم بدراسة الرواية في صورها البنيوية التاريخية ودلالاتها النقدية والتأويلية المعاصرة وفيما يلي نوضح طبيعة المناهج داخل الخطاب الأدبي النقدي عند عبد المالك مرتاض والتي تمثلت في المنهج النقدي والتاريخي والمنهج البنيوي.

1 – المنهج النقدي:

هو أحد مناهج البحث الأدبية الفلسفية والأدبية, إن من شروطه أن يكون الباحث ملم بنظريته أو مشكلة فلسفية وأدبية يتفحصها من أجل التقييم والحكم وهذه المهمة في مجال الفلسفة نسميها بالفحص الإيبستمولوجية أما في ميدان الأدب فتسمى بالمنهج النقدي وهو أبرز المناهج التي تميّز بها عبد المالك مرتاض **(تطورت المدارس الأدبية التي تتصل بصورة**

[1] عبد المالك مرتاض – نظرية النص الأدبي دار هومة للطباعة الجزائر 2007 الصفحة 09.

مباشرة بالإبداع الأدبي والمبدعين والمناهج النقدية تتصل بالنقد والنقاد, وإذا كان النقاد منذ القديم اختلفو في تصوراتهم واتجاهاتهم فإن هذا الاختلاف قد تطور في العصر الحديث في مناهج واضحة المعالم من خلال المنهج النقدي الذي يرتبط بالمحاكاة سواء عند أفلاطون وأرسطو)[1].

ويرتبط النقد بتنوع المناهج سواء في الدراسات التطبيقية أو النظرية في تتبعه التاريخي والنفسي والجمالي لمختلف النظريات حيث يعتبر المنهج النقدي عند عبد المالك مرتاض مدخل نظري وتطبيقي للتحليلات الفنية والجمالية من الداخل والخارج أي الجانب الداخلي يهتم بالطابع البنيوي والاجتماعي والجانب الخارجي مرتبط بالأسلوبية والنقد الأسلوبي الذي يقيم به عبد المالك مرتاض استخدام الكاتب للموارد الأسلوبية وتختلف تطبيقات المنهج النقدي داخل الآداب واللغات وبين العلوم الإنسانية والاجتماعية إذ في مجال الأدب نجد الناقد تطور منذ العصر الحديث بتطور المنهج العلمي وينقسم المنهج النقدي في الدراسات الأدبية إلى ثلاث مستويات أبرزها المنهج التاريخي في النقد والمنهج الاجتماعي والمنهج النفسي في النقد بالإضافة إلى تطور النقد في العصر الحديث داخل المدارس الأدبية التفكيكية والبنيوية المعاصرة عند **دوسوسير ورولان بارث,** واختص المنهج النقدي في الأدب الجزائري المعاصر والذي اخترنا له عبد المالك مرتاض أنموذجا في قراءتنا الفلسفية والفكرية للأدب في تصوره المعاصر الذي ينطلق من المنهج للوقوف بصورة نقدية عند ثلاث مستويات من النقد وظفها عبد المالك مرتاض في المجال التاريخي السوسيولوجي و النفسي السيكولوجي.

1-1 النقد التاريخي:

إسقاطات الفكر الذي هو لغة و منطلقاته خلفيات متنوعة تكون في مجرى التاريخ وعلى هذا الأساس يكون التاريخ المحرك الأول للمنهج النقدي في الدراسات الفكرية والأدبية والفلسفية **(ويعرف المنهج التاريخي في النقد الأدبي بأنه المنهج الذي يتخذ من حوادث التاريخ السياسي والاجتماعي وسيلة لفهم الأدب والدرس الأدبي وتحليل ظواهره المختلفة بأن معرفة التاريخ السياسي والاجتماعي بأي أدب من الآداب هي ضرورة لاغنى عنها لدراسة**

[1] إبراهيم ساعافين وخليل الشيخ – كمناهج النقد الأدبي الحديث, منشورات جامعة القدس المفتوحة الأردن عمان الطبعة الأولى 1997، ص7.

هذا الأدب وفهمه وتفسيره في إطار الوقائع التاريخية وكشف الظروف والملابسات السياسية والاقتصادية والاجتماعية التي كانت وراءه)[1].

فا لمنتوج الأدبي الذي يتجسد في حوار القارئ مع المؤلف من خلال أعمال فنية متنوعة سواء كانت شعرية أم نثرية فإنها تحمل أفكار على الواقع وإن اختلفت مسمياتها الروائية أو القصصية فهي محاكاة لواقع معين ولتاريخ معين وتحاكي التحولات النفسية واللا اجتماعية في إطار التاريخ لذلك عبر تطور العصور الفكرية نجد أنماط متنوعة للنقد الأدبي وتنوعها هو حتمية لمتحولات سادت في عصر معين فيختلف الأدب الجاهلي عن العباسي كما يختلف الأدب الحديث عن المعاصر في رؤية النقاد لأن الأديب هو ابن بيئته ولسانه ينطق ما يعيش من ظروف اقتصادية وسياسية واجتماعية ومن خلال النقد الأدبي في إطار التاريخ يتضح لنا أهمية الخلفيات السياسية والاجتماعية التي ترجمها النقاد والأدباء في أعمال فنية إبداعية ليست منفصلة عن الواقع (لأن النص الأدبي هو وثيقة تاريخية هامة, وهو من مصادر فهم التاريخ ودراسته إذ هو فياض بالمعلومات عن العصر الذي عاش فيه المؤلف وعن معاصريه من الكتاب والحكام والأمراء والشخصيات المختلفة)[2].

فإذا أردنا أن نعرف طبيعة الحياة في أي عصر من العصور التاريخية لن نجد أصدق من البحث في الأرشيف الأدبي لأن الأعمال الأدبية هي صورة تعكس الواقع وتكشف طبيعة الحياة في ذلك الزمان وطبيعة النظام, مثلا الأدب الاشتراكي كان في زمن سيطرة الرأسمالية على الاقتصاد واستلابها لحقوق الآخرين, فتميز هذا النمط من الأدب بالطابع التحرري والاشتراكي, فالمجالس الأميرية امتاز الأدباء بمدح الأمراء في العصر العباسي وهذا جعلهم يهملون قيمة النص الأدبي ويهتمون بالصنعة اللفظية فقط.

وفي تاريخ الأدب النقدي حقائق تاريخية صادقة فلا غرابة إننا نجد **مشال فوكو** في الفلسفة الغربية المعاصرة يكشف حقيقة الغرب الأوربي باستخدام المنهج النقدي البنيوي ويعود إلى الأرشيف, وأهمية المنهج النقدي هي استنطاق النصوص لأنها تعبر على تاريخ صنعته ظروف سياسية واجتماعية واقتصادية.

[1] وليد قصاب – مناهج النقد الأدبي الحديث, رؤيا إسلامية, دار الفكر ديمشق, الطبعة 01 سنة 2008 الصفحة 23

[2] المرجع نفسه الصفحة 24.

1-2 النقد الاجتماعي:

تحدث اليوناني **أرسطو** في كتابه **السياسة** على ضرورة الاجتماع البشري لأن الإنسان بطبعه مدني وهذا ما ترجمه لاحقا ابن خلدون في العمران البشري حيث أن الإنسان لا يستطيع أن يكون دون غيره من البشر, والظروف الاجتماعية هي محرك أساسي للمنهج النقدي إذ قبل الحكم النقدي عل أي منتوج فكري وفني وأدبي لابد أن نقف عند المتغيرات الاجتماعية التي صنعته **(وليس من السهل الفصل بين المنهج الاجتماعي والمنهج التاريخي غي دراسة الأدب إذ هما معا يعنيان بالأدب والأديب والحياة والظروف السياسية والاجتماعية والاقتصادية, وخصائص البيئة الجغرافية والمعيشية وسيلة الأديب وحياته العامة والخاصة وتقلب الأحداث والظروف لأن الأدب هو تحصيل حاصل لهذه الظروف)**[1].

فمهمة النقد الأدبي لا تكون دقيقة في معزل عن التحولات الثقافية والاجتماعية لحقبة زمنية معينة لأننا كما نعيش نفكر, وهذا يتضح في كل الأعمال الأدبية العالمية وينطبق عليها لأن الأدب **(هو نتاج هذه الظروف وهو انعكاس للحياة بكل أبعادها والأدب ثمرة من ثمرات العوامل الاجتماعية المختلفة مما يجعل التاريخ السياسي والاجتماعي ضرورة حتمية لفهم الأدب وتفسيره والحكم عليه)**[2].

والحكم النقدي سواء في الفكر أو في الدراسات النقدية الاجتماعية التي كانت من أبرز خصائص المنهج عند عبد المالك مرتاض يكون من منطلقات اجتماعية تهدف إلى توضيح العلاقة بين الأديب ومجتمعه, وطبعا مثلما يتأثر الأديب بمجتمعه فإنه أيضا يؤثر فيه لأن الأدب هو جزء من البنية الاجتماعية ومن الموروث الثقافي للمجتمعات, فالمنهج التاريخي هو منطلق أساسي لبناء نظرية تتقيد بالمنهج النقدي وتفصح عن مضمون الأفكار بصدق حتى يتمكن الناقد الأدبي من تحكيمها وتقويمها بكل موضوعية لأن التعسف في حق الإبداع يكون بدراسة النص الأدبي بعيدا عن الظروف الاجتماعية التي صنعته.

[1] المرجع نفسه الصفحة 36 .
[2] المرجع نفسه الصفحة 36.

1-3 النقد النفسي السيكولوجي:

بالتوازي مع العالم الخارجي في مختلف التحولات التاريخية والاجتماعية التي تحضر في النقد الأدبي وتترك بصمتها عليه فإن العالم الداخلي للإنسان الذي يتجسد في الجانب النفسي هو الذي يتكلم في مختلف الأعمال الأدبية والفنية ويعتبر المنهج النقدي النفسي من أقدم المناهج منذ دعوة سقراط إلى أن يعرف الإنسان نفسه بنفسه .

تطور هذا المنهج في العصر الحديث بظهور علم النفس والتحليل عند **سيغموند فرويد** حيث اللاشعور واللاوعي يكون حاضرا في النقد النفسي والأدبي لأن حالات اللاوعي يفك ألغازها من خلال النقد الأدبي والنصوص الأدبية بدراسة نفسية الأديب وهذا يعكس ارتباط الأدب بالفلسفة وعلم النفس **(ويعتبر فرويد أبرز رواد هذا المنهج وهو طبيب نفسي يعالج المرضى المصابين بأمراض نفسية مختلفة حيث يستعين بالأدب في دراسة النفس البشرية وفي علاج مرضاه وفي توضيح بعض الآراء والأفكار التي كان يطرحها ولا سيما ما يتعلق باللاوعي الذي هو المخزن الخلفي للشخصية الإنسانية ويتضمن العوامل الفعالة في السلوك وفي الإبداع وفي الإنتاج الفني الأدبي)**[1].

يخضع النقد الأدبي عند عبد المالك مرتاض إلى الدراسة النفسية التي لابد أن تكون تأويلات لحقيقة نفسية يعيشها الأديب وتنعكس هذه الحقيقة على أدبه حتى نحكم على عاطفة الأديب وتقدمها, وتطور هذا المنهج مع **أدلر** و **يونغ (وكان فرويد محبا للفن شديد التقدير بالكتاب والشعراء ولاسيما أولائك الذين كانت لديهم خبرة بالنفس الإنسانية السوية أو غي السوية على حد سواء)**[2].

واستخدامات النقد الأدبي من الناحية النفسية كانت من أجل الإجابة عل سؤال كيف يدخل علم النفس في مجال النقد الأدبي؟ طبعا الجانب النفسي يدخل بصورة مباشرة أو غير مباشرة على عملية الإبداع الفني لأن النقد والمكبوتات وسيلة المؤلف تظهر في النص الأدبي لدراسة الفنون والأفكار والتصورات التي هي أقرب إلى التحليل النفسي المعاصر الذي ينطلق من اللاشعور, ومهمة الناقد الأدبي هي إحاطة شاملة من أجل تحكيم وتقييم العمل الفني الأدبي

[1] المرجع السابق نفسه الصفحة 53.
[2] المرجع نفسه الصفحة 54.

الذي هو خطاب حول النهج في النقد الجزائري المعاصر عند عبد المالك مرتاض وهذا الخطاب المنهجي يتطلب الوقوف عند ثلاث لحظات أساسية, أولها اللحظة التاريخية التي تكشف عن مختلف الخلفيات السياسية والاقتصادية وتليها اللحظة الاجتماعية والتي تتجسد داخل العمل الفني الأدبي بصورة مباشرة وهذا يكتمل مع اللحظة النفسية الداخلية التي تجعل النقد الأدبي متوازن بين الجانب النفسي والاجتماعي والتاريخي.

2- المنهج البنيوي:

يهتم بدراسة أولوية التزامن على التعاقب وهو مذهب فلسفي كان بعد نهاية الفلسفة الوجودية بأوربا وامتد استخدام المنهج البنيوي في المجالات المتنوعة في الفلسفة والأدب وعلم النفس والانثروبولوجيا وتطبيقات البنيوية داخل الفلسفة نجدها في أعمال مشال فوكو الذي اهتم بدراسة تاريخ الغرب الأوروبي سواء في تاريخ الجنون أو السلطة والرقابة وميلاد العيادة أو من خلال المؤسسة التعليمية وتاريخ السجون والعقاب في أوربا حيث طبق البنيوية في دراسة الأرشيف وفي مجال الأنثروبولوجيا إهتم كلود ليفستراوس بتطبيق المنهج البنيوي في دراسة الثقافات وعادات وتقاليد الشعوب, وهو منهج نقدي استخدمه رولان بارث في الأدب **(ومصطلح البنيوية مشتق من البنية التي أشتق منها هذا المنهج النقدي وارتبط بالسيميائية وعلم الدلالة وعالجت البنيوية شيئا قد لايتم التفكير به لوصفها نظاما من الأدلة)**[1].

حيث أن البنيوية اهتمت بمحاولة تطبيق الدراسات الألسنية على اللغة وهي منهج من مناهج البحث والدراسات المختلفة في العلوم الطبيعية, الأنثروبولوجيا واللغة والأدب وفيما يلي نوضح معنى البنيوية في النقد الأدبي وداخل الفلسفة.

2-1 البنيوية في النقد الأدبي:

تطبيقات المنهج البنيوي داخل النقد الأدبي كانت في مجال الدراسات الألسنية وأول من ابتكر مصطلح البنيوية هو(**رومان جاكوبسون في موسكو في حلقة الألسنية حيث تعد البنيوية الأدبية فرعا من فروع الشكلانية بالمفهوم الواسع وقد بدأت في الظهور في**

[1] وليد قصاب – مناهج النقد الأدبي الحديث الصفحة 133.

العشرينيات من القرن العشرين عند الروس في مجال الدراسات اللغوية تهدف إلى القضاء على المناهج النقدية التقليدية واستمرار علوم اللغة لتأسيس مناهج جديدة)[1].

والمنهج النقدي الأدبي المعاصر عند عبد المالك مرتاض في رؤيته الفكرية ينطلق من معطيات تاريخية واجتماعية في دراسة البنية التي يقوم عليها النص وهذا يجعل المنهج الفكري عند عبد المالك مرتاض مرتبط بدلالات فلسفية وفنية أدبية تتميز بتنوع المناهج وتعددها في دراسة الخطاب المعاصر خصوصا مجال الرواية وتطبيقاتها النظرية والعملية لذلك نجده يعتمد على التفكيكية والتركيبية من أجل إيضاح دلالة اللغة التي تعود إلى دوسوسير الذي كتب مؤلفه الموسوم محاضرات في الألسنية العامة والذي نشر بعد وفاته حيث يهدف إلى توضيح علم الدلالة في حد ذاتها كما يقف عند علاقة اللغة بالفكر والدال بالمدلول.

2-2 البنيوية اللغوية:

تهتم البنيوية اللغوية بتطبيقات المنهج البنيوي داخل اللغة وفي مجال علم اللسانيات حيث تقوم البنيوية اللغوية **(على آراء دوسوسير ثم انتقلت هذه البنيوية إلى الأدب والنقد فكانت البنيوية الأدبية سواءا شكلية أو تكوينية أو ماركسية وكانت دراسة ليفستراوس في الأنتروبولوجيا البنيوية هي التي هيئت لانتقال المنهج البنيوي اللغوي إلى مجالات غير لغوية)[2].**

وتقوم البنيوية اللغوية على اعتبار أن اللغة هي نسق ونظام تشمل العلاقات بين الكلمات لأنها تؤلف مجموعة واحدة منسجمة نسميها نظام لغوي يهتم بتوضيح معنى الكلام واللسان من أجل الوقوف على طبيعة الفهم داخل اللغة من ناحية الشكل والتكوين وهي ذات علاقة مباشرة بعلم اللغة الحديث **(وإذا كانت البنيوية تتشابه مع المذاهب الأدبية أو الاتجاهات النقدية فإن لها منطلقاتها لأن البنيويون خالفو الفلاسفة الذين عاصروهم والذين سبقوهم في مقولاتهم عن الوجود والذات والإنسان والتاريخ وأصبحوا لا يكادون يتحدثون إلا عن البنية والنسق والنظام واللغة)[3].**

[1] المرجع نفسه الصفحة 134

[2] المرجع السابق نفسه الصفحة 136.

[3] إبراهيم السعافين وخليل الشيخ – مناهج النقد الأدبي الحديث الصفحة 15.

فالدراسة البنيوية داخل الأدب تختلف عن مجال الفلسفة والأنثروبولوجيا وعلم النفس وهذا راجع أن لكل علم خصوصياته ومناهجه التي تختلف عن بعضها البعض والبنيوية في الأدب تطورت في مجال اللسانيات وكانت من أهم المداخل المعاصرة في دراسة الرواية وتم تعميمها في مجالات متنوعة داخل مناهج النقد المعاصرة في فهم النص ونحاول ربط النقد المنهجي من خلال أعمال عبد المالك مرتاض بالواقع النقدي الأدبي المعاصر الذي يتطلب تعدد المناهج وتنوعها.

لأن المناهج لم تنشأ مستقلة بل هي إرهاصات ومقاربات بين مذاهب ومدارس متنوعة من ناحية المنهج, حيث يهتم عبد المالك مرتاض بدراسة اللغة والكلام وهذه الدراسة تعود بنا إلى علم الألسنية الحديث عند دوسوسير ودلالاتها, إذ طبيعة المنهج في الفكر النقدي عند عبد المالك مرتاض تجعلنا نرتبط بمنطلقات متنوعة سواءً كانت فلسفية أو دراسات نفسية وأنتروبولوجية حيث تقف البنيوية عند اللغة وثنائياتها وتتطلب الوقوف عند مختلف الظواهر في لحظة زمنية معينة.

2-3 البنيوية في الفلسفة:

داخل الفلسفة تعتبر البنيوية مذهبا فلسفيا معاصر ظهر بفرنسا من أجل إحداث القطيعة مع المذهب الوجودي واهتم **مشال فوكو** بتطبيقات المنهج البنيوي في صورة نقدية إيبستمولوجية معاصرة تجعل الإنسان بنية داخل نسق وهدف المنهج البنيوي عند مشال فوكو هو كشف اللامنطوق عن حقيقة الغرب الأوروبي حيث إهتم بالمنهج الجنيالوجي وكانت مهمة مشال فوكو مهمة إيبستمولوجية في مؤلفه **الكلمات والأشياء** إذ بحث عن ميلاد العلوم الإنسانية وكيف نشأت هذه العلوم وتطور استخدام المنهج البنيوي في مجال الأنتروبولوجيا الفلسفية عند **كلود ليفستراوس (ووضح مشال فوكو ثلاث بنى متعاقبة للمعرفة وهي البنية التي سادت عصر النهضة والبنية التي سيطرت في القرنين السابع عشر والثامن عشر وأخيرا البنية التي رأت النور في القرن التاسع عشر وهذا من أجل ضبط بنية المعرفة)**[1].

[1] روجي غارودي – البنيوية فلسفة موت الإنسان, ترجمة جورج ترابيشي, دار الطليعة بيروت الطبعة 01 سنة 1979 الصفحة 35.

فالبنيوية الفلسفية عند مشال فوكو تجعل كل مرحلة فلسفية بنية داخل نسق, ربط فيها مشال فوكو علاقة اللغة بالأشياء للوقوف عند المنهج الخاص بالعلوم الإنسانية والاجتماعية والتي من خلالها قسم مشال فوكو تاريخ الغرب الأوروبي إلى مراحل, وأتت الفلسفة التفكيكية كقطيعة مع الفلسفة البنيوية مع **جاك ديريدا** والتي يسميها ما بعد البنيوية وهي تعتمد على المنهج التفكيكي اكثرمن الاهتمام بالبنية داخل نسق, وهناك اختلاف في اعتبار **(البنيوية فلسفة أم منهج خاص من مناهج البحث العلمي كون البنيوية شأنها شأن أي مدرسة تمتلك مبادئ وهي فلسفة جديدة في فرنسا تعود إلى التاريخ, شهدت نقاشات في مجالات متنوعة ويعتقد أغلب البنيويين الفرنسيين أن التنوع يقودنا منطقيا إلى تحديد طبيعة المشكلة من خلال الاهتمام بالدلالة)**[1].

فالبنيوية الفلسفية هي منهج جديد ظهر في القرن التاسع عشر في أوربا يعتمد على التنوع والاختلاف ويبحث في التحول الفلسفي من النسق إلى الذات لأن الفلسفة المعاصرة هي تحول من المنهج والعالم الحديث الذي وقف عند حدود العقل والتجربة والنقد أما البنيوية فهي تنطلق من الإنسان الذي هو مركز الفلسفة المعاصرة تماشيا مع التنوع والاختلاف والحرية والديمقراطية المعاصرة.

3- المنهج التفكيكي:

تعتبر التفكيكية هي فلسفة ما بعد البنيوية وهي تجاوز للمنهج البنيوي ظهرت كتيار فلسفي مع **جاك ديريدا** وكانت نظرية في الأدب النقدي تتجاوز البنيوية وتسمى بالتشريحية لكن المفهوم الأكثر تداولا هو مفهوم التفكيكية **(وقد بدأ التفكيك منذ نهاية الستينيات منذ القرن العشرين وبلغ ذروة امتداده في الثمانينيات وهو يمثل ما بعد البنيوية ويعد امتدادا لها وخروجا عليها في الوقت نفسه وهو وجه جديد للنقد الغربي المعاصر, تميز مع جاك ديريدا رائد التفكير التفكيكي وهو المصدر الأول لهذا الاتجاه النقدي المعرفي للثقافة الغربية وفلسفتها من أفلاطون حتى العصور الحديثة)**[2].

[1] ساخاروفا – من فلسفة الوجود إلى البنيوية, ترجمة أحمد رقاوي دار ديمشق بيروت الطبعة 01 سنة 1984 الصفحة 166.
[2] وليد قصاب – مناهج النقد الأدبي الحديث الصفحة 185.

تميزت التفكيكية بأرضيتها الفلسفية داخل الفلسفة الغربية المعاصرة كمقاربات فلسفية للنصوص ثم تحول استخدام المنهج في الأدب إلى النقد التفكيكي **(الذي هو منهج في القراءة أبدعه جاك ديريدا لذلك نعتبره إتجاها نظريا في التلقي والقراءة داخل النقد الأدبي القديم والحديث لأن التفكيك نظرية تهدف إلى إنتاج تفسيرات لنصوص خاصة وفك شيفرات لغوية نعالج بها معنى النص)**[1].

وتطبيقات المنهج في الفكر النقدي المعاصر عند عبد المالك مرتاض تتطلب منا الوقوف عند طبيعة النص والرواية والقصة لتوضيح منهجه وغايته المعرفية سواءً اعتمدنا على الدراسة البنيوية أو التحليل التفكيكي فإن الهدف واحد وهو البحث في طبيعة النص وتأويلاته وكيفية قراءته خصوصا وأن المنهج التفكيكي يقوم على الشك الذي هو عامل فلسفي وفكري قائم على رفض القراءات الكلاسيكية لذلك من خلال المنهج التفكيكي نفكك ونفتت كل الخطابات الجاهزة ونعيد بنائها في منهج جديد **(حتى يمكننا التفكيك من بلوغ الأهمية الجديدة التي يكتسبها القارئ, والدور الأساسي الذي يلعبه في تفسير النص)**[2].

ويقوم تفسير النص من أجل إبراز ملامح النقد التفكيكي وتكوين قراءة جديدة تتجاوز سلطة النصوص القديمة وتتجاوز القراءة البنيوية في قراءة جديدة أكثر منهجا وتطورا لأن النص ليس متناسق ومتجانس إذ لابد من تفكيكه وتوضيح نظامه المنطقي والمعرفي وهذا هو أساس المنهج النقدي الجديد في الدراسات الأدبية.

المبحث الثالث: التركيب المنهجي ودلالاته

تطبيقات المنهج النقدي في الخطاب الأدبي والفكري المعاصر هو ما تميّز به عبد المالك مرتاض الذي بحث في إشكالية النص الأدبي ووضع فيها نظرية يقف فيها موقف الناقد الأدبي الذي يوضح ماهية النص وطبيعة ارتباطاته بالجماليات الأدبية والفنية من ناحية البلاغة والوضوح والانسجام المنطقي الذي يميز منهج عبد المالك مرتاض في الدراسة النقدية المعاصرة ليتجاوز في الطرح الكلاسيكي داخل الكتابات العربية القديمة وهذا من خلال مرجعيات تحليلية وتركيبية تقوم عل المعطى الجلالي والتداولي في الخطاب الأدبي وفق المناهج السيميائية

[1] المرجع نفسه الصفحة 188.
[2] المرجع نفسه الصفحة 189

الأدبية وهذا من خلال توضيح طبيعة العلاقة بين النص والكتابة التي في غالبها هي علاقة تداخل وتشابه لأنها تضع النص والأدب والكتابة والمنهج في صورة فنية متناغمة وهذا ما نوضحه من خلال نظرية النص الأدبي التي هي مدخل إلى منهج عبد المالك مرتاض وفيما يلي نوضح البلاغة اللغوية التي أشار إليها عبد المالك مرتاض وميز فيها المحدث من الأدب القديم ليوضح جدل العلاقة بين النص والكتابة ثم نقف عند طبيعة القراءة النقدية التي تميز المنهج عند عبد المالك مرتاض.

3-1 البلاغة اللغوية:

يختلف النص الأدبي عن النص الفلسفي من ناحية المنهج وطبيعة الحجاج والأهداف فلكل نص جمالياته وحصة الأسد في بناء النص الأدبي هي محاكاة للبلاغة وللجمالية الفنية التي هي نسخ متكامل بين اللغة ومعناها البلاغي حيث جدد عبد المالك مرتاض في عملية النقد المعاصر دون أن يرفض سنة القدامى في منهجهم النقدي الأدبي في الوقت نفسه يساير تطور المناهج الأدبية منذ أعمال دوسوسير حيث يرى عبد المالك مرتاض **(أن مستويات النص تزيد وتنقص تتكاثر وتقل وهذا يعكس براعته أو ضعف النص, لأن النص الأدبي هو نسيج سحري متكامل التركيب محبوك النسيج فهو نص مسطور ويتميز بالنقد الذي هو فن الإصدار الحكيم كما كان يرى قدماء الإغريق فتحل القراءة محل النقد وتغيب الأحكام لأنه عمل إبداعي فيه حوار النصوص)**[1].

حيث يقف عبد المالك مرتاض عند خصوصية النص الأدبي ويوضح كيف تتم قراءته انطلاقا من مطابقة النص للواقع الذي يحاكي فيه الأديب تحولات اجتماعية ونفسية وتاريخية لأنه يطرح فيه أفكار من ذهن إلى آخر لها القصدية, أي المحاكاة الظاهرة عقليا من أجل بناء نص أدبي فني نمثله ونجسده من الواقع بل يكون هو المدخل إلى قراءة الواقع من خلال دلالات النص الأدبية .

[1] عبد المالك مرتاض – نظرية النص الأدبي, دار هومة للطباعة والنشر – الجزائر الطبعة الثانية 2010 ص 09.

فكما يقول عبد المالك مرتاض **(النص يمثل مؤسسة قائمة بذاتها لكل من يقرؤها ليستعمله بمعزل عن قصدية المؤلف وقصدية التأليف فتتمثل في مسيرة ثلاث قصديات كل منهن تتخذ لها سيرة غير السيرة التي تتخذها أختها وكذلك النص)**[1].

فتنوع أغراض القصدية التي تمس النص في حد ذاته والمؤلف والقارئ وهي تأويلات تعطي انطباعا خاص عند كل قارئ وهذا راجع إلى التباين والاختلاف في مستويات الفهم وفي تنوعها وراجع إلى تعدد القيم وإلى إشكالية النص المتغيرة بتغير الأحداث والمستجدات لذلك نظرية النقد عند عبد المالك مرتاض توضح حدود التداولية التي لابد لها من بلاغة أدبية تتجسد في وظيفة الأدب بين المتعة والفائدة **(أي بين متعة الجمال ومعاناة التعلم فكأنه لامناص لأي أدب من أن ينهض من حيث يريد أو من حيث يكون بوظيفتين اثنتين كلتاهما تبدو تلقائية فيه, الأولى هي لذة تحصل للقارئ وهو يقرأ نصا أدبيا فهي لذة فنية مثل المناظر الطبيعية, والثانية هي معاناة الفهم والتعلم في معرفة موضوعه)**[2].

فالنظرية الأدبية لا تكون دون جمالية فنية فإذا كان النص الفلسفي فيه انطباق الفكر مع نفسه ومع الواقع وهو ما نسميه تحقق وواقعية فإن في النص الأدبي من الصور البلاغية ما يحرك الجماليات لأنه في مجرى الشعور وفيه حكم جمالي من عاطفة وإرادة وشعور وهو ما نسميه بالإبداع الفني القائم على الذوق والخيال وهذا ما نجده في النقد الأدبي للنصوص سواءً كانت حديثة أم قديمة وعلى اختلاف طبيعتها نثرية كانت أم شعرية فإنها تحرك الذوق الجمالي في فلسفة الفن والجماليات المعاصرة, إذ أهم وظيفة للأدب هي الوظيفة الجمالية البلاغية التي تصور لنا الأحداث في شكل جمالي له متعة في الوقت نفسه له دلالة, ودلالته يسميها عبد المالك مرتاض بفلسفة التبليغ الفني وفيما يلي يوضح طبيعة هذا التبليغ عند عبد المالك مرتاض من خلال نظريته في نقد النص الأدبي ومحاكاته للمنهج النقدي والفكري إذ يتداخل المنهج عند عبد المالك مرتاض بين فلسفة الفن التي تمثل الطرح الفلسفي في نظرية القيم إذ يكون فيها علم الجمال بالإضافة إلى المنطق والأخلاق من العلوم القيمية المعيارية, ومعيار البلاغة في الأدب لابد أن يكون إحساس ينطلق من النص ليوضح غايته وهذا مرورا بصور تحرك الشعور باللذة والمتعة الفنية توازي الإعجاب بالمظاهر الطبيعية الخلابة التي تحرك

[1] المصدر نفسه ص 10.
[2] المصدر نفسه الصفحة 57.

النفس بالإضافة إلى قوة البناء والتركيب التي هي مهمة الأديب في اختيار طريقة التبليغ التي تقوم حسب النقد الأدبي, فيما يسميه عبد المالك مرتاض أولا فلسفة التبليغ في الفن وثانيا فلسفة منهج التبليغ.

أولا: فلسفة التبليغ في الفن

مختلف المظاهر الجمالية والحكم عليها حسب طبيعة الذوق وهو جوهر النظرية الجمالية في فلسفة الفن حيث لابد من مجال فني في النص والمنهج الأدبي يميزه عن غيره من النصوص لذلك وقف عبد المالك مرتاض عند فلسفة الفن والجماليات كمدخل لدراسة المنهج **(لأن الإنسان بطبعه يميل إلى أن يصف ما يرضيه ويعجبه بأنه جميل فقد يرى البدوي في الصحراء جمالا لا يراه ابن المدينة وقد يرى البدائي في الوشم جمالا أكبر لا يراه الأوروبي وهذا يجعل الذوق الفني الجمالي يختلف بين أبناء الحضارة الواحدة ويجعل الجمال أنواعا وألوان مختلفة تحرك الحس المرهف سواءً كانت في الطبيعة أو عند الشعراء فكم تغن الشعراء بجمال السماء وكواكبها وجمال البحار, فقد أصبح التعبير عن الجميل وعن الموجودات الطبيعية من أهم مصادر الفنون الجميلة)**[1].

والتعبير عن الجميل يكون أيضا في بناء النصوص الفنية والأدبية التي تحرك الذوق الخاص وهذا ما يسميه عبد المالك مرتاض بفلسفة التبليغ الفني الذي يجعل المتعة الأدبية والفنية داخل النص الأدبي سواءً كانت نصا نثري أم شعري توازي مختلف النظريات الجمالية سواءً تصف المحبة أو المظاهر الطبيعية فهي تعبير عن صدق العواطف فيكون الإبداع من خلال التذوق الفني **(فالفنان بعد أن يتم عمله الفني يعود فيتأمله ويستمد نشوة أكبر من تأمل الإحساسات البصرية والسمعية ولكنها لا تقتصر على التأثير الحسي وحده بل تخاطب الخيال والفكر, وبقدر ما تعلوا الأعمال الفنية في القيمة بقدر ما تحيا في صدور الناس)**[2].

فالعمل الفني لا يموت لأنه إبداع جمالي وأدبي حاضر في كل الأوقات وهذا مرده بالدرجة الأولى إلى الإبداع حيث اعتبر عبد المالك مرتاض الإبداع صورة من صور التبليغ الفني والجمالي لأنه يحرك النفس عند الإنسان ويقول عبد المالك مرتاض **(إن الفن وسيلة من**

[1] أميرة حلمي مطر – فلسفة الجمال, دار المعارف القاهرة 1979 الصفحة 05.
[2] المرجع نفسه الصفحة 11.

وسائل التبليغ وتقوم رسائله على خلفيات فلسفية حديثة ذلك بأن فلسفة هذا التبليغ في الفن يقوم على توظيف الجمال الفني أساسا فلا يلتفت الناس إلا إلى ما يعجبهم من أشكال التعبير الفني وكتابة جميلة ومسرح وموسيقى وتصوير ونحت)[1].

فالتبليغ الأدبي لابد أن يكون في قالب إبداعي يعتمد على الخيال وعن الجمال الفني حتى يصبح موهبة وسحر الألفاظ اللغوية هو تعبير جمالي يجعل الأديب فنانا في نصوصه وهذا هو جوهر فلسفة التبليغ الفني والجماليات عند عبد المالك مرتاض.

ثانيا: فلسفة منهج التبليغ

مثلما يقوم منهج التبليغ الأدبي على أرضية فلسفية خالصة نجدها في علم الجمال وهذا من خلال الروح الإبداعية داخل النصوص التي تستحسن المتعة فإننا نجد طبيعة الحجاج وقوة الفكرة تقف إلى جنب المادة الجمالية الفنية وهكذا يكون للأدب متعة وهدف نلتمسه من خلال المنهج النقدي ومن بين مناهج التبليغ وفلسفتها عند عبد المالك مرتاض **(تكون طرائق التبليغ عدة لغات سيميائية مما يجعل الألفاظ واللغة عبقرية من ناحية التوظيف فالتبليغ من المنظور السيميائي تتنوع أدواته وتتباين وسائله ولكن الغاية تظل واحدة تتمثل في إيصال المعلومة بلغة تعبير حسب طبيعة الظروف والأحوال)[2].**

ويشترط في التبليغ أن يتميز بسلامة الأداء اللغوي في الطرح المنهجي حتى يكون النص عبارة عن وحدة منهجية متناغمة في بنائها وفي غايتها التي تقف عند الأديب من ناحية قدراته على الإبداع وهي مهمة النقد الأدبي الحديث وتتجسد عند القارئ من خلال ما تتركه من آثار جمالية في النص **(وهذا هو جوهر النقد الأدبي القائم على الكشف عن جوانب النضج الفني في الإنتاج الأدبي عن طريق الشرح والتعليل فلا قيمة للحكم على العمل الأدبي وحده بل انطلاقا من قيمة هذا العمل وتجلياتها)[3].**

فالصور الجمالية التي على أساسها يقوم المنهج لابد أن تنطلق من قاعدة جمالية فنية تجمع بين شقين في عملية النقد الأدبي وتحكيم النصوص المعاصرة, أما الشق الأول فهو

[1] عبد المالك مرتاض – نظرية النص الأدبي الصفحة 79.
[2] المصدر السابق نفسه الصفحة 80.
[3] محمد غنيمي هلال – النقد الأدبي الحديث, دار نهضة مصر 1998 الصفحة 09.

جمالي فني له متعة عند القارئ والجماهير, والشق الثاني الذي يزيده فنية هو تميز النص الأدبي بدقة اللغة والألفاظ وتوظيفها في الحجاج في صورة منهجية بلاغية أدبية متوازنة.

3-2 جدل العلاقة بين النص والكتابة:

طبيعة العلاقة بين النص والكتابة تتجسد من ناحية الإبداع والبلاغة فمثلما تعتبر الكتابة هي وجه النص الأدبي فإن النص هو الذي يعرف الكتابة من الناحية الفنية والجمالية مبررا صدق العواطف وأهمية الطابع الاجتماعي والتاريخي فللأدب وظائف مثلما للفن وظائف وطبيعة الكتابة هي التي تملي على النص نمطا معينا من الأفكار خصوصا داخل الأدب الجزائري الذي استخدم فيه المنهج النقدي المعاصر عبد المالك مرتاض وهذا من خلال تطبيقات المنهج على النص الأدبي والرواية بالقدر الذي يكون للمنهج فلسفة شقها الأول جمالي فني وشقها الثاني بلاغي تداولي وهذا ما يميز الأدب الجزائري حيث وقف عند هذا النوع من الأدب الجزائري الحديث والمعاصر موقف المؤرخ لقضاياه أبو القاسم سعد الله كون تاريخ الأدب الجزائري يتميز بثنائية النص وطبيعة الكتابة **(ويمثل الأدب الجزائري صفحة هامة من الأدب العربي ولئن حالت الظروف دون نشر هذه الصفحة أو إلقاء الضوء عليها فإن ذلك لا يقلل من أهميتها القومية بل ربّما يحفّز الباحثين إلى بذل الجهود لنشرها ووضعها في مكانها من تراث الأمة العربية الأدبي بشعره ونثره)**[1].

ومهّمة النقد الأدبي المعاصر الوقوف عند المنهج حيث كانت أغلب أعمال عبد المالك مرتاض في الدراسات اللغوية والأدبية هي استخداما لمناهج فكرية وفلسفية تحاكي المناهج داخل الفلسفة من ناحية الخطوات والأصول ونقد النتائج داخل النص وصاحب النص وعلاقته بالقارئ حيث تكون العلاقة الجدلية بين النص والأدب ثلاث مستويات الأول منها هو طبيعة هذا النص الذي فيه انسجام منهجي بين المبنى والمعنى والثاني هو الأسلوب والمنهج البلاغي من ناحية الدلالة والثالث جماليات النص من ناحية الإبداع وقيمة الرسالة الأدبية والفكرية الهادفة وهذا يعكس **(شخصية الأدب الجزائري والواقع أن الحديث عن الأدب الجزائري يشبه إلى حد كبير كل حديث عن الأدب العربي بصفة عامة في كل بيئة من بيئاته الوطنية)**[2].

[1] أبو القاسم سعد الله – دراسات في الأدب الجزائري الحديث, دار الرائد للكتاب الجزائر, الطبعة الخامسة 2007 الصفحة21.

[2] المرجع نفسه الصفحة 21.

فدلالات الأدب الجزائري المعاصر تتجسد من خلال جمالياتها التي تتحقق في المستوى النقدي والبلاغي للنص لأن الأدب يحمل وظيفة وله منهج خاص به.

اهتم عبد المالك مرتاض بنظرية النقد الأدبي ويوضح طبيعة هذه العلاقة **(حيث يجعل للنص الأدبي قواعد تتحكم فيه وضوابط تكشف عمّا في داخله من قيم فنية ومظاهر جمالية, وهل يجوز للناقد أن ينسلخ سلفا بتقنيات منبثقة من خلفيات معرفية وثقافة نظرية يستند إليها في تحليل النص الأدبي الذي يمد الارتماء فيه ويتساءل عبد المالك مرتاض عن الطرائق الإجرائية التي يجب أن نتبعها لتحليل النص الأدبي أو ذاك)**[1].

فالنص عبارة عن خطاب والخطاب لا ينطلق من عدم بل له أرضية فلسفية وأدبية فنية جمالية تميّز مضمونه وتوافقه, وغايته التي تجعل للنص الأدبي ضرورة تعتني بالبناء على المستوى الفني والجمالي وتهدف إلى تحقيق غاية تعادل الغاية الفلسفية التي تحلل لنا جدل العلاقة بين النص وبين مبدعه, فمبدع النص هو الأديب الذي يتميزّ بأبعاد نفسية سيكولوجية وعوامل اجتماعية مستمدّة من التاريخ والمحيط تظهر لنا أهميتها داخل النص الأدبي والذي غايته فلسفية تميّز الأدب الحديث على القديم **(فلم يكن النقد التقليدي يتساءل عن هذه المسألة لأنه لم يكن يرتاب في أن صاحب النص هو الذي يكتبه كما هو منطق الأشياء وواقعها وذلك ما استمر عليه الفكري النقدي منذ أرسطو ولكن ظهرت آراء جديدة ولا نقول نظريات من الغرب في القرن العشرين تزعم أنّ الكاتب ليس هو الكاتب الحقيقي نفسه ولكنه مجرد كاتب ضمني)**[2].

لا يمكن أن يكون الأديب بمعزل عن النص الذي أبدعه لأنه نوع من الحلول الأدبي يوازي المفهوم الفلسفي للحلول والوحدة التي تجعل النص والمبدع شقّين لعملة نقدية واحدة كون الألفاظ واللغة والعبارات هي ترجمة لفكر الأديب, فإذا كان النص هو اللغة بفنّياتها وجمالياتها فإن الأديب هو المبدع لهذه اللغة ومن خلال تحليلنا وقراءتنا النقدية للنصوص يمكن أن نحكم على صاحبها لأنه هو من أبدعها في قالبها الجمالي ضمن فلسفة الفن حيث يهدف المبدع إلى توضيح وظيفة معينة ويعلن عن حقيقة ضمنية تتجسد في جدل العلاقة بين النص ومبدعه لأن

[1] عبد المالك مرتاض – نظرية النص الأدبي الصفحة 108.
[2] المصدر نفسه الصفحة 110

مهمة الأدب كانت ولازالت مهمّة يحاكي فيها النص القوّة الخلاّقة عند المبدع سواء من ناحية المنهج أو من ناحية تطبيقاته التي يمكن أن نقول فيها إنّ النص هو الجسد والأديب المبدع يكون فيها النفس وعليه يعتبر عبد المالك مرتاض **(أنّ علاقة النص بمبدعه أهي علاقة أبوّة ببنوّة فنزعم أن النص أولى له أن ينتمي إلى مؤلّفه كما يذهب إلى ذلك كبير كتاب العربية أبو عثمان الجاحظ, أم لا صلة للنص بصاحبه إطلاقا كما يزعم نقّاد المدرسة النقدية الجديدة في فرنسا)**[1].

ويقف عبد المالك مرتاض موقف الناقد أمام قضيتين وهو ما نسميه داخل الفلسفة بمفهوم الجدل حيث القضية الأولى لا تميّز بين النص وبين الأديب فهما شيء واحد والعلاقة بينهما انسجام وتناغم هي مثل علاقة الأب بأبنائه, في المقابل تكون القضية النقيض هي دراسة النص الأدبي دراسة نقدية بمعزل عن الأديب وهذا ما نجده في الفلسفة البنيوية الفرنسية التي تعتبر أنّ المؤلِّف مات فيموت المؤلِّف ولا يوجد في نصّه لأنه بنية داخل نسق وهذا منذ تطور الألسنية في المذهب البنيوي الذي بدأ بالفلسفة وامتدّ إلى علم النفس والنظرية الأدبية عند **(رولان بارث وميشال فوكو وطودوروف وجيرار جينات, فذهبو إلى أبعد من ذالك في التطرّف حيث نادوا بموت المؤلِّف نفسه واستراحوا ولم ينادوا في الحقيقة إلا بموت المؤلِّف نفسه ومعه موت التاريخ الحضاري للإنسانية كلّها)**[2].

موت المؤلِّف هي فكرة تطورت في أوروبا بعد الفلسفة الوجودية مصدرها الفلسفة البنيوية التي هي أساسا **فلسفة موت الإنسان** ولم يتوقف فلاسفة التيار البنيوي المعاصر عند فصل النص عن مبدعه أي إحداث قطيعة بين الأديب وعمله الفنّي بل ذهبوا إلى أبعد من هذا وهو فصل الإنسان عن الوجود بموته فأغلب فلاسفة المذهب البنيوي ماتوا منتحرين لأن الإنسان هو بنية داخل نسق فالإنسان يموت داخل نسقه فهذه حجّتهم في فصل النص الأدبي عن صاحبه وعن مبدعه أما في الطرح الكلاسيكي في الأدب القديم هناك تداخل بين النص ولبين صاحبه لأن مهمّة الكاتب تاريخية واجتماعية وترجمة خيال وإبداع الأديب تتجسّد في مختلف النصوص والأعمال الفنية والجمالية فالنقد الأدبي يعبّر عن لحظة نفسية واجتماعية وتاريخية مهمتها تبليغ رسالة **(فالكاتب يُنشأ كتابته وهو ليس مضطر ولا يرفض الموضوع**

[1] المصدر نفسه الصفحة 111.
[2] المصدر السابق نفسه الصفحة 111.

الذي يكتسحه ويجتازه وهكذا تسهل عليه الألفاظ على حدّ تعبير الجاحظ فيقع النسيج الفنّي بهذه الألفاظ الطائرة التي لا تلبث أن تكون نظاما لغويا جميلا هو الذي يحدّد هوية هذا النسيج وطبيعته أي أدبيته التي لم يكن إلاّ من أجل تجسيدها بالفعل)[1].

فالتطابق الواضح بين العمل الفني الأدبي وبين صاحبه الذي هو الأديب شبّهه عبد المالك مرتاض من ناحية التداخل والانسجام بالنسيج حيث لا يمكن فصل العمل الإبداعي عن الأديب لأن النص الأدبي لغة وتاريخ ومحاكاة في مستويات مختلفة نفسية واجتماعية وتاريخية وهذه مهمّة النقد المعاصر الجزائري في فلسفة المنهج عند عبد المالك مرتاض كون النقد هو **(علم رفيع يمتاز بالذكاء وصفاء القريحة والجرأة والشجاعة وقد عرف في تاريخ العرب وأدبهم هذه الصفات التي لازمتهم منذ يوم نشأتهم إلى يومنا هذا)[2].**

فجوهر النقد الأدبي في شقّيه الكلاسيكي والمعاصر جعل عبد المالك مرتاض نقطة القطيعة فيه بين الحديث والمعاصر منذ ظهور المذهب البنيوي في الأدب والفلسفة واللّسانيات لأنّها اللحظة نفسها تحوّلت إلى إشكالية تطرح طبيعة العلاقة في صورة جدلية بين الأدب وبين الأديب, أي هل هناك انطباق للأديب المبدع مع علمه الإبداعي الذي هو النص أم تبقى علاقة الأديب بالنص ضمنه فقط, وعلاقة قطيعة وانفصال وهذا ما نجده عند ميشال فوكو لأن البنيوية عنده هي فلسفة موت الإنسان لأن الإنسان بنية داخل نسق.

وهذا ما استبعده عبد المالك مرتاض في كتابه الموسوم بنظرية النقد في النص الأدبي حيث وقف عند طبيعة المنهج النقدي في دراسته الثقافية ذات الأصول الفلسفية سواء بالعودة إلى البنيوية التي هي فلسفة موت الإنسان أو من خلال فلسفة الفن والجماليات التي يقف فيها المنهج النقدي عند وظائف النص الأدبي والتي تكون ترجمة لخيال وإبداع الأديب وتحاكي الصور الفنية والجمالية التي تجعل النص دوما حاضرا من خلال قوة الإعجاب عند الجماهير وهذه القوة تجمع بين منطقية ودلالة البلاغة وفنية النص الذي لا يمكن دراسته بمعزل عن الأديب وما يحيط به من ظروف متنوعة.

[1] المصدر نفسه الصفحة 116.

[2] علي حسن النادي – المناهج الحديثة في الأدب العربي, مطبعة حجّازي القاهرة 1937 الصفحة 83.

3-3 القراءة النقدية عند عبد المالك مرتاض:

يعتبر النقد مدخل للدراسات الأدبية المعاصرة مثلما هو المدخل إلى الدراسات الفلسفية كونه يرتبط الفكر بالواقع في صورة تحكيمية تقدّم لنا الفكر والأدب من زوايا متنوعة ترتبط بالمبدع وبالنص الأدبي وطبيعته, وهو المنهج الذي اختاره عبد المالك مرتاض في دراسة الرواية والأدب الجزائري المعاصر تماشيا مع تطورات المنهج في الدراسات الأدبية داخل النص والرواية, وتميّز النقد بطابعه الأدبي والفنّي والاجتماعي **(نشأ عليه الأدب العربي في الشعر والنثر فهو علم بقدر ما يهتم بالنقد الأدبي نجده يحيط بالنقد الاجتماعي اليوم والذي يبحث في نظام المجتمع وحياة الأفراد وصلتهم به ومالهم من حقوق وما عليهم من واجبات وتطور النقد حسب تطور المناهج)**[1].

والإحاطة بالنصوص الأدبية تكون مرتبطة بالمبدع الذي أنتج العمل الفنّي وهذا من خلال الوقوف عند أهمية البلاغيّة وأهمية الجمالية الفنيّة التي نجدها في نقد النص الأدبي عند عبد المالك مرتاض الذي تجاوز الطرح الكلاسيكي الذي يفصل بين الأديب ويعلن موته, والنقد يقف عند وظيفة وقيمة العمل الفنّي من مختلف الجوانب **(لأن اختيار الناقد نفسه للمنهج دون آخر هو تعبير عن فلسفته وعقيدته واتجاهه وذوقه ولعلّ هذا هو الذي يحمله على التركيز على جانب دون آخر فقد يكون العمل متّجها إلى ماهية الأدب أو وظيفته أو قيمته أوقد يكون وصفيا أو سيكولوجيا أو تذوّقيا)**[2].

فطبيعة النقد أراد منها الأدباء توضيح ماهية وهوية النص التي جعل منها عبد المالك مرتاض هوية للأديب لأن النص هو ترجمة لحالات نفسية واجتماعية في قالب فنّي وأسلوب بلاغي هدفه التبليغ الذي يكون من خلال قوة الحجاج بصورة فكرية فلسفية تجمع بين انطباق الأديب مع نصّه من جهة وبين انطباق النص مع الجماليات الفنية والإبداعية التي هي جوهر الدراسات اللغوية والأدبية وهي مصدر إحياء النص من خلال جمالياته في البناء والصور البلاغية وهو جانب مهم من جوانب فلسفة الفن والجماليات وهذه خاصة من خصائص الخطاب البلاغي الأدبي لأن وظيفة الفن هي مثل وظيفة الأدب لا تقف فقط عند علاقة الأديب بنصّه بل يمكن تعميمها في نطاق أوسع يتمثل في علاقة النص بالجمهور.

[1] علي حسن النادي – المنهج الحديث في الأدب العربي الصفحة 84.
[2] وليد قصّاب – مناهج النقد الأدبي الحديث الصفحة 21.

وهي علاقة تشويق تحرّك المتعة النفسية في القراءة وتكون مصدر إعجاب لأنّ **(النص يعتبر عملية إنتاجية تعنَى بأمرين الأول علاقة اللغة ب التموقع فيها عن طريق التفكيك وإعادة البناء والثاني القابلية للاستبدال, وهي عملية تناص لأنه في فضاء النص تتقاطع أقوال عديدة مأخوذة من نصوص أخرى ممّا يجعل بعضها يقوم بتجديد بعضها الآخر ونقضه)**[1].

بالإضافة إلى الجانب الفنّي الجمالي الذي لابدّ أن يتوفر في النص الأدبي يجب أن يكون المنهج حاضرا في صورة إبداعية وهي خطوة فنّية منهجية في عملية النقد الأدبي والبلاغي على الرغم من تنوع المناهج إذْ اختار عبد المالك مرتاض مجموعة من المناهج البنيوية والتفكيكية والتحليلية والنقدية في الدراسات الأدبية التي تميّز الأسلوب الأدبي عن غيره وهو ما نسمّيه بعلم الأسلوبية الذي يدرس الأسلوب وفق علاقة النص بالكاتب وهذا ما جعل عبد المالك مرتاض يوضّح موقفه من النقد العربي ويطرح نظرية التناص داخل المنهج النقدي.

أوّلا موقف عبد المالك مرتاض من النقد:

تميّز النقد في التراث العربي بأنه المحرّك الأول للعمل الإبداعي لأن في عملية النقد يكون التقويم والوقوف عند الإيجابيات وتدارك النقائص. وهذا هو محرّك تقدّم الأدب في صيرورته وهو مرتبط بالفلسفة ويذكر عبد المالك مرتاض موضّحا **(إنّ الذي يقرأ كتابات المفكّرين العرب الكبار أمثال الجاحظ وابن جنّي وعبد القادر الجرجاني, الفرابي والكندي وأبا حيّان التوحيدي وابن حزم وابن العربي يقتنع بعظمة هذا التراث المتنوع المتعدّد المتسامح والراقي معا خصوصا في حقل الأدب عبر تاريخ الأجناس الأدبية التي عرفتها الإنسانية حيث استطاع الأدب العربي أن يخلد ويقوم جنبا إلى جنب مع أرقى الآداب الإنسانية)**[2].

فالعصر الذهبي في الأدب العربي تجسّد في التراث النقدي الذي فيه تكامل في بناء اللفظ وقوّة المعنى وهذا هو الأساس في النقد البلاغي الخالي من السرقات, والذي فيه حضور لأفكار الآخر مع مراعاة التناص وتجاوز السرقات العلمية لذلك يقوم المنهج النقدي عند عبد المالك مرتاض على البحث في التناص وحقيقة الواقعية عند الأدباء لأنه أساس الموضوعية

[1] صلاح فضل– مناهج النقد المعاصر ومصطلحاته مكتبة الروضة الحيدرية القاهرة الطبعة 01 عام 2002 الصفحة 162.
[2] عبد المالك مرتاض – نظرية النقد في النص الأدبي الصفحة 186.

وفيه حضور للمبدع بأعماله وتوضيح لأفكار سابقيه حيث وضح عبد المالك مرتاض التناص في التراث النقدي الأدبي.

ثانيا نظرية التناص عند عبد المالك مرتاض:

من أجل بلوغ أمانة علمية حسب الطرح المعاصر وضّح عبد المالك مرتاض معنى التناص الذي قلّ استخدامه في التراث الأدبي الكلاسيكي أمّا في الأدب وفي المنهج النقدي المعاصر يعتبر التناص خطوة منهجية في العمل الفنّي والإبداعي حتى لا نقف عند نصوص الآخرين دون ذكر منتسبيها **(فنظرية التناص الذي استخدم مصطلحها لأول مرة سنة ثمان وخمسين وتسعمائة وألف في النقد الفرنسي المعاصر عند النقّاد الفرنسيين الجدد في عرض آرائهم وتسعى هذه النظرية إلى معرفة ما ذهبو إليه في هذه المسألة في الكتابات المعاصرة)**[1].

فالمناهج المعاصرة في الدراسات النقدية والأدبية تقف عند نقطة منهجيّة مهمّة وهي ضرورة نسب الآراء والأفكار إلى أهلها حتى نوضّح طبيعة كل نص التي هي من طبيعة نفسية الأديب وظروفه الاجتماعية والتاريخية التي يهدف من خلالها إلى التبليغ في أسلوب فنّي وهذا يتطلّب **(قراءة للشعراء الجدد بالقياس مع الشعراء المتقدّمين في الزمن من أجل محاولة ضبط الأفكار والألفاظ التي اجترّها الأواخر عن الأوائل وتوضيح طبيعة النصوص لمعرفة مصادر الأفكار معرفة يقينية)**[2].

وهذه خطوة منهجية تهدف إلى تجاوز السرقات العلمية ففي الأدب الكلاسيكي والتراث النقدي العربي تتشابه النصوص وتتداخل مضامينها إلى درجة أنّنا لا نعرف مبدعها الأصلي, ولضرورة منهجية ومعرفية لابدّ أن نتحرّر من التطابق في النصوص فنظرية التناص هي أساس المنهج النقدي في فكر وفلسفة عبد المالك مرتاض تماشيا مع تطوّر المناهج في الأدب المعاصر ولا نكتفي بتطبيقها على الآداب الفرنسية فقط بل على كل الآداب العالمية حتى نبلغ مستوى دقيق من الموضوعية ومن أخلاقيات الباحث هي ضرورة التقيّد بالأمانة العلمية وتطبيق المنهج الواحد عمل لا يختلف حوله اثنان لكن لابدّ من نسب الأفكار إلى أصحابها وذكر

[1] المصدر السابق نفسه الصفحة 261.
[2] المصدر نفسه الصفحة 263.

المصدر والمرجع الأساسي ثمّ تليها عملية ثانية هي تأويل وقراءة الأديب لهذه الأفكار مع ذكر صاحبها في صورة جمالية وفنّية جديدة.

الفصل الثاني

الفصل الثاني: تطبيقات المنهج عند عبد المالك مرتاض

جوهر المنهج النقدي يشمل كل الدراسات في مجال العلوم الاجتماعية والإنسانية والآداب واللغات وفق أخلاقيات النقد التي تهدف إلى التقويم وتمييز القديم من الحديث في القراءات النقدية التي وقف عبد المالك مرتاض عن ثلاث منعطفات أساسية في تطبيقات المنهج النقدي سواء في مجال النص أو الرواية ومختلف صور الأعمال الإبداعية الأدبية التراثية والمعاصرة وهذه المنعطفات هي النص, الأديب, ودلالات النص البلاغية والفنية التي تمس فلسفة الفن والجمال وأصالة الإبداع الأدبي في وظائفه الجمالية التي ليست بمعزل عن علاقة الأديب بالمحتوى الأدبي حيث رفض عبد المالك مرتاض إحداث قطيعة بين الأديب والأدب وفي هذا الطرح يتجاوز بنيوية **ميشال فوكو** و **رولان بارث** لأن فيها موت المؤلف وهذا جوهر الفلسفة البنيوية كونها فلسفة موت الإنسان وفي هذا الفصل نريد الوقوف عند تطبيقات المنهج في فكر عبد المالك مرتاض النقدي من خلال قراءته النقدية داخل الأدب والفكر الجزائري المعاصر سواء في تطبيقات على النصوص أو الرواية وهذا يتطلب توضيح الممارسة الفكرية في صورتها النقدية النظرية والتطبيقية حيث أقام عبد المالك مرتاض شروط لميلاد نهضة فكرية في الأدب الجزائري تميّزت بقربها من القراءة الإيبستمولوجية الفلسفية من ناحية الخطاب حول المنهج والأسلوب من أجل قراءة العمل الفنّي فكانت الممارسة الفكرية للمنهج النقدي تتوقّف عند قراءة عبد المالك مرتاض النقدية الفلسفية لتطبيقات المنهج النقدي من خلال الرؤية الإيبستمولوجية للخطاب التداولي في شقّيها النظري والتطبيقي وإسقاطاته المنهجية في تقويم النتائج وتأويلاتها في صورة إيبستمولوجية بقراءة وإعداد آليات الخطاب التداولي ثمّ نوضّح طبيعة الممارسة النقدية عند عبد المالك مرتاض وتطبيقاتها داخل القصّة الجزائرية المعاصرة وطابع التجديد فيها سواء من ناحية الإعداد والإخراج أو من ناحية الدلالة والأبعاد الفنّية الإبداعية من خلال الشخصية ثمّ المضمون لنصل إلى أهداف القصّة الجزائرية المعاصرة في جانبها الإبداعي داخل الأدب المعاصر الجزائري والعالمي وفي مجالها النقدي من ناحية الأسس الاجتماعية والثقافية وهي أرضية يؤسّس من خلالها عبد المالك مرتاض لشروط ميلاد أدب جزائري معاصر متناغم في بنيته الفنّية والاجتماعية والثقافية.

المبحث الأول: الممارسة الفكرية للمنهج النقدي

مشارق النقد متنوعة في الدراسات الفلسفية والأدبية والفكرية ويحاكي فيها عبد المالك مرتاض الذي اختصّ بالنقد الأدبي الطرح الفلسفي وتجلياته حول المنهج النقدي داخل الأدب الجزائري المعاصر من خلال النص, السرد, والرواية وطبيعة التداولية في الوقت نفسه يقف عند طابع التجديد من خلال جماليات الأدب البلاغية, وهذا ما نوضّحه في إيبستمي الخطاب التداولي داخل الممارسة النقدية للقصّة الجزائرية المعاصرة والتي لها حيّز كبير في النقد الأدبي والفكري عند عبد المالك مرتاض, حيث أبرز طبيعتها من خلال المضمون والشخصية والدلالة.

1 – إيبستمي الخطاب التداولي:

طبيعة الخطاب التداولي مرتبطة بنمط الحجاج وهو البرهان العقلي في الإثبات أو إبطال قضية معيّنة فنقول **(الحج أي القصد, حجّ إلينا فلان أي قدّم وحجّه أي قصده, وحجّ فلانٌ فلان إذ أطال الاختلاف إليه, والحجّة هي البرهان وقيل الحجّة هي ما دفع به الخصم و التحاجج أي التخاصم والحجاج يفيد معنى الجدل)**[1].

والخطاب التداولي من أبرز مكوّناته البرهان الذي نسمّيه الحجاج, ومن خلاله يكوّن معنى التداول في توضيح العلاقة بين المرسل والمتلقي وما تتضمّنه طبيعة هذه العلاقة من جوانب لغوية وبلاغية بأدواتها وآلياتها القائمة على الإقناع أو ما نسميه فلسفيا جدل النفي والإثبات, وتقوم التداولية على مادة الأدب التي تجمع بين اللغة والفكر في حوار يتجسّد في صورة فنّية وبناء منطقي يقوم على النص بوصفه خطاب, وهذا الخطاب كان بداية لنظرية النقد في مؤلّف عبد المالك مرتاض الموسوم بنقد النص وتوسّع فيه إلى نقد التراث الأدبي والرواية حيث وقف عند الطبيعة النفسية وعلاقتها بالمحيط الاجتماعي فالنص بوصفه خطاب **(لم يكن بمعزل عن النفس الإنسانية إذ أنها نشأت منذ أن تعلّم الإنسان الأول ملكة الاتصال بطريقة اللغة كما لم يكن التنظير للخطاب وليد اليوم, إذ تعود جذوره إلى أرسطو اليوناني ورؤيته حول الخطابة فضلا عمّا توارثه العرب من صفت تخصّ الخطيب)**[2].

[1] مثنى كاظم صادق أسلوبية الحجاج التداولي والبلاغي منشورات الاختلاف الجزائر بيروت الطبعة1 2015 الصفحة 15.
[2] المرجع نفسه الصفحة 33.

فالوسيط بين الخطاب والخطابة هو المنهج التداولي لأنّ أي خطاب معيّن يحمل مجموعة من القضايا, والقضية في المنطق الأرسطي جملة خبرية تحمل الخبر صادقا كان أم كذب وطبعا أي خبر في صفة الصدق والكذب, التحقّق أو عدم التحقّق يحتاج إلى برهان وأدلّة وهو مانسمّيه الحجاج, والذي في غالبيته نطرحه بصورة التفنيد أو التأكيد من أجل القبول أو رفض أطروحة معينة مرتبطة بنص معين وهذا النص هو منتوج زمان ومكان يتداول فيه وفق ضوابط معينة تنطلق من نفسية المبدع لترسم صورة عن الواقع الخارجي الاجتماعي والسياسي.

ومن شروط الحجاج التداولي داخل الخطاب الأدبي والفكري الانسجام الذي هو خطوة أولية ونعني به التناغم والتناسق بالإضافة إلى خطوة القصد فأي خطاب تداولي نقصد به أطروحة معينة لابد أن تخضع للبرهنة والاستدلال في إطار التداولية التي هي من اختصاص الأدب والفلسفة واللّسانيات المعاصرة منذ محاضرات دوسوسير في الألسنية العامة وفق منهج البنيوية التداولية التي تجمع بين المنهج في تطبيقاته داخل الفلسفة وإسقاطاته على الأدب حيث أنّ المنهج النقدي عند عبد المالك مرتاض على قدر ما ينكر فكرة موت المؤلّف التي فيها فصل الأديب عن أدبه فإنّ مادّة عبد المالك مرتاض تنطلق من الخطاب التداولي داخل اللسانيات البنيوية عند دوسوسير داخل الألسنية حيث **(اعتُبرت محاضرات دوسوسير داخل اللّسانيات درسا جديدا له مقوّماته التي تميّزه عن بقية البحوث وله مقولاته التي يستند إليها كونه علم مستقل ضمن حقول المعرفة الأخرى الإنسانية والدقيقة فهو ليس تكرار للقضايا السابقة)**[1].

فالتداولية داخل اللّسانيات ترتبط ارتباطا مباشرا بالدلالة بل تبحث في علاقة الدال بالمدلول, وتكون هذه العلاقة باعتماد الحجاج وفق الطرح التداولي المرتبط بالنقد والتحليل لأن في اللغة جانب اجتماعي مرتبط بالنسق الاجتماعي وما فيه من تقاليد وعادات تصنع الثقافة واللغة وجانب فردي مرتبط بالإنسان ولا بدّ من تمييز الجانب الفردي عن الجانب الاجتماعي رغم أنّ النص والإنتاج هو مشترك, فالقضية يطرحها الفرد لكن تنعكس على المجتمع, والتداولية داخل البنيوية هي من مرجعيات الخطاب النقدي الفلسفية عند عبد المالك مرتاض في دراسة اللغة واللّسانيات وتعدّ **(اللغة البشرية عنوانا لكلّ الأنظمة الدلالية الأخرى غير اللغوية التي**

[1] خليفة بوجادي – في اللّسانيات التداولية, دار الحكمة الجزائر الطبعة 1 2009 الصفحة 14.

تتضمّن التواصل في ظروف معيّنة نحو الرموز والإشارات والاصطلاحات المختلفة ذالك أنّ هذه الأنظمة لا تؤدي إلاّ بتأويلها إلى اللغة كونها تحتويها جميعا)[1].

فاللغة بما فيها من علامات ودلالات وإشارات لها وظيفة تواصلية ودلالية وهما ما نسمّه باللّسانيات الوظيفية داخل النقد الأدبي المعاصر وفي مجال الفلسفة لأنّ مهمّة النقد الأدبي سواء في علم الألسنية عند دوسوسير أو في القراءة النقدية للمنهج عند عبد المالك مرتاض تشترك فنّيات البلاغة الأدبية في منهجها مع فلسفة اللغة التي تهتمّ بدراسة التداولية.

ومن أهم النظريات الشارحة لتداولية اللغة في بحثها عن معنى الاستعمال ما نجده في فلسفة التحليل داخل تيار الوضعية المنطقية المعاصرة عند **فنجشتاين** في **نظريته ألعاب اللغة (يعدّ فنجشتاين من الفلاسفة الأوائل الذين نظروا في الجانب الاستعمالي للّغة بدءا من أعماله الأولى في المنطق والفلسفة والمنتهية سنة 1918 حيث ميّزتها دراسة الوظيفة التمثيلية للّغة انطلاقا من مبدأ صحّتها أو خطئها وفق ارتباط اللغة بالفكر)**[2].

فالخطاب التداولي يجمع بين اللّسانيات البنيوية والمنطق وعلم الدلالة والحجاج وعلاقة اللغة بالفكر وهذا أساس النظريات اللّسانية الحديثة وهو ما نسمّيه بالتداولية التي هي **(جزء من السميائية وأحد مكوّناتها تهتمّ بدراسة العلاقة بين العلامات وبين مستعمليها أو مفسّريها من متكلّم, سامع, قارئ, كاتب, وتحديد ما يترتب عن هذه العلامات في أبعادها السيميائية الثلاثة وهي الموضوعات, الأشخاص, والتركيب)**[3].

أمّا التركيب فهو تحليل للعلاقة بين العلامات وطبيعتها من تداخل وتشابه واختلاف من أجل توضيح قصديتها حسب علاقة العلامة بالموضوع الذي تعبّر عنه وهذا فيه بعد دلالي يرتبط بعلم الدلالة والحجاج. أمّا جوهر التداولية نجده في علاقة العلامات اللغوية بالناطقين بها وهذه العلاقة التداولية هي **(علاقة بين الناطق والمتلقي وبين الظواهر النفسية والحياتية**

[1] المرجع نفسه الصفحة 47.
[2] المرجع السابق نفسه الصفحة 51.
[3] اللمرجع نففسه الصفحة 67.

والاجتماعية المرافقة لاستعمال العلامات وتوظيفها, وذلك هو البعد التداولي الذي تهتمّ به التداولية)[1].

فالاهتمام بالبعد التداولي يجمع بين فلسفة اللغة وبين اللّسانيات المعاصرة التي تهتمّ بموضع اللغة والخطاب وطبيعة الحجاج الذي هدفه دراسة استعمال وتوظيف اللغة في الخطاب مع الوقوف على الآثار التي يتركها هذا الخطاب على الفرد وفكره من الدرجة الأولى وعلى مستوى علاقة الفرد بالمجتمع من الدرجة الثانية وهذا راجع لكون اللغة ذات وظيفة اجتماعية تواصلية فهي جملة الإشارات والرموز الهادفة إلى تحقيق التواصل كون اللغة ظاهرة تواصلية اجتماعية تهدف إلى أسلوب الخطابة في صورة يعتمد الخطيب فيها وهو الأديب والمفكّر على الحجاج الذي هو البرهان في التبليغ وعلى قدر ما يكون هذا البرهان يخلو من التناقض وفيه تناغم وانسجام في البناء على قدر ما يكون منطقي فيه تنوع في الحجاج الذي هو من قوّة اللغة والفكر في قالب فنّي جمالي يزيد من قوّة التواصل.

فالتداولية تهدف إلى التواصل الذي يجمع قوّة الدلالة والحجاج مع أسلوب المتعة والتشويق الذي أشار إليه عبد المالك مرتاض في دراسة النص والقصة الجزائرية المعاصرة في نظرية النقد الأدبي, إذ وقف عند ثلاث نقاط أوّلها مفهوم التداولية وماهيتها الفلسفية والفكرية والأدبية ويليها تحليل الخطاب عند عبد المالك مرتاض, ثمّ تداولية اللغة ودلالاتها وهذا ما نوضّحه فيما يلي:

1-1 ماهية الخطاب التداولي عند عبد المالك مرتاض:

يعرّف عبد المالك مرتاض التداولية من خلال العودة إلى أصولها الفكرية والفلسفية حيث **(نشأ هذا المفهوم في أمريكا الشمالية أواخر القرن التاسع عشر ومطلع القرن العشرين ويعود الفضل في تأسيسه إلى شارل بيرس الفيلسوف البراغماتي وقد عرض بيرس مفهوم التداولية أو البراغماتية بلغتها الأصلية على بعض أصدقائه وليام جيمس, حيث يعتبر التأثيرات العملية هي التي نعتقد أنّ موضوع تصوّرنا هو الذي ينتجها, إنّ تصور كل هذه**

[1] المرجع نفسه الصفحة 67.

النتائج هو التصور التام للموضوع وجاء بعده وليام جيمس الذي طبّق هذا المبدأ أولا على الديانة ثمّ على الفلسفة قبل أن يحوّله إلى نظرية الحقيقة سنة 1906)[1].

فالبراغماتية هي فلسفة عملية ظهرت في العشرنيات من القرن التاسع عشر لتعبّر عن عقلية الإنسان الأمريكي المعاصر الذي يعتبر المادة هي المحرّك الأول للحياة سواء في المعرفة أو في الوجود وداخل القيم المنطقية والأخلاقية والجمالية وهذا انطلاقا من مبدأ أنّ الفكرة الناجحة والصادقة هي الفكرة التي تتحقّق عمليا وهي الفكرة التي تجعل الإنسان يشعر بالرضا, فالفكرة الصادقة هي الفكرة الناجحة وما دون ذالك من الأفكار نعتبره قضايا فارغة وميتافيزيقا لأنّنا لا نتداولها في الواقع, وتطبيقات التداولية بدأت بصورة نفعية عملية تجعل الفكر أداة من أجل العمل ومن تسميات الفلسفة البراغماتية أنّها فلسفة تداولية كونها منذ بيرس ووليام جيمس وجون ديوي تتداول الأفكار الناجحة عمليا وهي أفكار وحجاج يكوّن لنا ذرائع لتبرير الحقيقة الناجحة عمليا, بذالك تكون من مسميات البراغماتية أيضا الفلسفة الذرائعية وفي سياق حديثنا عن الذرائعية أو التداولية في الخطاب الفلسفي والأدبي والفكري المعاصر داخل التيار البراغماتي فإنّ التداول يجعل الحجاج ذريعة لتبرير النجاح العملي وهناك فرق معرفي ومنهجي بين مصطلح النفعية ومصطلح البراغماتية فالنفعية هي صورة للفلسفة الانجليزية التي يكون الخير فيها تحصيل حاصل للمنافع.

[1] عبد المالك مرتاض – نظرية النص الأدبي دار هومة للطباعة الجزائر الطبعة الثانية 2010 الصفحة 390.

أمّا العملية فهي من العمل ومنها أتت البراغماتية, وإن كان مصطلح التداولية وضّحه بيرس في طرحه البراغماتي العملي فإنّ عبد المالك مرتاض يوضّح أنّ هذا المفهوم هو نقل إلى العربية **(إذ كيف اهتدى السبيل إلى إطلاق هذا الاستعمال الذي يدلّ من الوجهة المعجمية على التحاور عند عبد المالك مرتاض وأخذ شيء بالدلول بحيث يقع التداول عليه مرّة بأخذ هذا من ذاك ومرّة بأخذ ذاك من هذا ويستعمل هذا التركيب اللغوي في الماهيات العربية بوجه صحيح إلى يومنا هذا)**[1].

فالتداولية تتجسّد من خلال تمثلات النص والخطاب لتوضيح بنية الكلام وقصديته انطلاقا من الحجاج الفكري والفلسفي الفنّي والبلاغي من أجل تحليل الخطاب.

1-2 تحليل الخطاب التداولي:

تقف التداولية عند ما نسمّيه التواصل أو الحوار بين اللغة بوصفها فكر عند الإنسان وبين طبيعة التواصل فيها داخل المجتمع وفق أسلوب الحجاج لأن التداولية في الخطاب كما يقول عبد المالك مرتاض **(هي الأبحاث التي نهض بها اللّسانيون عند علاقة اللغة بالمجتمع وعلاقة المجتمع باللغة ومدى تأثير هذه في ذالك وتأثير ذالك في هذه, يضاف إليها الأبحاث التي أُجريت في الأنتروبولوجيا والبحث في الوظيفة التداولية للّغة داخل المجتمعات البدائية, وتطورت التداولية داخل الفلسفة في اللّغة العادية)**[2].

فالخطاب التداولي يحمل معاني تعبّر عن حضارة وثقافة داخل المجتمع لأنّها تكشف المسكوت عنه كون التداولية تقف عند دلالة الألفاظ في الجملة وهذه الدلالة تعبّر عن الفكر والتواصل والحق كلّه كما يقول عبد المالك مرتاض في مؤلّفه نقد النص الأدبي **(لايمكن التحكّم في استعمال مفهوم تداولية اللغة في مجال دلالة الألفاظ في الجملة وم ثمّ دلالة الجملة في الخطاب إذ وقع المرور على معانيه المعقّدة في الفلسفة البراغماتية الأمريكية التي تقف عند دلالة المعنى ودلالة الأشياء وقيمة المادة فشبّه وليام جيمس دلالة المعنى في المعتقدات بدلالة الأوراق المالية فالأفكار تتداول مثلما تتداول السلع والأموال في السوق)**[3].

[1] المصدر السابق نفسه الصفحة 391.
[2] المصدر نفسه الصفحة 392.
[3] المصدر نفسه الصفحة 395.

فدلالة المفهوم في البراغماتية مرتبطة بتحقيق الربح ونتائج الفعل. أمّا الدلالة في اللغة العربية النقدية المعاصرة هي صيغة معرفية تجمع بين صورتين, الصورة الأولى نقدية فلسفية والصورة الثانية نقدية فنّية أدبية الغاية منهما الإقناع, ولا يكون الإقناع دون حجاج وللحجاج في مجال النقد الأدبي الجزائري المعاصر خصوصياته كما له جمالياته البلاغية فتداول اللغة يعكس التنوّع والدقّة وهو ما نسمّيه بإيبستيمي النقد التداولي عند عبد المالك مرتاض.

1-3 الحجاج التداولي والتواصل:

تحليل الخطاب التداولي يتجسّد من خلال توضيح علاقة اللغة بالفرد والمجمع وكيف تساهم في بناء الثقافة انطلاقا من الحوار المؤسّس على البرهان, ويتمثّل البرهان في مختلف الحجج العقلية والمنطقية التي تؤسّس للمنهج ولطبيعة الفهم, فالتداولية في العربية حسب عبد المالك مرتاض **(نوضّح بها الدوافع النفسية للمخاطِب والمخاطَب التي تصاحب المظهر اللغوي في القراءة التداولية تقابل الوضع الذي يُعنى بالتحليل القائم على التركيب النحوي للكلام والدلالي داخل العناصر اللّسانية والعالم الخارجي في دلالتها)**[1].

فالحجاج التداولي هدفه تحليل الخطاب في القراءات النقدية من خلال اللغة ونظام الكلام المرتبط بالتحليل والتركيب للعبارات التي هي في الأصل عبارات خبرية تحمل الخبر صادقا كان أم كاذب في صورة أدبية بلاغية انطلاقا من الفعل المؤسّس على صيغة لغوية وفي التحليل المنهجي النقدي لماهية التداولية عند عبد المالك مرتاض لابدّ أن نضعها عند صيغتها المرتبطة بالفكر, وهي **(سمة لسانية لوجه عام تنهض بوظيفة الربط بين مفهوم ما والصورة السمعية من أجل تحليل الحقيقة داخل حقل اللّسانيات وهذه الوظيفة المرجعية مرتبطة بالأشياء والعالم المُدرك)**.[2]

فتداولية اللغة التي وضّحها عبد المالك مرتاض ترتبط بين السياق والدلالة, فالسياق المعرفي للكلام هو من اختصاص السيميائيات اهتمّ به **عالم الألسنية السويسري دوسوسير** إذ وضّح معنى الدلالة وسياقها عند الفلاسفة سواء ارتبطت بالقصدية وهي الغرض البلاغي الحجاجي للكلام أو كان ارتباطها بالطرح البراغماتي في صورته النفعية للكلام إذ تكون الفكرة

[1] عبد المالك مرتاض – نظرية النص الأدبي الصفحة 399.
[2] المصدر نفسه الصفحة 390.

الناجحة حسب ما تتركه من نتائج عملية في الواقع وهذا يدخل في تصوّر بيرس ووليام جيمس كم ترتبط التداولية بمعنى الكلام وتحليل المسكوت عنه من أفكار للكشف عن مرجعياتها وسياقها لذلك ترتبط التداولية بالدلالة أكثر ممّا ترتبط بالألفاظ والعبارات فدلالة الجملة في الخطاب تكون حسب ماتحمله من حجاج مرتبط بتحليل الكلام, وتنوعت أهداف التوظيف الدلالي للحجاج من ناحية بناء الأصوات اللغوية وتركيبها ثمّ البحث عن الفعل المسكوت عنه داخل الكلام وتطبيقاته التي تصف المتخاطبين حيث تكون التداولية هي آلة تضبط المؤشّرات بين المتكلّم والمستمع في إطار علاقة الدال بالمدلول وما يترتّب عن الكلام وحقيقته بين الصيغة الحجاجية والبلاغية.

2~ الممارسة النقدية للقصّة الجزائرية:

إسقاطات النقد الفنّي حسب المنهج النقدي الأدبي في مرجعيّته الفلسفية عند عبد المالك مرتاض لم تقف عند مستوى النص الأدبي فقط بل تجاوزت دراسة النص وعلاقته بالأديب سواء من فلسفة الجمال أو من خلال العلاقة التداولية وفق علم الدلالة وتوضيح طبيعة الحجاج حيث اهتم عبد المالك مرتاض بتعميم النقد داخل القصّة الجزائرية المعاصرة في صورة منهجيّة يقف من خلالها عند البعد التراثي للقصّة الجزائرية في مواضيعها ذات المضمون الوطني المعاصر إذ لها بعد تاريخي يرتبط بمقوّمات المجتمع الجزائري وفي دراسة المنهج وطبيعة القصّة الجزائرية المعاصرة التي تختلف في أرضيتها عن بقية الآداب العالمية إذ لها مضمون وطني واجتماعي ومضمون أدبي فنّي يرتبط بماهية شخصية داخل القصّة الجزائرية المعاصرة وهذا ما نوضّحه فيما يلي:

2-1 البعد الوطني للقصّة الجزائرية:

الانتماء والثقافة بالإضافة إلى العادات والتقاليد والمصير المشترك هو ما يميّز أي بلد, إذ تعتبر القصّة محاكاة لواقع ثقافي وسياسي واجتماعي وهو ما نسمّه بالإرث التاريخي والحضاري الذي أراد من خلاله عبد المالك مرتاض توضيح المضمون الوطني للقصّة الجزائرية المعاصرة ودلالاتها وأهدافها منذ الاستعمار إلى يومنا هذا ولاسيما الطابع الثوري الذي لعبته القصّة الجزائرية في نشر الوعي التحريري والسياسي فهي مقاومة فنّية أدبية في صورة قصصيّة تجمع بين التشويق والإبداع الفنّي وغايتها التداولية من ناحية الأهداف والحجاج, العمل على

تحريك الوعي الثوري التحريري إذ فلسفة الثورة الجزائرية كانت متناسقة الجوانب يتكامل فيها الجانب الفنّي الهادف إلى الوعي التحريري مع روح المقاومة السياسية والتحريرية ميدانيا وفي مؤلّف نقد القصّة الجزائرية لعبد المالك مرتاض يقول **(إنّ الثورة الجزائرية ظلّت تأثّر في الكتّاب الجزائريين الذين عالجوا الكتابة في العهد المتأخر فيمن واكبوها وعايشوها فظلّت في مخيّلتهم وعواطفهم لتمدّها بالخيال الدافق وتزوّدها بالإلهام الطافح وتوحي إليها بالإبداع والابتكار وتؤثّر في الثورة أشدّ التأثير)**[1].

فالمضمون الوطني للشخصية الجزائرية هو كلّ مشترك لا يقبل التجزئة لأنّ الأديب تصنعه الظروف الاجتماعية والتاريخية فكان يمثّل فلسفة للثورة الجزائرية وهدفه العمل من أجل التحرّر في إبداعات نقدية ترفض تجاوز القيم الإنسانية وترفض الاستسلام عند الشعوب لأنّ غاية الشخصية الجزائرية هي التحرّر من الاستعمار الفرنسي فالطابع الثوري من خلال القصّة الجزائرية على قدر ما هو إنجاز لأعمال فنّية تبثّ الروح عند المجاهدين من خلال الحديث عند البطولات والحرّية وأهمّية السيادة الوطنية ورفض الاستعمار, فكانت في الفترة الاستعمارية القصّة الجزائرية تمثّل المقاومة الفنّية الأدبية التي تعبّر على موقف الأديب الباحث عن الحرّية والتحرّر فهي درس لنشر الوعي عند الشعوب.

(عند ممّن عايشوا هذه الثورة وعاشوها أيضا وأبدعوا منهم عثمان سعدي الذي ضمّن مجموعته سبع قصص تناولت كلّها مضمونا ثوريا ووطنيا معا والتي لم تشمل أي موضوع خارج عن موضوع ثورة التحرير أمّا المجموعة الوحيدة التي لم تشمل أي مضمون وطني في قصصها فهي مجموعة الصعود نحو الأسفل للحبيب السائح)[2].

وهذه القصص الجزائرية تعبّر عن موقف تحرّري تقوم عليه فلسفة الثورة الجزائرية لأنّها ذات مضمون وطني تعبّر عن الثقافة الجزائرية الرافضة للاستعمار في صورة فنّية تهدف إلى بث الروح في المقاومة ويتحدّث عبد المالك مرتاض عن قصّة الأشعة السبعة لابن هدّوقة **(حيث أطلق القاص ابن هدّوقة عنوان هذه القصّة ذات المضمون الوطني على مجموعة من القصص تضم ثلاثة عشر قصّة كما صدر بها هذه المجموعة ولعلّ ذلك هو شكل من**

[1] عبد المالك مرتاض – القصّة الجزائرية المعاصرة, المؤسّسة الوطنية للكتاب الجزائر 1990 الصفحة 41.
[2] المصدر نفسه الصفحة 41.

مضمونها جميعا لشدّة ارتباطها بالذات وامتيازها, وشخصيات هذه القصّة ليست من البشر وإنّما فيها بعض صفات البشر بالفعل ترمز إلى قيم وطنية ولإنسانية وثورية أعمق من حركة الشخصيات)[1].

ومن أبرز قصص هذه المجموعة التي يتحدّث عنها بن هدّوقة والتي أشار إليها عبد المالك مرتاض في دراسته النقدية للقصّة الجزائرية ذات القاعدة التاريخية الصلبة كون تاريخ الجزائر في العهد الاستعماري هو تاريخ تحرّري ثوري يرفض الاستسلام وحياة العبودية وكلّ إكراه داخلي أو خارجي وينشر الوعي لأن الثقافات الشعبية في العهد الاستعماري كانت هي المصدر الوحيد للتعليم خصوصا, أمّا سياسة التجهيل الاستعمارية فكان لابدّ من مخاطبة الشعب بالقصص ليأخذوا المغزى منها لأنّها مقاومة غير مباشرة, لها بعد نفسي واجتماعي يحرّك الإرادة عند الأفراد, وتحدّث بن هدّوقة عن **قصّة الصبي الأبكم**, والأبكم هو الذي لا يتكلّم ولا يسمع وهي من صور المجاز التي تنقد السكوت عن المقاومة **(وهذا الصبي الأبكم في حقيقة الأمر داخل مجموعة الأشعة السبعة يعبّر عن الشعب الجزائري وعن سبب بكمه الذي يعود إلى حرّية التعبير وحرّية من طالب بالحرّية ويقصد الرأي العام العالمي لأنّه رأي وُلِدَ أبكم)**[2].

ومادام الرأي العام العالمي واقف موقف الصمت والحياد ما يدعم حقّ الشعوب في تقرير مصيرها ففي قصّة الصبي الأبكم لا فرق بين هذا الرأي وبين الطفل الأبكم لأنّ المنظمات الإنسانية والهيئات العالمية التي تدعو إلى الإنسانية لا تستمع إلى صرخة الشعوب المقهورة تحت سيطرة الاستعمار بل أنشأتها الدول المهيمنة لتبييض تعسّفها وجرائمها ضدّ الإنسانية.

واختار قصدا الصبي لأنّ الصبي يمثّل الفُتُوّة ويمثل العودة من جديد وحتى في تاريخ الفلسفة كانت فلسفة **الألماني نيتشه** تراهن على العودة الأبدية للصبي الذي يحرّرنا من العدمية كما أفلاطون اليوناني أنشأ الجمهورية مراهنا على الأطفال لأنّ الصبي صفحة بيضاء لابدّ أن نكتب عليها القيم الأخلاقية والإنسانية ونقوّي فيها الإرادة من اجل النهوض فا لنشأ والشباب هم

[1] المصدر نفسه الصفحة 43 .
[2] المصدر نفسه الصفحة 44.

محرّك الحرّية والتحرّر ضدّ الاستعمار **(والصبيّ هو رمز للجدّية والفُتُوّة والحياة التي تعجّ بالأمل والأماني فإن كان الشيخ رمزا للوقار, للحكمة والرزانة لكنّه لا يستطيع أن يبلغ شيئا كونه لا يمتلك قوّة الشباب وإرادتهم الفولاذية وقدرتهم على التحدّي والمغامرة والمخاطرة)**[1].

لكن السياسة الاستعمارية بما يحيط بها من منظمات دولية تظهر القول بالحريّة ومساندة التحرّر لكنّها تُبطِن العداء للشعوب المستعمرة وتسكت عن حقّها في تقرير مصيرها, ففي قصّة الأشعة السبعة الأدبية النقدية التي أشار إليها عبد المالك مرتاض في دراسته للمنهج والإبداع داخل القصّة الجزائرية ذات الطابع التحرّري إبّان الاستعمار الفرنسي, كانت إحدى شخصيات هذه القصّة ليست إنسان بل هي شخصية معنوية تمثّل ما نحتاجه وما نحاجج به لكن كان سند مجرّد صبي أبكم فالهيئات الدولية لم تبلغ الفطام, فالبكم هو صدمة نفسية واستنطاق هذا الصبي لا يكون في القمم والجبال لأنّ فيها عمل ميداني تحرّري وثورات متعاقبة صرختها من أجل الحريّة أمّا مهمّة استنطاق هذا الصبي فكانت ثورة موازية أوكلتها فلسفة الثورة الجزائرية للأديب فكان بذلك الطابع العام للأدب الجزائري تحرّري خالص هدفه بثّ الروح في الحريّة الأم لأنّها هي التي تجمع أبنائها على غذاء مشترك هو غذاء روحي يعكس مقوّمات الشخصية الجزائرية ومضمونها التحرّري, فلا نريد أن نعيش بالأغلال, وهدف القصّة الجزائرية أن تكون الحريّة بمعزل عن الخطر, ومسألة الحريّة هي مسألة إنسانية لأنّ بها تكون الإرادة وبالإرادة يكون الالتزام وتتحقّق المسؤولية, فالمضمون الوطني للقصّة الجزائرية واحد لا يقبل التجزئة كانت في صورة فنّية تجمع بين أفكار السلام والصِبَى وكما يقول عبد المالك مرتاض **(إنّ صدقها الفنّي البسيط يتمثل في محتواها, فالنص السردي يجمع بين حرث الحقول وغرس أشجار الزيتون لينتهي إلى منظر الخضرة والخصب)**[2].

فبستان الحريّة كان يرعاه الأدب الجزائري في مجموعات قصصية هي الشطر الفنّي الأدبي للثورة الجزائرية ولفلسفتها الهادفة إلى تحقيق توازن داخل الشخصية الجزائرية في مصيرها المشترك وعاداتها وتقاليدها التي تكسر بها سياسة التجهيل.

[1] المصدر نفسه الصفحة 44 .
[2] المصدر نفسه الصفحة 55.

حيث منطق الشعوب الاستعمارية خصوصا الاستعمار الفرنسي يصف الشعب الجزائري أثناء الثورة بالأهالي الذين لا يمتلكون ثقافة ولا معرفة وفي حقيقة الأمر ساهمت النهضة الأدبية في قالبها القصصي بدرجة كبيرة في بناء مضمون الشخصية الوطنية وثوابتها القائمة على فكرة الحرية وهي من الأفكار الجوهرية التي يقوم عليها نقد القصة الجزائرية عند عبد المالك مرتاض .

2-2 ~البعد الاجتماعي للقصّة الجزائرية:

محاكاة المجتمع انطلاقا من العادات والتقاليد والثقافة تتجسّد لنا في صورة فنّية وأدبية من خلال الرواية التي تمثّل الذاكرة الاجتماعية لذلك البعد الاجتماعي للقصّة الجزائرية المعاصرة في فكر عبد المالك مرتاض يتجسّد في طبيعة الرواية وتأويلاتها الفكرية والفنّية التي تعبّر في نظرية النقد عن حدث تاريخي له مدلول فلسفي وبلاغي في الوقت نفسه ومن خلاله تكون الكتابة هدفها المعرفة في إطار زمان مكان سوسيولوجي مرتبط بتأويل النص واستعماله وكما يذكر عبد المالك مرتاض **(فإنّ الكتابة تعبّر عن إشكاليات المجتمع وتناقش أفكاره وتعالج مدى محتواها من قبح أو جمال ورداءة وجودة, وهذه الكتابة هي نتيجة حتمية لضرب من القراءة في إطار النقد الفكري والإيديولوجي داخل المجتمع)**[1].

هي تعبّر عن الجانب الدلالي والخطابي للثقافة الاجتماعية من خلال الطابع الفنّي الذي يستهوي الجماهير ويكون مصدر وحدة فنّية تهدف إلى جعل القصّة لغة وثقافة تعبّر عن القصّة الجزائرية وفق مقوّمات المجتمع الجزائري وقضاياه المتنوّعة لذلك الطابع الاجتماعي للقصّة الجزائرية يقف عند سؤال النشأة والغاية والأهداف وطبيعة مضمونها في إطار العيش المشترك الاجتماعي الذي ينقسم إلى قسمين **(فهناك محور مستحوذ على خيال جميع الكتّاب وهو محور الفقر, وذلك إذا راعينا أنّ ظاهرة الفقر في حقيقة أمرها هي أم لكثير من القضايا الاجتماعية كالنقل, السكن, الهجرة إلى خارج الوطن لأجل العمل, وهذه المشاكل الاجتماعية هي ثمرة من ثمرات الفقر)**[2].

[1] عبد المالك مرتاض في نظرية النقد دار هوما الصفحة 14.
[2] عبد المالك مرتاض – القصّة الجزائرية المعاصرة الصفحة 19.

لذلك القصّة الجزائرية المعاصرة هي لغة تعبّر عن قضايا المجتمع الجزائري من بينها ظاهرة الفقر التي نجدها في غالبية القصص وقد استهوت القلم وكانت مادة خصبة أطلق فيها الأدباء خيالهم في صورة قصصية تعبّر عن قضايا الشعب والمجتمع لأنّها تعالج إشكاليات اجتماعية منها مشكلة الهجرة ومسألة الأرض لأنّ الإنسان ملتسق بالأرض التي هي هويته وأيضا تعالج القصّة في طابعها الاجتماعي مسألة السكن وهو من القضايا الاجتماعية في مضمونها.

حيث مسألة السكن حاضرة في الكثير من موضع داخل القصّة الجزائرية المعاصرة شأنها شأن العمل والهجرة وعن الطابع الاجتماعي للقصّة في صورتها النقدية يُعطي عبد المالك مرتاض نماذج **(لثلاث كتّاب جزائريين داخل دائرة الفريق الذي ندرس آثاره القصصية وهم مصطفى الفاسي في قصّة الأضواء والفئران والسائح في هموم وتحت السقف ثمّ منور في هلال يلتفّون حول هذا المحور رغم اختلاف سبل التناول من قصّة إلى أخرى لكن الكتّاب الثلاثة يلتفّون في رسم صورة قائمة تعبّر عن ظاهرة اجتماعية وهي السكن والبحث عن العيش)**[1].

ومن خلال القصّة الجزائرية يتّضح لنا المضمون الاجتماعي في رسالة الأديب والفنّان التي تعبّر عن المحاور المشتركة الاجتماعية في مضمونها الذي هو مضمون المجتمع وقضاياه فإنّ الظاهرة النقدية للقصّة هي لغة للمجتمع ولثقافته في فترة زمنية معيّنة حسب تنوع الظروف الاجتماعية والسياسية والثقافية, ويتوسّع البعد الاجتماعي للقصّة إلى مستوى وطني يعبّر عن المضمون الوطني كما يسمّيه عبد المالك مرتاض, إذ المضمون الوطني للقصّة الجزائرية المعاصرة مرتبط بتراث الوطن ومقوّماته وبشروط ميلاد نهضة وحضارة منذ الاستقلال حيث الكتّاب الجزائريون لهم قصص متنوّعة تشمل المضمون الوطني في قصص أهمّها قصّة الأشعة السبعة وقصّة الصبي الأبكم, حيث **(تعالج هذه القصّة مخيّلة الأديب وتزوّدها بالإبداع والابتكار للتعبير عن قضايا الوطن سواء الثورة أو قصص اجتماعية هادفة)**[2].

[1] المصدر نفسه الصفحة 32.
[2] المصدر نفسه الصفحة 49.

فالطرح النقدي للقصّة الجزائرية يعبّر عن تراث المجتمع والوطن الذي يمجّد الثورة التحريرية من أجل الاستقلال ويساير تقدّم الشعوب في صور مختلفة من أجل بناء حضارة وثقافة والأسلوب الخطابي هو مصدر وعي الجماهير إذ يستسيغون الطابع الفنّي ممّا يجعل القصّة الجزائرية مادّة من مواد التعليم حيث يتمتّع الجماهير بالخيال والإبداع الفنّي داخل القصّة وفغي الوقت نفسه يمرّر الأديب رسائل اجتماعية وثقافية تعبّر عن الماضي المشترك تهدف إلى زرع التنافس بواسطة القصّة التي يشترك أفراد المجتمع في الإعجاب بها لأنّها تعبّر عن ثوابته وقيمهِ الإنسانية.

3~ ماهية الشخصية داخل القصّة الجزائرية:

داخل القصّة الجزائرية المعاصرة أركان وشروط منها ما هو متعلّق بالمظهر ومنها ما هو مرتبط بالجوهر وكلاهما لا يخلو من عنصر الخيال والإبداع فالقصّة تحتوي على مشكلة وأزمة ثمّ عقدة وفي النهاية يخرج الأديب بحل يكون هذا الحل في صورة تراجيدية مأساوية أو في صورة كوميدية سعيدة دوما الغلبة فيها للحقّ والخير وداخل هذه القصّة تكون الشخصية, والشخصية هي محرّك القصّة الجزائرية المعاصرة لأنّها هيكل هذه القصّة وتمثّل فلسفة الفعل بداخلها وهذا ما نوضّحه في عرض ماهية الشخصية الجزائرية في القصّة المعاصرة مع توضيح مقوّماتها وأبعادها البلاغية والفنّية.

* ماهية الشخصية:

الشخصية في القصّة الجزائرية المعاصرة حسب تعبير عبد المالك مرتاض هي **(هذا العالم الذي تتمحور حوله كل الوظائف والهواجس والعواطف لأنّ الشخصية هي مصدر إفراز الشر في السلوك الدرامي داخل عمل قصصي معيّن وهي بهذا المفهوم أداة وصف, أي أداة سرد)**[1].

فجوهر القصّة سواء جزائرية أو عالمية يكون من خلال محرّكها الأول الذي هو الشخصية, ومنذ بداية القصّة حتى نهايتها فالأديب يتتبّع هذه الشخصية أو الشخصيات ويحلّل طبيعة العلاقة بينهما سواء في صورة صدام أو تسامح, خير أو شر وهذا يشكّل لنا مستويات هذه القصّة عند المتذوّق والقارئ حسب توجيه الأديب لها وقد تكون الشخصية معنوية أو

[1] المصدر السابق نفسه الصفحة 67

تاريخية أو أسطورية وهمية من إبداع الخيال ويقول عبد المالك مرتاض **(إنّ الكثير من القرّاء يحسبون الشخصية هي الكائن فعلا وحقّا من الورق هي شخص فيزيائي طبيعي, أي كائن إنساني له وجود تاريخي, وقد كان النقّاد يحسبون هذا الحساب ويعتقدون أنّ شخصيات الرواية القصصية هي كائنات حيّة نعاملها على أساس هذه الصفة)**[1].

وطبيعة الشخصية يمكن أن تتجاوز هذا الطرح فلا تكون بالضرورة وجود طبيعي فقد تكون وجودا ميتافيزيقيا وأسطوريا, رغم أنّ اهتمام المبدعين هدفهم إحداث مقاربة بين الشخصية الورقية والشخصية الحقيقية في بناء عمل قصصي من أجل تحديد سلوك القصّة والرواية لابدّ أن يكون لها عناصر الإلقاء وهي أساس كلّ عمل فنّي.

*** خصائص الشخصية في القصّة الجزائرية:**

تشتمل القصّة الجزائرية سواء في صورتها الكلاسيكية أم المعاصرة على مجموعة من الخصائص المشتركة هي ما نسمّيه بالحيّز المشترك بين الأدباء الذي يوضّح المنعطفات الأساسية في القصّة من رغبة وإرادة وسلوك وكلّها تتقاطع وتتداخل تحت سقف اجتماعي وثقافي واحد يعبّر عن فلسفة الإبداع الفنّي والجمالي للمعجم الفنّي حول القصّة الجزائرية إذ حلّل عبد المالك مرتاض بعض القصص الجزائرية المعاصرة من ناحية الشخصية والنص السردي والإبداع الفنّي ففيه نقاط مشتركة تعبّر عن الطابع العام الأدبي والبلاغي للقصّة الجزائرية المعاصرة وقضاياها الفنّية المشتركة **(فالمعاجم الفنّية تثير قضايا مشتركة عند القصّاصين وهي تعبير عن الرُّؤى الفنّية واتفاقها في صنع الحدث وتقارب الألفاظ والعبارات التي تتكرّر في مواطن كثيرة)**[2].

فالأحداث وإن اختلفت تأويلاتها الفنّية فإنّ مضمونها الاجتماعي واحد يعبّر عن المحاور الأساسية للشخصية داخل القصّة الجزائرية في نمطها الاجتماعي المرتبط بمحاور السكن, العمل, الهجرة, الأرض, والذي يعبّر عن الألم والسعادة, الأمل ليصنع لنا معجما فنّيا مشترك, من خلاله نوضّح شأن القصّة الجزائرية المعاصرة وتطوّرها وحضورها في الزمن الأدبي الذي هو غاية السردية النقدية المعاصرة.

[1] المصدر نفسه الصفحة 68.
[2] المصدر نفسه الصفحة 212

*** جماليات القصّة الجزائرية:**

المستوى الجمالي للقصّة الجزائرية يتجسّد من خلال مستويات متنوعة ترتبط بالوظيفة الدلالية حيث أنّ العمل الفنّي يهدف إلى تقديم رسالة اجتماعية أو تاريخية توضّح قضية معيّنة في صورة حكاية لها حبكة فنّية وهذا ما نسمّيه بالوظيفة الاجتماعية للقصّة الجزائرية التي هي جسد لكلّ القضايا الاجتماعية ثمّ يعقب الدور الدلالي للقصّة الجزائرية سواء كانت كلاسيكية أم معاصرة الجانب البلاغي الإبداعي لأنّ الإنسان المتذوّق يشعر بالغبطة والمتعة في تصفّح الرواية والقصّة لأنها صورة فنّية تستهوي الجماهير ويشتركون في الإعجاب بها وهذا يجعل العمل القصصي والروائي **(يقوم على شخصيات خلال فترة متخيّلة من الزمن ويجد المرء في معظم الأحوال درجة الخيال الممزوجة بالدقّة والانتباه وفيها يعالج المبدع قضايا متنوّعة)**[1].

فالقصّة وجودها الإبداعي يعكس لمسة الأديب في اختياره لبلاغة الصيانة التي تزرع عنصر التشويق عند المتلقّي وتكون تجمع بين دقّة الحجاج وبين متعة القراءة وهو ما يكوّن لنا الحبكة وقوّة التمثيل في التعبير عن قضايا تاريخية جزائرية وقضايا اجتماعية وأخرى ترفيهية فنّية بما نسمّيه فلسفة الأدب في بناء الحوادث.

ووقف عبد المالك مرتاض في منهجه النقدي للقصّة موقف الناقد لعيّنات من أنماط عديدة لقصص جزائرية سواء كانت في إطار الملهاة أو المأساة وتكون الملهاة **(هي نوع من أنواع الدلالة التي تنتهي إليها دقّة القصّة وخاصّة في دراسة الضحك فقد وضعت المجلّدات عن فيزيولوجيتها ومعناه وأسبابه دون أي اتّفاق ملحوظ بين الكتّاب, فالملهاة تعبّر عن مجال تأمّل المبدع)**[2].

بالإضافة إلى الطابع الفنّي للقصّة الجزائرية المرتبط بالملهاة فإنّنا نجد أيضا التراجيديا أو المأساة هي أيضا صورة من صور القصّة في نهايتها المأساوية الحزينة الهادفة إلى توضيح رسائل في مجالات متنوعة غايتها تحقيق إنسانية الإنسان عند كلّ الأجناس الأدبية **(لقد عُرِف الأدب العربي كأصنافه من الآداب الإنسانية الكبرى كلّها أو جلّها, عرفت هذه الآداب من**

[1] جون هالبرين – نظرية الرواية, ترجمة محي الدين صبحي, منشورات وزارة الثقافة ديمشق 1981 الصفحة 62.
[2] المرجع السابق نفسه الصفحة 107.

الأجناس تستأثر بعضها بالبعض الآخر مثل القصّة والمقامة التي نعتبرها جنسا أدبيا عربيا بامتياز بعد الشعر)[1].

إذ وقف عبد المالك مرتاض عند النواة الأولى للأدب والفكر العربي سواء كان في صورة شعرية أو عبارة عن مقامات التي هي عربية في أصلها لينتقل إلى السرد القصصي داخل الرواية كونها جنس أدبي, حيث يعتبر عبد المالك مرتاض أنّ معنى الرواية **(أطلقوا على ناقل الشعر فقالوا رواية بتوهّمهم وجود علاقة النقل, وأصل رواية في العربية القديمة إنّما يفيد معنى الاستظهار وارتبطت بالمعرفة والقصّة عند الأدباء العرب بما نسمّيه الرواية القصصية)[2].**

والطابع القصصي في الرواية يدلّ على التركيب والبناء في صورة فنّية أدبية تحمل تأمّلات وأفكار فلسفية عن الحياة ومن قبل كان يطلق اسم مسرحية على الرواية ويذكر عبد المالك مرتاض أنّ **(أحمد رضا حوحو أطلق على أول رواية جزائرية له وهي رواية غادة أمّ القرى مصطلح قصّة)[3].**

فالأعمال الروائية هي عبارة عن مجموعة من القصص تعالج قضية معينة في طابع فنّي مرتبط بفلسفة الجمال والتي هي عند الفلاسفة تهتمّ بالحسن والقبيح داخل كلّ الفنون بما فيها القصّة حيث **(اهتمّ الفلاسفة داخل الجماليات بالدراسات التي تتناول الإنسان بوصفه صانعا ومبدعا وبما أنّه صانع ومبدع فهو يتوخى أن يضمن ما يصنعه الكمال والجمال ومن هنا فقد نشأ العلم الفلسفي الجديد المعروف بعلم الجمال بما فيه من لغة ورموز وأساطير وفنون)[4].**

[1] عبد المالك مرتاض – نظرية الرواية, عالم المعرفة, المجلس الوطني للثقافة, الكويت 1990 الصفحة 18.
[2] المرجع السابق نفسه الصفحة 23.
[3] المرجع السابق نفسه الصفحة 23.
[4] أميرة حلمي مطر، فلسفة الجمال، دار المعارف الإسكندرية، ص 3.

واهتمّت فلسفة الجمال بعنصر النقد الفنّي وهذه كانت مهمّة الخطاب النقدي عند عبد المالك مرتاض في دراسته لطبيعة المنهج وإسقاطاته على الرواية والقصّة الأسلوب والأسلوبية إذ انتقى عيّنات لأدباء أبدعوا في القصّة الجزائرية المعاصرة والتي لها منحى يصبّ في أصالة الثورة التحريرية لأنّها هي المدخل لكلّ عمل فنّي ويقارب بين النقد الأدبي من جهة وبين فلسفة الفن والجماليات المعاصرة من ناحية أخرى لأنّ عمل الناقد فنّي وأدبي في الوقت نفسه مرتبط **(بالنزعة العلمية التي امتدّت إلى نقّاد الفن فمال النقّاد إلى اتخاذ موقف العلماء من الأعمال الفنّية والأدبية فنظروا إليها على أنّها أشبه بسائر الكائنات الطبيعية ومهمّة النقد هي تفسيرها تفسيرا علميا بالرجوع إلى الأسباب والعوامل الاجتماعية والنفسية التي تدخّلت في إبداعها)**[1].

والعوامل الاجتماعية والنفسية وأيضا التاريخية وضّحها عبد المالك مرتاض في نقده للقصّة الجزائرية المعاصرة المرهونة بفلسفة الثورة, الهجرة, السكن, والعمل وكلّها آثار بلاغية وفنّية تخلق في الشخصية داخل القصّة توازن وهو غاية التراجيديا والكوميديا, فالجمال الفنّي مرتبط بالنقد الأدبي الذي يحدث عند الجماهير لذّة فنّية **(وأول ما يميّز هذه اللذّة الفنّية هو أنّها لا تقتصر على حاسة معيّنة لأنّ الإنسان حين يستجيب للعمل الفنّي فإنّه يستجيب لجميع مشاعره لأنّ العمل الفنّي وإن كان يخاطب حاسة معيّنة فإنّه يخاطب الخيال والفكرة أيضا ولا يقتصر على مجرّد الإحساس, بل يصحب هذا الإحساس حكم بقيمة هذا العمل الجمالية وتقدير هذه القيمة عند النقّاد وفق خصائص فنّية لها قيمتها الجمالية)**[2].

والقيمة الجمالية هي من أبرز مجالات النقد في الأدب الجزائري, اهتمّ بها عبد المالك مرتاض في نقده الأدبي وتأمّلاته للقصّة الجزائرية المعاصرة والتي هي تكامل بين المستوى الفكري الدلالي والجانب الفنّي الإبداعي وفق توازن في الأغراض التاريخية والاجتماعية والثقافية وهذا هو اهتمام النقّاد بما نسمّيه فلسفة الجمال والجماليات التطبيقية داخل الأدب الجزائري المعاصر.

[1] المرجع السابق نفسه ص15.
[2] المرجع نفسه ص19.

المبحث الثاني: شروط نهضة الفكر والأدب

المشروع النقدي في فكر وفلسفة عبد المالك مرتاض يهدف إلى إحداث تناغم في مستوى المنهج في الدراسات اللغوية واللّسانية الأدبية المعاصرة وهذا من زوايا متنوّعة ترتبط بالرواية, القصّة, وبالمناهج الأدبية التي من خلالها يوضّح لنا عبد المالك مرتاض طبيعة النص الأدبي داخل فلسفة الجمال في صورتها الفنّية وفق ثنائية التراجيديا والكوميديا ليساير الأدب الجزائري المعاصر مختلف الآداب العالمية من ناحية الإبداع الفنّي الفلسفي المرتبط بالأسلوبية والتجديد النقدي السيميائي ونقد النقد بالإضافة إلى البناء الإبداعي للحجاج وطبيعته البلاغية وهذا ما نوضّحه فيما يلي:

2-1 التجديد النقدي السيميائي:

قبل أن ننتقل إلى مستوى النقد الأدبي يجب أن نكون على دراية بتقدّم السيميائيات وعلم العلامة منذ دوسوسير, وأشار عبد المالك مرتاض في حديثه عن منهجية النقد السيميائي إلى بعدين الأول لساني خالص ينطلق من ألسنية دوسوسير والثاني فنّي أدبي يهتمّ بقيمة العمل الأدبي سواء كان قصّة أم رواية شعر أو نثر **(وتحتلّ قضايا المنهج النقدي على مستوى التصوّر والإجراء وحضور المساحة الأكثر خصبا في التفكير والتنظير والتطبيق داخل المدوّنة المعرفية الحديثة وهو ما انعكس على النظرية الأدبية في إجراءاتها النقدية على مستوى التعدّد والتنوع وصولا إلى سياقها الحقيقي)**[1].

فالنقد الأدبي في مشروعه النهضوي ينطلق من السيميائيات وهي تقاطع الأدب مع الفلسفة تجمع بين الفن وعلم الألسنية ليكون بذلك النقد السيميائي هو جوهر النظرية الأدبية الجزائرية المعاصرة وفق تنوع المناهج الذي يساهم في توجيه القراءة الإبداعية للنصوص الأدبية وهذا يتطلّب منّا **(إدراك أنّ المنهجية السيميائية في رؤيتها الفلسفية تنطلق من الشكل في فهم الإنسان ولا تطمح إلى أكثر من وصف الوجود على النحو الذي يكون بوسعها الكشف عن حيوية الفهم التي تشع الكيان الوجودي للإنسان في سياق فلسفة التوجّه نحو النظام الدلالي في الأشياء)**[2].

[1] محمد صابر عبيد – النظرية النقدية, الدار العربية للعلوم لبنان الطبعة 01, 2015 الصفحة 52.
[2] المرجع نفسه الصفحة 53.

والدراسة السيميائية تقف عند العلامات في فلسفة اللغة لتوضّح علاقة الدال بالمدلول داخل النص الأدبي والمعرفي من أجل الفهم, والفهم الإنساني يميّز المنهج الخاص بالعلوم الاجتماعية والإنسانية القائم على تغيير أحوال الإنسان والتأويل والفهم الذي يختلف عن تطبيقات المنهج داخل الطبيعيات وعلوم المادة.

ومناخ الفهم في النصوص الأدبية مرتبط بعملية الإدراك **(لذلك فإنّ منهجية النقد السيميائي لا تتوقف عند حدود النص بآلياته البنيوية المغلقة كما يرى الناقد البنيوي رولان بارث بل تنفتح على نموذج الخطاب في اتصاله الفاعل بالملتقى وامتداد حدوده في سياق الفضاء الثقافي العام المشكّل للرؤية النصّية في سياقها الجمالي والتمثيلي الذي يكوّن لنا علاقة جدلية بين النص الأدبي والمجالات الثقافية الأخرى)**[1].

والمجالات الثقافية في إطار الدراسة البنيوية للدال والمدلول فإنّها تمس حيّز النقد ونتائج الفعل النقدي التي نطبّقها عل الواقع من أجل جودة البناء و الفهم وهذا ما نسمّيه بالتجارب الأدبية التي تنفتح على آليات منهجية تتميّز من خلالها النصوص في طرحها وبنائها وتطوّرها سواء داخل الرواية أو القصّة والنصوص النثرية المتنوّعة من أجل حل المسائل الفنّية وفق علاقة الدال بالمدلول وتقديم دراسة لها أثر الرضا عند المتلقّي وطابع التجديد له صورة فلسفية عند عبد المالك مرتاض تجمع بين الميتودولوجيا والذي نعني به علم المناهج وبين البلاغة الأدبية بما نجده من تأمّلات فكرية تقف عند دلالة النصوص الهادفة إلى تحقيق غاية معيّنة.

وهدف النقد والتجديد السيميائي توضيح طبيعة العلاقة بين النص الأدبي والمجالات الثقافية في مختلف السياقات حيث أنّ النص الأدبي تتنوّع تأويلاته حسب قضايا اجتماعية وثقافية وفكرية, سياسية وترفيهية لأنّها تنطلق من نفسية المؤَلِّف وإدراكه وهذه خاصية من أهم خصائص النقد السيميائي حيث يتساوى الاهتمام بالقارئ والمؤلِّف بشكل يوازي ويماثل علاقة الدال بالمدلول في الألسنية ويجمع المنهج السيميائي بين القارئ والمؤلِّف **(إنّ المنهج السيميائي يعطي دورا رئيسيا للقارئ الناقد, فالقارئ السيميائي هو قارئ ذو وعي له القدرة**

[1] المرجع نفسه الصفحة 53.

على تفسير الرموز التي يتلقاها في ضوء الرموز التي يملكها في ذهنه وليس شرطا أن يكون تحليله مطابق لرموز الكاتب بل عليه أن يصنع رموز خاصّة به بواسطة ثقافته القرائية ومقاربته التأويلية)[1].

وفي مجال النقد السيميائي والفكري للنصوص الذي له بعد فلسفي وبلاغي وفنّي لابدّ أن يكون للنص مفاهيم خاصّة بالمؤلِّف الذي يعمل على تأويلات وهذا المنهج تطوّر في اللّسانيات خصوصا مع قواعد المنهج البنيوي عند دوسوسير.

لأنّه يهتمّ بطبيعة العلاقة بين القارئ والمؤلِّف في إطار الثنائيات, نجدها داخل الألسنية **(هي ثنائية الدال والمدلول, اللّسان والكلام, المحور التركيبي والمحور الاستبدالي, واللّسانيات والسيميولوجيا كما هي رصد مجموعة من المستويات اللّسانية التي تقوم عليها البنيوية منذ دوسوسير, وهي السيميولوجيا التي تدرس العلامات والرموز والإشارات ضمن سياقها داخل التواصل الاجتماعي)[2].**

فالطابع الاجتماعي هو الذي يوضّح معنى وأهمّية الدلالة في إطار التواصل لأنّ غرض الإبداع الأدبي في الدراسات النقدية مرتبط بالتواصل وهو حوار بين القارئ والمؤلِّف مثلما هو مرتبط بالدلالة التي تتجسّد في مفاهيم تأويلاتها عند القارئ والمفكّر في الوقت نفسه.

2-2 الأصول الفلسفية للنقد عند عبد المالك مرتاض:

الفلسفة هي تأمّل يتخلّله نقد وليس كل تأمّل يهدف إلى فكر, بل التأمّل الذي يعقبه نقد هو المحرّك الأول للنشاط المنهجي الفلسفي في دراسة الوجود والموجود على حدٍّ سواء ومن أخلاقيات النقد الفلسفي أنّه التقويم من أجل البناء والتواصل وربط عبد المالك مرتاض النظرية النقدية في مجال الأدب الجزائري المعاصر ببعد فلسفي لأنّها نظرية علمية تعالج إشكالية في زمن معيّن, حيث يعتبر عبد المالك مرتاض **(أنّ الذي يكتب شيء من الإبداع ابتداء من درجة معيّنة من الرقي وفي مستوى مَا من الجمال الفنّي قد يشقّ على أي دارس له إبعاد كتابته**

[1] المرجع السابق نفسه ص54.
[2] جميل حمداوي – نظريات النقد الأدبي والبلاغة في مرحلة مابعد الحداثة, شبكة الألوكة, المغرب 2011 الصفحة 13.

من أشكال التفلسف فلا يوجد كاتب إلاّ وهو فيلسوف بالمعنى الثقافي العام ولكن ليس كلّ فيلسوف كاتب)[1].

فالخلفية الفلسفية للنص الأدبي توضّح مجموعة من الأفكار النقدية والاجتماعية الهادفة إلى تبليغ رسالة معيّنة لكن ميزة النص الأدبي تختلف عن النص الفلسفي لأنّه يطغى الجانب الفنّي الجمالي الذي يبثّ المتعة داخل النصوص الأدبية فيجمع بين الذوق والتأمّل ويهدف إلى تحليل قضية وإشكالية معيّنة, سواء ارتبطت بالثقافة والسياسة والتاريخ أو كانت في القصّة والرواية ونهايتها طبعا توضّح موقف من إشكال فلسفي أو تمرير رسالة فكرية وفلسفية في أسلوب فنّي **(ولمّا كانت طبيعة الكتابة الأدبية في ذاتها فلسفية إلى حدّ ما فإنّ نجد من الفلاسفة من تحصّل على جائزة نوبل في الأدب التي أغرت طائفة من المفكّرين بالخوض في الظاهرة الأدبية ومنهم الماركسيين في موقعهم الفلسفي الخالص ومنطلقهم الاجتماعي وهذا ما نسمّيه الكفاءة الأدبية الفلسفية)[2].**

وطابع اللغة في الكتابة يوضّح لنا التمايز الواضح بين الأدب والفلسفة لأنّ وسيلة التبليغ الأدبية يصنعها البيان .

وفي الوقت نفسه هي أداة من أدوات المعرفة النقدية الفلسفية برموزها وتأويلاتها الهادفة إلى إنتاج الحقيقة ويذكر عبد المالك مرتاض أنّه في العهود **(الحديثة نجد كثيرا من الفلاسفة يقومون من الكتابة هذا المقال أمثال هوسرل, وجون جاك روسو, وكوندياك, وهيغل صاحب مركزية العقل)[3].**

فالكتابات الفلسفية من حيث ارتباطها بالواقع تحاكي أعمال الأدباء لأنّ كلّ مقال فيه إشكال معيّن ويتضمّن حجاج يهدف إلى توضيح الظروف السياسية والثقافية والقيم الإنسانية السلئدة في وقت معيّن من أجل توضيح حقيقة معيّنة, كما تهتمّ الفلسفة بالنقد والدراسات الأدبية واللغوية والبحث في أصل اللغة ودلالتها علاقة الدال بالمدلول ونظرية التواصل والسيميائيات وهذا ما نسمّيه بفلسفة اللغة **(داخل الفكر الغربي من سقراط إلى دوسوسير وهيغل قامت على**

[1] عبد المالك مرتاض – نظرية النقد, دار هومة الجزائر 2010 الصفحة 79.
[2] المصدر نفسه الصفحة 80.
[3] . المصدر نفسه ص84.

تمجيد اللغة المتحدَّث بها وعلى الكتابة التي تبيّنها لأنّ علم الكتابة يدعوا إلى القراءة والتعامل معها من أجل إبراز الهوية والتنوّع)[1].

والطابع الأدبي داخل الأدب الجزائري المعاصر يحمل قضايا متنوعة في مجال فلسفة القيم في منطقيتها وأخلاقها وجمالها مثلما يتصل بالفلسفة الاجتماعية التي توضّح قضايا الإنسان والتحرّر والعدالة والعمل, وهي مرتبطة بالوجود الإنساني لأنّ كلّ أديب له نظرة تأمّلية فلسفية تنطلق من ما هو كائن لتبحث في ما ينبغي أن يكون واقعيا دون إنكار خصوصية الإبداع الأدبي وجمالياته الفنّية التي تجعل القارئ يشعر بالغبطة ولذّة القراءة, الأمر الذي يجعل الأعمال الأدبية مصدر إدراك وتأويل عند الجماهير وهذا بُعد فلسفي خالص في مجال النقد الأدبي.

*** موقف الفلاسفة من النصوص الأدبية:**

غاية الفيلسوف هي التركيز على الحجج في تفنيد أو تأكيد قضية فلسفية معيّنة سواء عن طريق المقاربة أو الجدل حتى تكون النتيجة هي تناغم منطقي بين الفكر ونفسه وبين الفكر والواقع إضافة إلى هذه الغاية يتميّز النص الأدبي بالتناغم المنطقي في الحجاج دون إهمال البيان والخطابة التي تتجسّد في مختلف الصور الجمالية الفنّية من إبداع تدخل في وظيفة الفن التي هي من وظيفة النص الأدبي فعلى قدر ما يكون النص الأدبي سواء كان شعرا أو نثرا, قصّة أم رواية فإنّنا نجد مصدر المتعة يحرّك الإلهام ويبثّ الغبطة عند القارئ لأنّه يتميز بالصور البلاغية الفنّية والتشويق, أمّا هدف النص الفلسفي توضيح قضيّة معيّنة دون الإسراف في أشكال البيان والبديع.

و طالما يتقاطع النص الأدبي مع الفلسفي في نقاط أبرزها النقد وبث الوعي عند الجماهير وتفسير وتأويل الظواهر الاجتماعية والنفسية, واختلفت آراء الفلاسفة حول الكتابة, فيذكر عبد المالك مرتاض نظرية النقد وهذا من خلال العودة إلى فلسفة اليوناني أفلاطون **(لقد كان الفيلسوف أفلاطون يعادي الكتابة ويراها أداة لتشويه الحقيقة حيث أنّ الكتابة هي من**

[1] المصدر نفسه ص87.

السّوء بالضرورة لأنّها خارجة عن دائرة الذاكرة ولأنّها لا تنتج علما ولكن رأيا, ولأنّها أيضا لا تنتج حقيقة ولكن مظهرا)[1].

وفي هذا الموقف يكون أفلاطون صورة لسقراط الذي اتّخذ موقف سلبي من الخطابات الأدبية السوفسطائية في أثينا لأنّها مبنية على الذاتية وأسس غير منطقية لكن في العصر الحديث كانت الفلسفة الوجودية تعبير عن تداخل الحركة الفنّية مع الفلسفة وتُرجمت فلسفتهم بروايات كتبها **جون بول سارتر**, **ألبيركامي**, وفي فلسفة اللغة تداخل بين النظريات اللغوية وبين آراء الفلاسفة رغم موقف الفلاسفة الناقد والسلبي من الكتابة ويرد عبد المالك مرتاض على هذا الموقف من خلال موقف جاك **ديريدا** يقول عبد المالك مرتاض **(إن كانت الكتابة هي الأدب وإن كانت الفلسفة قامت منها هذا المقام غير المحمود قبل مجيء جاك دريدا على الأقل, أليس ذالك يعني أنّ علاقة الفلسفة بالنقد قديمة وأنّ الفلسفة اهتمّت بالأدب على انزعاجها منه لأنّه استطاع أن يشكّل رافدا من روافد الجمال المعرفي الذي لا يوجد في أي جنس آخر من الفنون)**[2].

فالطابع الفنّي الجمالي قاسم مشترك بين فلسفة الفن ووظائفها وبين وظائف الأدب البلاغية والفنّية التي تهدف إلى بث الروح في الأفكار في صورة فنّية جمالية هذا من جهة ومن جهة أخرى, فإذا كانت الفلسفة تحاكي الواقع في مختلف مظاهره فإنّ الواقع هو الأدب لأنّه يعبّر عن الإنسان وعن المجتمع الجديد الذي هو الفهم وعن اللغة التي هي الذاكرة وهي مسكن الوجود, فالحقيقة تأويلاتها تختلف عند الأدباء وتقاطع الأدب مع الفلسفة في الصور النقدية والتأمّلية والجمالية تجسّد داخل الفلسفة الوجودية والفلسفة البنيوية وما بعد البنيوية وهي الفلسفة التفكيكية.

2-3 الخطاب الحجاجي:

الخطاب الأدبي تميّز بشقّين الأول هو محاكاة لفلسفة الجمال من خلال الوظيفة الفنّية والتي هي عبارة عن صور بيانية تستهوي القارئ كونها لون من ألوان الإبداع الفنّي في الأسلوب الذي يحدث المتعة عند الجماهير سواء في النصوص النثرية أو الشعرية حديثة أم

[1] المصدر السابق نفسه الصفحة 83.
[2] المصدر السابق نفسه الصفحة 85.

معاصرة والشقّ الثاني للخطاب الأدبي وهو جوهر دراسة عبد المالك مرتاض للمنهج داخل الأدب الجزائري المعاصر مرتبط بفلسفة الفكر أي الجانب البرهاني الدلالي إذ كلّ نص يحمل بين طيّاته أفكار تحاكي الواقع من خلال التأمّل حول قضايا اجتماعية ثقافية تاريخية ترتبط بحوار بين المؤلِّف والقارئ والإقناع فيه يكون بقوّة الحجاج حيث **(البرهان في القول يكون شرطا كافيا لتحصيل الإقناع العملي الذي يستهدفه الحجاج وقد يستوفي البرهان الدليل ولا يحصل معه إقناع المخاطب, فالحجّة الجدلية البالغة على ما يشوبها من اختلاف الصورة هي خير من البرهان الصحيح الغير مقنع)**[1].

فالبرهان هو منطق الحجاج إذ الخطاب الأدبي هو لغة, وكلّ لغة تعكس فكر يعالج قضية معيّنة ويدافع أو يفنّد أطروحة فكرية فلسفية أو أدبية دون تناقض لأنّ الحجاج تطابق مع المنطق ووضوح في البلاغة اللسانية, ويعتبر الحجاج أسلوب من أساليب البناء والنقد في الوقت نفسه, فالحجاج في اللغة هو شيء واحد إذ لا يمكن فصل اللغة عن الحجاج **(لأنّ النص الأدبي نص لغوي بالنتيجة وخلصنا إلى أنّ الوظيفة الأساسية للّغة هي الحجاج لأنّ مجال البحث عندهما هو الجزء التداولي المندمج في الدلالة ويكون موضوع البحث هو بيان الدلالة التداولية وليست الخبرية الوصفية المسجّلة في أبنية اللغة فكلّ قول يحتوي على فعل إقناعي فإذا تكلّمتَ يعني أنّك تحاجج والنتيجة هي كلّ قول حجاج ولا وجود لكلام دون شحنة حجاجية, فالحجاج هو علاقة دلالية تربط بين الأقوال في الخطاب بالمنتج عن عمل المحاججة)**[2].

وخطاب المحاجة هو محور الدراسة النقدية للفكر الأدبي الجزائري المعاصر عند عبد المالك مرتاض الذي اشتمل على الطبيعة الحجاجية للنظرية النقدية بالإضافة إلى توظيف الحجاج داخل الرواية الجزائرية سواء كانت ذات طابع تاريخي يحيي أمجاد الثورة الجزائرية أو كانت الرواية مركزها يحاكي أرضية اجتماعية تتطرّق إلى قضايا من قضايا المجتمع الجزائري تمسّ مسألة الهجرة أو العمل وغيرها من النصوص الروائية الهادفة ذات الحجاج الأدبي الفلسفي الذي يدافع فيه الأديب عن أطروحة يهدف من خلالها إلى إقناع الجماهير في عرض

[1] مثنى كاظم صادق – أسلوبية الحجاج التداولي والبلاغي, منشورات ضفاف و الاختلاف الطبعة 01, 2015 بيروت, تونس الصفحة 16.

[2] المرجع نفسه الصفحة 22.

على قدر ما يجمع بين التصوير البلاغي الفنّي مصدر إعجاب ومتعة الجماهير على قدر ما يكون في انسجام وتناغم منطقي فيه طرح عقلاني لأفكار متسلسلة داخل الرواية وداخل القصّة الجزائرية.

وطابع الحجاج هو المدخل إلى مناهج النقد الأدبي المعاصر عند عبد المالك مرتاض فهو صورة عن الأسلوب والأسلوبية التي هي اختصاص يدرس الأسلوب وفق البلاغة التي تتماشى مع المدارس اللّسانية والسيميائية المعاصرة وهي منهجية من مناهج البحث الأدبي فيها تداخل وتقاطع الأفكار الفلسفية إيبستيمولوجيا مع الطرح الفنّي الأدبي في الشعر والنثر, القصّة والرواية التي تكوّن لنا نظرية نقدية داخل الأدب الجزائري من خلال الحجاج الذي يعبّر عن مقياس الثقافة والنقد **(في دراسة الأساليب وتمييزها وذلك إذا فهمنا لقطة الأسلوب بمعناها الواسع أي علينا أن نتفهّم أنّ المقصود من ذلك ليس طرق الأداء اللغوية فحسب بل المقصود هو منحى واتجاه الكاتب العام وطريقته في التأليف والتعبير والتفكير والإحساس على حدٍّ سواء)**[1].

وطريقة تفكير الكاتب قوّتها ودلالتها هي من قوّة استخدامه الحجاجي للافكار إذ يزنها حسب الوزن الثقافي والفكري عند القارئ يبسّط له عملية الفهم والإدراك في طابع أدبي يقف عند المتعة والتذوّق البلاغي الفنّي بمقدار وقوف الأديب المبدع عند المنهج والدلالة النقدية عند الرواة وداخل القصّة بما نسمّيه النقد المنهجي المأخوذ من الفلاسفة وتطبيقاته امتدّت من أرسطو وأفلاطون وغيرها من الدراسات الفلسفية إلى مستوى **(النقد الأدبي عند العرب وإلى التحكيم النقدي سواء في الجاهلية داخل الأسواق مثل سوق عكاظ وفي العصور الإسلامية وداخل الصناعة الأدبية المعاصرة)**[2].

فالنقد الأدبي يقف عند قوّة الحجاج بوصفه فنّا ومنهجا في الإبداع وفي تحكيم النصوص والأعمال المتنوعة داخل مجال الأدب الحديث والمعاصر سواء كانت روايات أو أعمال قصصية فإنّها تقوم على الحجاج بما فيه من برهان عقلي ومنطقي يكون مصدر أساسي من مصادر الإقناع الذي يتميّز بطابع البديع وصور الحجاج قد تكون تاريخية وعقلية

[1] هند حسين طه – النظرية النقدية عند العرب, منشورات وزارة الثقافة, العراق 1981 الصفحة 20.
[2] المرجع نفسه الصفحة 35.

واجتماعية وهي مستمدّة من نمط معيّن من الثقافة داخل المجتمع ووقف عبد المالك مرتاض عند الثقافة الجزائرية بوصفها مادة للدراسة النقدية في خطابه حول المنهج والفكر الجزائري من خلال قضايا الحجاج وتأثيراتها في مستويات اللغة, الفن, البلاغة, والإنشاء وهي أفكار لابدّ أن تكون خالية من التناقض وفيها قوّة التمثيل الفنّية التي تعكس باطن النصوص وهي نفسية الأديب في حوارها مع الآخر داخل الحياة المشتركة الاجتماعية والثقافية وفق حجاج فلسفي وفكري

وتكون **(القصّة الأساسية في الحجاج عند أرسطو تتمثّل في علاقة الحجاج بمجالين آخرين هما الخطابة والجدل فقد أكّد أرسطو وجود الحجاج في الخطابة كما في الجدل بمعنى آخر إنّ الخطابة تعتمد الحجاج شأنها في ذلك شأن الجدل مع اختلاف كامن في بنية الحجاج في كليهما ففي الخطابة حجاج وفي الجدل حجاج)**[1].

والحجاج شكل من أشكال التأمّل والنقد الفلسفي عند أرسطو, ديكارت وغيرهم من الفلاسفة مثلما هو لون فنّي من ألوان الإبداع داخل الأدب, فالحجاج في اللغة يقوم على دلالة اللغة وعلى أساليب الخطاب المنطقية وللنص الحجاجي الأدبي خصائص ربطها عبد المالك مرتاض بالمستوى الاجتماعي والثقافي الذي هو أرضية للإبداع القصصي والروائي الجزائري حيث نجد **(الاستعمال الاجتماعي للكلام يبرز للحجاج سمة مميّزة فكلّ موجة تفترض حجّة مضادّة ولا وجود لحجّة دون حجاج مضاد باعتبار أنّ الحقيقة متى نزلت في إطار العلاقات الإنسانية والاجتماعية صعب إدراكها في غياب الموضوعية فميدان الحجاج هو الصدق)**[2].

ومادام الحجاج هو عرض المنطق لأفكار معيّنة تحمل أطروحة في صورة أدبية بلاغية فإنّ الخطاب الحجاجي يحتمل الصدق والكذب في عرضه لفكرة معيّنة ولا بدّ أن يكون خطاب يتميّز بالوجاهة **(فالخطاب الحجاجي غايته القصوى إقناع المتلقّي بما يحمله من أفكار وما يعرضه من مواقف أو إغرائه بهذه الأفكار وتلك المواقف ليُحدث في نهاية المطاف**

[1] سامية دريدي – الحجاج في الشعر العربي, عالم الكتب الحديث, الأردن 2011, الصفحة 18.
[2] المرجع نفسه الصفحة 24.

أثرا واضحا في الملتقى لا من حيث أفكاره فحسب بل من حيث مواقفه وما قد يكون له من سلوك واقعي ملموس)[1].

إذ غاية الحجاج هي الإقناع الذي يكون في صورة روائية أو قصصية أو في أعمال أدبية وروائية لها دلالة فنّية وبلاغية تخلو من التناقض تهدف إلى أن تكون فنّا جمالي يعرض ثقافة وتاريخ بالإضافة إلى خيال وإلهام أديب له موقف من الواقع لا يخلوا من الإيثار أي طابع الإعجاب داخل الثقافة إذ يساير الاتجاهات الفلسفية البراغماتية والعقلية والتجريبية مثل ما يحاكي فلسفة اللغة والتراث الأدبي الهادف إلى الإقناع وتوصيل حقائق تمسّ الجماهير في صورة فنّية تجعل من جماليات النص الأدبي الجزائري معيارا يوازي الآداب العالمية.

المبحث الثالث: أسلوب قراءة العمل الفنّي

العمل الفنّي بلغة ومنطق فلسفي جعل منه الألماني هيدغر مسكن للوجود الإنساني لأنّ اللغة هي كينونة الإنسان وهي اللسان الذي يُخفي الإنسان ومن خلال اللغة الأدبية ونصوصها سواء كانت ذات طابع شعري أو نثري, كلاسيكي أو معاصر فإنّها صورة عن مظاهر الثقافة والحضارة وعلى هذا الأساس كان الإبداع الأدبي تعبيرا عن باطن السلوك الإنساني من رغبة, عاطفة, خيال, إبداع, وتجسيدا لظاهر السلوك وهو فلسفة الفعل فكان الفعل النقدي الأدبي عند عبد المالك مرتاض ينطلق من إرهاصات فلسفية بالعودة إلى أرضية النقد الفلسفي عند اليونان منذ سقراط وأفلاطون وأرسطو ويرتبط أيضا بفلسفة اللغة خصوصا الألسنية البنيوية عند دوسوسير الذي جُمعت محاضراته في كتاب محاضرات في الألسنية العامة وفيها تطرّق عبد المالك مرتاض إلى سيميائيات العلاقة والدلالة فكلّ خطاب أدبي يحتوي على فكر ومنهج وتحكيم قيمة الإبداع الأدبي له بعد فلسفي نسمّيه النظرية النقدية التي أسقطها عبد المالك مرتاض في نقده المنهجي على الرواية الجزائرية والقصّة الجزائرية المعاصرة خصوصا ما ارتبط بمقوّماتها ومرجعيتها الثقافية والتاريخية التي هي إبداع فنّي يتجسّد من خلاله معنى الجماليات الأدبية وفلسفة الفن وهذا ما نوضّحه من خلال جماليات الخطاب الفنّي لننتقل إلى مستوى ثاني مرتبط بجماليات النص الأدبي ويعقبهما مدخل إلى فلسفة الفن يوازي قيمة الإلهام

[1] المرجع نفسه الصفحة 35.

الفنّي داخل النظرية الفنّية الأدبية من خلال وظيفة الأدب بين الفن والدلالة فالأدب له وظيفة أدبية خالصة كمرتبطة بالبناء وتركيب الأفكار وقوّة الحجاج في البرهنة التي من شروطها أن تكون منطقية وهادفة للدفاع عن أطروحة معيّنة فيها تأويلات الأديب للواقع في ثوب بلاغي فنّي أدبي يجعل من فلسفة الفن أساس للدراسات الأدبية حيث للنص الأدبي سواء كان شعرا أم نثرا, قصّة أو رواية دلالة فنّية ووظائف نفسية وجمالية أدبية واجتماعية توضّح لنا الإطار العام للأدب الجزائري في الصورة النقدية التي عالجها عبد المالك مرتاض من خلال أعماله في اللّسانيات والحجاج البلاغي, النقد الأدبي ونظرية الرواية والقصّة الجزائرية المعاصرة مع مراعاة الأسلوب والأسلوبية واعتماد الطرق المعاصرة في النقد التي تجمع بين فلسفة اللغة وبين جماليات النص الأدبي وهذا ما نوضّحه في جماليات الخطاب الفنّي في بعدها الفلسفي داخل فلسفة الجمال والجماليات التطبيقية المعاصرة وفي السياق المنهجي النقدي للنظرية الأدبية.

3-1 جماليات الخطاب الفنّي:

الخطاب الفنّي الأدبي لا يقف عند مستوى الدراسات الأدبية واللغوية بل هو مرتبط بفلسفة الفن والجمال لأنّ فيه من الصورة الإبداعية ما يؤكّد على حضور المتعة وتحريك الإلهام عند الجماهير لأنّ الأعمال الأدبية هي رسائل فنّية وخطابات جمالية تجمع بين الذوق وإيبستيمي النقد الفنّي والأدبي داخل الأدب الجزائري المعاصر فتكون الجماليات الأدبية خطابا حول الفنّ والتذوّق, وبدايتها **(مرتبطة بالتفكير الفلسفي الذي ينصبّ على موضوعات ستصبح فيما بعد من اختصاص الجماليات والفلسفة التي تحمل اسمها, ويولد هذا التخصّص الفلسفي, وفي مقدّمتها موضوعات أكثر أهمّية منها الجميل والفن والأدب وهي ذات أهمّية في الجماليات المعاصرة)**[1].

فالفنّ والأدب مصدر للتفكير الجمالي سواء في الدراسات القديمة أم المعاصرة لأنّ الأدب يجمع مجالات التفكير في الجميل مع محاكاة الإبداع الفنّي الساحر في الموسيقى والنثر والشعر وهي المحاولات الأولى التي وضّحت وظيفة الأدب الفنّية الجمالية عند النقّاد لأنّها

[1] كارول تالون هيغون – الجماليات, ترجمة عبد الهادي مفتاح, دار الترجمة العربية للنشر والتوزيع السعودية, الطبعة01, 2021 الصفحة 15.

تأمّلات الأديب حول الواقع والتي تحاكي الإلهام النفسي والخيال, وللجماليات الأدبية منزلة جديدة ارتبطت بالفلسفة وبالدلالة لأنّها تجمع النحو بالبلاغة وفيها انسجام الحجج مع المنطق لتكون معيارا للذوق الذي هو **(تقويم الآثار المحسوسة لما هو إبداعي في التجربة اليومية للكائنات وأفعال الإنسان وأعماله شأنها شأن الحاسة السادسة التي تمكّننا من حدس جميل فمفهوم الذوق الأدبي والفنّي يحتلّ باستعماله المجازي وظائف التفكير النقدي المستمدّة من العقل والقلب)**[1].

فالذوق الجمالي داخل الأعمال الأدبية جعل منها تراثا إقليميا وعلميا, فروائع الأدب الجزائري تجسّدت في روايات وأعمال فنّية تعبّر عن الهوية الثقافية للمجتمع الجزائري مثلما تحرّك في النفس الإحساس الجمالي بالذوق والحسن لأنّ **(الجميل هو نتاج الحاسّة الباطنية والكثير من الأعمال لها من الاستعدادات ومن التقديرات والإحساسات ما يجعلها تحرّك العاطفة وتجعلنا نشعر بالسعادة وقيمة الحس المشترك المرتبط بالذوق)**[2].

والجميل في النصوص الأدبية أنّها بالإضافة إلى طابعها البلاغي والدلالي لأنّها وسيلة تفصح عن غاية تحمل في طيّاتها فكار متنوّعة عن الحياة والإنسان وعن الماضي والحاضر وهي تأمّلات أدبية لها وظيفة فنّية تجمع بين فلسفة الفن والجمال في مبحث القيم الفلسفي وبين النظرية النقدية للأعمال الأدبية التي اهتمّ بها عبد المالك مرتاض موضّحا الخطاب الإيبستيمي المعرفي للمنهج في الدراسات النقدية والأدبية التي أصبحت تخصّصا جديدا في الأدب الجزائري المعاصر.

ولأنّ الأعمال الأدبية في جوهرها توضّح لنا (**الكيفية التي نحيا ونتعايش من خلالها مع محيطنا رغم أنّ موقفنا من العالم ليس واحد بل تأويلاته متنوعة فالفن الحديث يُلهم أبصارنا ويساهم في تهذيب الحساسية وهي طريقة تجعل الفن مدخل إلى قراءة العالم في نظام جمالي يهذّب الإدراك)**[3].

[1] المرجع نفسه الصفحة 51.
[2] المرجع نفسه الصفحة 59.
[3] المرجع السابق نفسه الصفحة 168.

ويمكن القول أنّ النظرية النقدية في الدراسات الأدبية سواء كانت في مجال القصّة أو الرواية وكذلك ألوان البيان والبديع والصور المجازية فهي تؤكّد على الحضور الإبداعي للخطاب الجمالي الأدبي عبر مختلف أنواع المجتمعات الإنسانية في تاريخها لأنّ جمالياتها دوما مصحوبة بتحريك الإحساس وتسهيل الإدراك فكان وعي الجماهير يتناسب مع الجماليات الأدبية التي تأخذ على عاتقها مهمّة معالجة قضايا فكرية واجتماعية تاريخية وثقافية في طابع أدبي جمالي يجمع بين البلاغة ودقّة التصوير الفنّي, وهي تحمل في طيّاتها مسؤولية أدبية ثقافية **(ولا معنى للقيم الجمالية الأدبية إذا لم يظهر من ورائها التزام اجتماعي أو خلقي أو ميتافيزيقي في صورة من الصور تهدف إلى المشاركة في قضايا الإنسان ومشكلاته وأصبحت القضية الإنسانية التي تشغل النقّاد والكتّاب العالميين هي سؤال كيف يتمّ الوئام بين الناس وفكره؟ وكيف تتمّ معالجة أزمة القيم الإنسانية وهذا كان محور مشترك بين الإنتاج الأدبي والفلسفي يتساءل فيه حملة الأقلام في صدق عن مقام الإنسانية)**[1].

والجواب عن تساؤلاتهم هو جوهر النظرية النقدية الأدبية المعاصرة التي تجمع بين النقد في وصفه تأمّل فلسفي عن الواقع وبين الإنتاج الأدبي كونه عمل أديب يُطلُّ على مشارق متنوعة تجمع بين انسجام الفكرة وصدق الحجاج المنطقي والإبداع الفنّي الجمالي حتى لا تكون النصوص جافة ومجرّدة بل ترتبط بالنقد الأدبي الفنّي فإنّه يخضع إلى النقد وعلم اللغة **(ووقف اليوناني أرسطو عند علم اللغة الذي ربطه بالمنطق والخطابة والشعر وهي الفنون القولية وهي من مستلزمات العمل والإنتاج وليست مجرّد كلام يصاغ من أجل التكلّم فاللغة تستعمل لغاية علمية وغاية عملية لكن ما يهمّنا هو استخدامها الفنّي لعمل الخير أو التعبير عن آثاره, وتمتاز الفنون والآداب بأسسها الفنّية الجمالية وفنون اللغة ذات مناهج مختلفة حسب غاياتها المختلفة)**[2].

فالصورة البلاغية الجمالية للنصوص الأدبية تعرض أشكال متنوعة للحياة سواء في التراجيديا أو الكوميديا ففيها عنصر التشويق الذي لا يتحقّق إلاّ من خلال جماليات العمل الفنّي

[1] محمّد غنيمي هلال – النقد الأدبي الحديث دار نهضة مصر 1997 الصفحة 236.

[2] المرجع نفسه الصفحة 45.

التي ترتبط بفلسفة الفن والإبداع الجمالي وهو مبدأ من مبادئ النظرية النقدية التي تقف عند قيمة العمل الأدبي في صورته البلاغية والدلالية الجمالية.

3-2 جماليات النص الأدبي:

النص الأدبي هو عبارة عن خطاب يتميّز بطابعه الأدبي من ناحية اللغة والألفاظ وصوره الجمالية الفنّية التي تجمع بين المعنى والمبنى على قدر اهتمامه بقوّة الحجاج, نجد النص الأدبي ينطلق من أرضية فنّية تطبعها صور متنوعة للبديع والبيان والخطابة فيها عنصر التشويق وتوازن المعنى والمبنى وفي دراسة عبد المالك مرتاض النقدية عبّر عن النص الأدبي كونه إبداع فنّي.

يقوم **(النص نتاج الخيال واللغة وبيئته الجمال ونموّه هو الميراس الطويل, الخيال غذاؤه والعقل أساسه والخيال هو مادّة النص الأدبي وماؤه الذي يسقيه ويعطيه النهوض والحيوية والحركية والنصّ هو تحوّل من عدم إلى وجود, ومن سكون إلى حركة ومن اعتباطية إلى دلالة وهو تحوّل من مفرد إلى مركّب وتحوّل من لغة إلى أسلوب والنصّ لعب باللغة واللغة ملاعبة مع نفسها بألفاظها وهي تعبّر عن أدقّ الدقائق وأنبل العواطف وأرق الهواجس)**[1].

وتتجلى لنا طبيعة العواطف داخل النص الأدبي حسب بعد الخيال وقوّة اللغة الفنّية التي تميّز العمل الأدبي على غيره من الأعمال لأنّ نسيج النص الأدبي يتميّز بخاصّية فنّية تعطي للبناء عنصر التشويق الذي إضافة إلى المتعة يحمل الحقيقة في صورة أدبية فهو بث اللغة في ألفاظها وهو دقّة مزج الخيال مع الواقع **(فالنص جمال وللجمال لغة لاهي تكون بدونه ولا هو يكون بدونها فهما متلازمان وهما متفارقان لا يفترقان لأنّه طابع فنّي إبداعي داخل اللغة فالنص رواية وقصيدة حكاية وأسطورة, حكمة ومثل كل شيء هو من نسيج الكلام العبقري)**[2].

وفي توضيح معنى وماهية النص الأدبي عند عبد المالك مرتاض جعل من هذا النص يجمع بين فلسفة الجمال وبين التحليل الأدبي في بناء الأفكار إذ بمعزل عن الفن والجمال لا

[1] عبد المالك مرتاض – نظرية النص الأدبي الصفحة 04.
[2] المصدر السابق نفسه الصفحة 08.

يكون هناك نص أدبي بل تكون مجموعة من الأفكار تحمل الخبر صادقا أم كاذب أمّا النص الأدبي فوجوده وكيانه مرهون بالصور البلاغية الجمالية التي يقف عندها النقّاد في تقييم رسالة العمل الفنّي الأدبي التي تبعث اللذّة والفائدة من المستمعين من القرّاء لأنّ القارئ يحكم على النص الأدبي بما يقع في نفسه من إحساس باللذّة الفنيّة التي يبعثها المنظر الخلاّب للنص وهذا يميّز ما هو أدبي عن مختلف أشكال الفنون والفروع رغم أنّ **(الفن والجمال كما يقول عبد المالك مرتاض مفهومان فلسفيان كبيران متلازمان لا مفهومان أدبيان لأن كليهما يحيل على شبكة من القيم وكلاهما يومي إلى معاني تتّخذ سبيل تأويلها تبعا للمتحدّث أو الدارس والقارئ أي المستقبِل)**[1] .

فالطابع الفنّي هو من اختصاص فلسفة الفن والجمال وهي فرع من مبحث القيم الفلسفي الذي يهتمّ بدراسة التحسين والتقبيح ومعيار الحكم الجماعي وما دام النص الأدبي موجّه إلى القارئ والمستمع فمعيار تحكيمه يكون حسب وقع هذا النص في خيال وذهن المستمع من جماليات وصور فنّية إبداعية تحرّك العواطف عند المؤلّف والمستمع حتى يكون النص الأدبي إلهام وموهبة وهذا البعد هو فلسفي في صورة أدبية منها تكون كينونة الأدب وأسلوبيته في الحجاج والبلاغة والدلالة فالنقد المنهجي عند عبد المالك مرتاض له أصول فلسفية مرتبطة بفلسفة الجمال وله مرجعية نفسية مرتبطة بالإعجاب بكلّ م هو جميل كما يتميّز بالطابع الفنّي وهو ظاهرة اجتماعية **(ففي ميدان النقد الأدبي يكون دور البيئة الاجتماعية مهمّ في تشكيل المضامين والأفكار الكامنة في مجال الفن ومن المسلّم به بأنّ العمل الأدبي والفنّي يتّخذ مجموعة من الملابسات الاجتماعية التي تمثّلها الحالة العامة للتفكير الفنّي والإبداعي داخل مجتمع معيّن لأنّ الإنسان إبداعه هو نتاج خاص لشخصية متميّزة ليست بمعزل عن التأثيرات الاجتماعية)**[2].

فالطابع الاجتماعي له مظهر فنّي خاص به وهذا المظهر الجمالي هو ما نسمّيه في فلسفة الفن الدلالة الجمالية للفن حيث أنّ الفن والنص الأدبي في أشكاله المتنوعة سواء كان شعرا أم نثرا وألوان النثر متنوّعة منها القصّة الطويلة والقصّة القصيرة أو الأقصوصة والرواية فهي تعبّر عن عادات وتقاليد المجتمع أي التراث المشترك داخل المجتمع لذلك النص الأدبي

[1] المصدر نفسه الصفحة 61.

[2] مسلم حسب حسين – جماليات النص الأدبي, دار السياب لندن الطبع 01, 2008 الصفحة 19.

يشترك حوله الجماهير في الإعجاب و التصفيق وفي الجماليات, فهو ظاهرة فنّية اجتماعية ومن جماليات النصوص الأدبية أنّنا نجد لها وظيفة فنّية خالصة إذ لكلّ مجتمع طبيعة معيّنة من النصوص حتى وإن كانت من الخيال والإبداع فإنّها تعبّر عن الضمير الجمعي بما فيه من عادات وتقاليد توضّح لنا البعد الفنّي عند الأدباء في حوارهم بين الكاتب والقارئ لأنّ الأدب يقوم على الخيال والخيال يساهم **(في قوّة الإقناع الفنّي التي تتمتّع بها الحقيقة اليومية ولا تفوقها في بعض الأحيان فهي تقدّم لنا فنّيا ما هو أكثر صلابة وأكثر بريقا من مخلوقات الطبيعة, والحقيقة أن تلك الخصائص الجمالية المؤثّرة هي من صنع الخيال وموهبة يتمتّع بها الفنّانون)**[1].

فالخيال هو مصدر تحريك العاطفة وإلهام الأدباء وفلسفة الجمال تقوم في بعدها النفسي عن لحن الحياة المستمد من الشعور, العاطفة, الإرادة, الحرّية, الرغبة, والخيال وكلّها شروط إن توفّرت في الأديب أبدع لنا عملا فنّيا فيه إلهام وجمالية على القدر الذي يكون عمل حجاجي يحمل قضيّة معيّنة يدافع عنها أو يفنّدها وهي وظيفة من وظائف الأدب التي هي من أشكال الفكر الإنساني عبر العصور, فالأدب ممارسة وحقيقة لذلك تنوّعت مقاصده من أسلوب دلالي يقوم على الحجاج والتناسق بين الأفكار في البناء والتحليل وأسلوب جمالي يهدف إلى إثارة المتعة من خلال الإبداع

والجانب الإبداعي أو ما نسمّيه بجماليات النص الأدبي هو موضوع النقد الأدبي في تقييم جودة العمل الفنّي, وأصل العمل الفنّي الذي هو من منبتٍ جمالي لأنّ **(الجمالية أو المتعة هي طبيعة أدبية ترجع إلى وظيفة جمالية للأدب بوصفه لبٌّ للإبداع وجوهرة تشهد مبادئ عقلية ومنطقية, وهذه صورة من صور الأدب العربي وطلائع التفكير النقدي العربي تبحث عن الوقائع الإبداعية التي هي وظيفة جمالية بالإضافة إلى الوظيفة النفعية التعليمية التي تحمل الأدب و إشكالياته داخل التجربة الإنسانية)**[2].

فالتجربة الجمالية للنص الأدبي التي تحاكي البعد الفلسفي للفن والجماليات هي غاية من غايات الفن وضرورة إبداعية تطرح أهمية التصوّرات في إطار الجماليات فمنطلقاتها هي

[1] المرجع نفسه ص33.
[2] المرجع السابق نفسه الصفحة 51 .

فنّية تشترط على العمل الإبداعي صورة فنّية توضّح قوّة التذوّق الأدبي الفنّي الذي هو من قوّة الأديب المبدع للأفكار في المجال الإنساني وتقف الاتجاهات النقدية المعاصرة على جماليات النص الأدبي لتجعلها معيار لفاعليتها وبه يتمّ تقييم المحتوى الإنساني للعمل الأدبي والذي هو يجمع جماليات الصورة الفنّية الأدبية مع جماليات الحجّة المنطقية لأنّ تسلسل الحجاج وقوّة دلالته هو عمل فنّي إبداعي من ناحية الصياغة والأهداف **(فالرؤية النقدية لا تخْلُ من منطق تبريري هادف إلى التطبيق في ميدان الأدب والثقافة التي تتميّز بقوّة الأسلوبية والمنطقية الأدبية تجعل للأدب قوّة جمالية في بناء الأحكام)**[1].

والأحكام الجمالية في نظرية النقد الأدبي أشار إليها عبد المالك مرتاض في مؤلّفه نظرية النص الأدبي وهي نظرية تقف عند مستويين للّغة الأدبية بوصفها لغة مصدرها الإبداع والأسطورة والخيال والبيان والبديع وهي صورة لا تقلّ عن الصور الفلسفية للفنّ والجماليات, والمستوى الثاني للّغة يعود إلى قوّة الحجاج وتطبيقاته في النظرية النقدية لأنّ النص مقال والمقال الهدف منه فصل المقال أي الدفاع عن أطروحة معيّنة وفق دلالة الحجاج وأهمّيته لأنّ الحجاج المنطقي هو برهان لابدّ أن يكون متوازن في البناء العلمي مثلما هو متوازن في الصور الفنّية, فكما يذكر عبد المالك مرتاض قائلا **(كان عهد الناس بالنص أن يكون أدبيا فإنّه يقوم على الخيال ويشتمل على حدٍّ أدنى من الأدبية كما يتّخذونه لغة خاصّة هي اللّغة الأدبية إذ تقوم نظرية النص على خلفيات معرفية وفلسفية وحضارية تلتفت إلى جمال الصياغة وجمالية اللغة)**[2]. فالمفهوم الأدبي للنص لا يكون دون وظيفته الفنّية الجمالية لأنّ للفنّ وظيفة أساسية داخل النص الأدبي في كلّ مستوياته وهذا طابع خاص للكتابة الأدبية التي هي جمالية ودلالية تجمع بين فلسفة الفنّ واستعمالاتها داخل القصّة والرواية, الشعر والنثر هو ما يسمّيه عبد المالك مرتاض بفلسفة التبليغ داخل الفن وعلى هذا النحو يكون الفنّ وسيلة من وسائل التبليغ ذات الوظيفة الفلسفية والأدبية في الوقت نفسه.

3-3 وظيفة الأدب بين الفنّ والدلالة:

تتجسّد وظيفة الأدب في دلالتها البلاغية من خلال مجالات استعمال النص وتأويلات النص وهي إشكالية مرتبطة بغاية الأعمال الأدبية في طبوعها المختلفة وهي وظيفة فكرية أدبية

[1] المرجع نفسه الصفحة 58.
[2] عبد المالك مرتاض – في نظرية النص الأدبي ص 48.

ذات طابع جمالي فنّي لأنّها تجمع بين الجماليات والنقد والإبداع وهذا يفتح حوار بين الأديب المؤلِّف وبين القارئ الذي يتمتّع بعبقرية الإبداع عند الكاتب في الصور الفنّية للنصوص وبهذا الشكل تكون ماهية النقد الأدبي على مستوى وظيفة الأدب وأراد عبد المالك مرتاض توضيح سؤال الماهية **(الذي يندرج في صلب الاهتمامات الفكرية المستمرّة فكان الإبداع الشعري, وكان الإبداع من خلال العمل الفنّي للّغة التي تهدف إلى بناء أسلوب معيّن في توضيح النص وهي صورة ثنائية تجمع بين العقل البشري وبين ألوان التفكير الإبداعي)**[1].

والمستوى الوظيفي للنقد الأدبي الحديث والمعاصر في أعمال الأدباء الجزائريين سواء كان مرتبط بالقصّة أو الرواية, الشعر والنثر فإنّه بحث في مظهر وجوهر النص الذي نعتبره من فنون الأدب المتنوّعة سواء كانت نصوص أو ذات طابع شعري أو أعمال قصصية وروايات ومسرحيات فهي في وظيفتها الدلالية والبلاغية تدخل في سياق الخطاب حول المنهج في فكر عبد المالك مرتاض خصوصا ما ارتبط بنظرية النقد الأدبي, والتي تهتمّ بقراءة النص وبنائه وقوّة العاطفة والفكر وتقف عند صوره البيانية والبلاغية حيث تجعلنا نعيش مع الأديب لقراءة أعماله قراءة فنّية في بعدها الفلسفي لفهم دوافع الإبداع وطبيعة الأسلوب **(فالألفاظ تدلّ على معاني الكلمة بالإضافة إلى معناها العقلي الذي يحرّك الشعور وله كيان يختلف من شخص لآخر ففيه جوانب الإبداع التي بها يخاطب العقول)**[2].

فعملية الإبداع الفنّي لوظيفة الأدب مرتبطة بمجالات الحياة ومدى وقع النص الأدبي عند الإنسان لأنّه في جانبه البلاغي يجمع بين الصور الفنّية الجمالية وهي من مباحث فلسفة الفن والجمال وهي وظيفة تجمع بين الطرح الفلسفي والبعد الأدبي **(فالنقد الكامل العادل يقيس العمل الأدبي فنّيا وفكريا للوقوف عند الجانب النفسي والاجتماعي وعند مظاهر الإبداع التي أراد بها الأديب عرض تجربته في العالم)**[3].

وتنوّعت التجارب الأدبية حسب تنوع أغراض النص والتي ربطها عبد المالك مرتاض بمستويات متنوّعة منها الجانب الاجتماعي والجانب النفسي والطابع الثقافي والتاريخي الذي يهدف إلى معالجة قضيّة معيّنة في أسلوب حجاجي يواكب الإنتاج الفلسفي خصوصا ما ارتبط

[1] عبد المالك مرتاض – في نظرية النقد ص49.
[2] تشارلين – فنون الأدب, ترجمة زكي نجيب محمود لجنة التأليف للترجمة والنشر, مصر 1945 الصفحة 49.
[3] المرجع السابق نفسه ص 91.

بجانب فلسفة القيم في بعدها القيمي الذي يستحسن القيم الجمالية وهي قيم الأدب كفنّ من خلال أغراضه الهادفة إلى خلق إبداع له وقع في نفسية القارئ بما له من بلاغة وتحليل وغاية فنّية تساهم في تجديد ثوب الأدب العربي المعاصر في البناء والاهتمام بالمبنى والمعنى

(فالأدب يعتني باللّفظ أكثر ممّا يجب ولم يشأ أن ينزل عن تكلفة الذي يعتبره فصاحة وبلاغة ليصوّر ما يجيش في نفس الشعب من إحساس وخيال)[1].

وهذا من شأنه أن يُحدث نظرة تجمع بين الأدب والفن وهي نظرة تداخل لأنّ الفنون مشتركة سواء كانت موسيقى, أو شعر أو نثر فإنّها تعكس تصويرا فنّي جمالي من خلال الأعمال الأدبية وهو موهبة مع أهل الإبداع وهو تغيير في العقل لأنّه دوما يشتمل على تجديد الفكر ونظرته إلى الحياة انطلاقا من الخيال والإلهام وكلّها أصول إبداعية تجعل من الأدب والفن سبيل للوصول إلى الجمهور عن طريق الفن والجماليات الأدبية تجعل للأديب صفات وهي صدق العواطف, الالتزام بالمنهج الفنّي في التحليل والتركيب وهو محرّك الذوق العام **(لأنّ الذوق يصدر عن ضمير والضمير يختلف بين إنسان وإنسان والذوق يصدر عن الإدراك وهو مختلف بين طبيعة وطبيعة وبين ثقافة وثقافة لكنّه شعور عام أقرب إلى الشعور الأخلاقي عند الجماهير خصوصا ما ارتبط بقيمة الصدق والإبداع)**[2].

فأثر الوظيفة البلاغية للإبداع الأدبي هو تحصيل حاصل لوقعه في النفس ولتأثيره الواضح على العقل والقلب, فأمّا التأثير على العقل فهو مرتبط بقوّة الحجاج التي يجب أن تكون منطقية لأنّ أي عمل أدبي يصف أطروحة أو يدافع عنها ولا بدّ أن يكون عرض الأديب عبارة عن فنّ وانسجام من خلاله يستطيع الولوج في قلب القارئ وهذه قيمة جمالية تجعل الجمهور يدرك بصورة أعمق لأنّ عنصر التشويق والإعجاب بفتح دائرة الوعي لذلك وقف عبد المالك مرتاض في منهجه النقدي داخل نظرية النقد الأدبي عند رسالة الأدب التي تسموا بالإنسان وتزيّن الطرح الفكري الذي هو أقرب إلى فلسفة الفن فتكون بذلك اللّغة هي العقل والأسطورة وهي مسكن الوجود وهي التواصل داخل الحياة ومنها تكون القصّة والرواية لأنّها لحظة تعكس فترة زمنية طويلة وفيها حوار بين الفنّان والجمهور إذ يجب أن يصل الفنّان الأدبي إلى الجمهور

[1] توفيق الحكيم – فن الأدب, دار مصر للطباعة القاهرة الصفحة 24.
[2] المرجع نفسه الصفحة 176.

في صورة أقوى مصدرها البحث عن جماليات من أجل تذوّق الجماهير لأنّ مستوى الوعي عند الجماهير يختلف وهنا يكمن شخص الأديب الفنّان في العمل من أجل إحداث مقاربة بين مختلف الأذواق ليتشارك الجماهير في الإعجاب بالنص الأدبي وهذه هي حرفة الأدب **(فالاستعداد الأدبي ما من سبيل إلى مقاومته وإلى الشكّ فيه لأنّه نسيج فنّي وإنشاد أدبي, فالطبيعة والمجتمع أراده ولكنّ الأديب يخدع نفسه إذا حسب أنّ راحة البال ستكون من نصيبه, فحرفة الأدب هي خصّيصا لمن ابتلي بالعبقرية)**[1].

والعبقرية المقصودة هي الجانب البلاغي الدلالي من خلال رسالة الأديب وجماليات العمل الفنّي الإبداعي التي تجعل من مهمّة الأدب إسعاد الناس وتوضيح المبهم من الأفكار في صورة بلاغية تربط الإنتاج الأدبي بالجماليات التي أولى خطوّاتها هي الخيال

والخيال يحاكي الإبداع مصدر المتعة والإلهام وهذا ما يجعل للوظيفة الفنّية والدلالة الأدبية التزامات جمالية تنطلق من عصر الأديب إذ **(لابدّ للفنّان المثمر أو الأديب الحق أن يكون وليد عصره وابن بيئته وبغير ذلك يصبح الأدب والفن شيء ضعيف الأثر ضئيل القدر بعيدا عن قضايا العصر منعزلا عن مصير البشر فالأدب هو لغة للعيش المشترك لذلك لا تكون أقلال الكتّاب مجرّد أبواق للنائمين لكنّها معازف تحرّك المتعة والنشوة وهي أداة للفن وجوهر ثابت)**[2]. وجوهر الفن يضيف إلى المجتمع صورة جمالية فنّية هي وظيفة من وظائف النقد الأدبي المعاصر في تطبيقاته داخل النظرية النقدية على مستوى الأدب الجزائري في القصّة والرواية من خلال أعمال عبد المالك مرتاض الهادفة إلى بناء منهج نقدي يزن بمكيال العقل والجمال النصوص الأدبية التي تجمع بين الجمالية والحجاجية **(فتكون بذلك الجمالية مثل المنهج المستقل له حدث كبير وهو فرع جديد من فروع العلم يمسّ الأدب وكلّ الفنون الأخرى لأنّه يفيد في جمع وتعيين المعارف في صورة فنّية لأنّ الفن يلازم كلّه زمان ومكان كونه مكرّس للإبداع الفنّي)**[3]. وزمان الفنّ ومكانه داخل الدراسات النقدية في الأدب الجزائري المعاصر مرتبط بفلسفة الفن وبفلسفة اللّغة وقوّة اللغة التي هي من سلامة الفكر في بنائه للحجاج وعرضه لإشكاليات متنوّعة على الإنسان وتاريخه فالأدب ذاكرة البشرية وبالفنّ يكون

[1] المرجع السابق نفسه ص 241.
[2] المرجع نفسه ص 295.
[3] مارك جيمينيز – ما الجمالية؟ ترجمة شربل داغر, مركز دراسات الوحدة العربية, بيروت الطبعة 01, 2009 الصفحة 43

الأدب, ومن ألوان الأدب توظيف الرؤية الجمالية من أجل بناء خطاب أدبي متماسك تتوفّر فيه سلامة الحجّة مع الأناقة في توظيف المصطلحات من أجل قوّة الذوق الجمالي والدلالة الحجاجية للغة والبلاغة **(فالنظرية الجمالية تشكّل نهج مستقل يفترض مجموعة من النظريات والمفاهيم قابلة بأنّ تطبّق على جميع الفنون بما فيها الأدب سواء كانت تصوير أم موسيقى أم شعر من أجل طلب المعنى في صورة متناغمة تمتاز بالتماسك والوحدة الفنّية, عندها تصبح اللغة والكلام في المستوى الإبداعي فنّا من الفنون الجميلة)**[1].

ويصبح معها الأدب داخل الدراسات النقدية له منهج يميّزه وفيه يكون البعد الجمالي الفلسفي المستمد من النظرية الجمالية وتطبيقاتها عند الفلاسفة ويتمّ توسّع تطبيقاته على الأدب حسب قدرات وعبقرية كلّ أديب في أعماله سواء شعر أو نثر, قصّة, رواية أو عمل مسرحي كتب بأقلام ألوانها فلسفية وأدبية وعباراتها مرتبطة بالواقع والحضارة, والثقافة تهتمّ بتهذيب الذوق الجمالي عند الجماهير من ناحية المتعة الفنّية والإعجاب المشترك بكلّ عمل أدبي جميل يجلب رضا المستمع ورضا المبدع لأنّ المبدع لا يرضى عن نصّه دون أن يكون هو أوّل المتذوّقين لعمله ويشعر بشعور الرضا والغبطة ليتوسّع هذا إلى تأويلات القارئ في حوار بين المؤلّف وجمهوره روابطه تقوم على التواصل الفنّي المرتبط بالذوق عند الجماهير ووحدة الشخصية, وهذه وظيفة فنّية للأدب الجزائري المعاصر الذي يعبّر عن الهوية الثقافية الجزائرية وعن قوّة الإبداع وجمالياتها وعالميتها.

[1] المرجع نفسه الصفحة 111.

الفصل الثالث

الفصل الثالث: النقد الأدبي والفكري الجزائري المعاصر

مجالات النقد الجزائري المعاصر توزّعت على حقول معرفية متنوّعة ارتبطت بثلاث مستويات, الأديب, النص, والجمهور, أمّا الأديب بوصفه فنّان يحاكي عصره فإنّ الخطاب البلاغي عنده له دلالات نفسية واجتماعية, تاريخية وحضارية واخترنا الأدب الجزائري في صورته النقدية عند عبد المالك مرتاض حيث وزّع النصوص حسب قالبها التكاملي منها القصّة والرواية, الشعر والنثر فكلّها جماليات فنّية أمّا النص ففي النقد الجزائري المعاصر ومن خلال هذا المبحث وضّح القراءة التأويلية للنصوص في إطار التاريخ الذي هو مخبر العلوم الإنسانية وهي محرّك الإبداع الأدبي والتأويل مرتبط بالفهم ويختلف الفهم حسب طبيعة الزمان والمكان لأنّه ليس تفسير علمي تجريبي بل قراءة باطنية تقف عند وسائط تهدف إلى التواصل وإشارات ورموز تخضع لفلسفة الحياة في مجرى الشعور, الإرادة, الرغبة, العاطفة, ومن خلال بهذا المبحث نوضّح طبيعة الحوار بين المؤلّف والقارئ عند عبد المالك مرتاض أبرز أعلام الأدب الجزائري المعاصر في تاريخه الذي هو تاريخ الثقافة وقضايا المجتمع الجزائري المعاصر وننتقل إلى الخطاب المنهجي الفنّي من خلال م نسمّيه النقد النصّي الذي يميّز المنهج في الأدب ولغته الفنّية ذات البعد الفلسفي في الدفاع عن قضايا انطلاقا من الحجاج في صورة جمالية تحرّك الغبطة وتبثّ المتعة عند القارئ خصوصا في مجال الرواية والقصّة الجزائرية التي هي جزء لا يتجزّأ من الهوية الوطنية وفيها تتقاطع فلسفة اللغة مع النزعة الإنسانية في تحليلها لنفسية المؤلّف والقارئ ووقوفها عند الأسلوب والدلالة الهادفة إلى توضيح رسالة بمعايير فنّية جمالية وهي جوهر الخطاب المنهجي النقدي الجزائري المعاصر.

المبحث الأوّل: النقد الجزائري المعاصر عند عبد المالك مرتاض

توزّع الخطاب النقدي المنهجي عند عبد المالك مرتاض من خلال تطبيقاته على الدراسات الأدبية الجزائرية إلى أبعاد فلسفية ولسانية وإنسانية جوهرها التأويل لأنّ النص لغة تحاكي فكر والفكر حجاج منطقي يفنّد أو يؤكّد أطروحة معيّنة في سياق نفسي واجتماعي تاريخي وحضاري يقوم عليه تأويل النص المرتبط بالإنسان لأنّ التأويل هو حوار بين المؤلّف والقارئ يخضع للوعي والشعور, العاطفة والإرادة وهذا نوضّحه في تأويل النص عند عبد المالك مرتاض من خلال نظريته النقدية لننتقل إلى مجالات النقد الأدبي سواء كانت تحليلية أم ذات طابع اجتماعي أو تكويني وهذا من خلال المستوى الجمالي المتجسّد في الخطاب المنهجي الفنّي.

1-1 النقد وتأويل النص:

بين دفّتَي الكتاب قراءات متنوّعة وهذا حسب بنية النص وغرضه البلاغي وما يحدث من أثر عند الجماهير يخضع لما نسمّيه التأويل المرهون بظروف إبداعية تجعل من الكتابة محل لنقاش الأفكار **(وتعالج مدى ما فيها من قبح أو جمال ورداءة وجودة فأطلق على هذه الكتابة التي هي في الحقيقة نتيجة حتمية لضرب من القراءة وهو ما نسمّيه النقد)**[1].

ونظرية النقد تحاكي مستويين الأول مرتبط باللغة والإبداع والثاني متوقّف عند قوّة الحجاج ودلالته الموزّعة على زوايا أدبية تشمل مختلف الأجناس الفنّية للإبداع الأدبي سواء كانت مسرحية, أو قصّة, شعر أو رواية فكلّها تنبع عن تمثّلات اجتماعية وثقافية ونفسية توجّه النشاط الأدبي إلى جماليات الإبداع وإلى القوّة الخلاّقة عند المبدع, فالنص هو حوار يتجاوز الزمان والمكان وتأويلاته تختلف حسب الذّوات وحسب صدق الحجاج في توضيح الحقيقة الفكرية, فالخطاب المنهجي هو جوهر النقد في الدراسات الجزائرية لمختلف الأعمال في إطار اللغة التي هي ثوب الفكرة الجمالية, ومن خلالها نحدّد مجال النصّ ونبحث عن سبيل الحقيقة ويفتح لنا تأويل النصوص حوار بين القديم والجديد وحوار بين الأنا والآخر وخطاب بين المبدع والجماهير في مجال التحليل والقراءة المرتبطة بتأويلات النص لأنّ الكتابة نفسها نجد لها أضرب متنوّعة داخل التأويلية لأنّ التأويلية هي فلسفة الوسائط والرموز والإشارات الهادفة إلى

[1] عبد المالك مرتاض – في نظرية النقد الصفحة 14.

تقريب الفهم بين مختلف القراءات داخل التاريخ نسعى من خلالها إلى توضيح كلّ ما هو غامض ومن تسميات التأويلية الهرمونيطيقا نسبة إلى **هرمز اليوناني** [1]الوسيط بين البشر والآلهة, وكان هرمز يقوم بتأويل خطابات الآلهة اليونانية التي تسكن جبال **الأولمب**, فالتأويل هو بثّ الروح في النصوص من حلال ما نجده من ألفاظ وعبارات تعبّر عن أطروحة وسلوك في ظرف معيّن بلغة الأدب وطابعها الجمالي

فالنصّ الأدبي **(في توسّعه وتطوّره يتطلّب الفهم عن طريق كلّ العلوم المساعدة, مثل الظواهر الاجتماعية التي ينطلق منها في الحقيقة وهو مثل البُنَى الفكرية ومثل أشكال المعرفة الأخرى السوسيولوجية والسيكولوجية هدفها البحث عن إقناع القارئ وهذا منطق التأويلية)**[2].

والتأويلية تساهم في تقريب النصّ إلى القارئ عن طريق القاسم المشترك الذي وضّحه عبد المالك مرتاض في الدراسات النقدية التأويلية التي تنطلق من ثقافة المجتمع الجزائري لأنّ اللغة هي مسكن الوجود والذاكرة الإنسانية فالانتقال التأويلي **(يصبح ضرورة عندما يشعر القارئ أنّ المعنى الظاهر غير كافي أو ليس هو المقصود وتوحي المؤشّرات البنائية بأنّ المقصود هو معنى خفي إذ يظهر عدم التوافق بين المعنى الظاهر وسياقه وهو ما يقتضي عبورا تأويليا إلى المعنى الباطني الثاني وذلك عبر إيجاد علاقات وترابطات بين اللّفظ والمعنى الثاني)02.**

فالوسائط هي أساس التأويل وهي ما نسمّيه دوائر القراءة وكلّ دائرة هي ضرورة يشعر بها القارئ بالأديب المبدع في معناه المقصود من العمل الفنّي النثري والشعري والمتعدّد الأضرب المتنوّعة بين أشكال الأدب وهي خطابات في نصوص يكشف عنها النقد الأدبي من خلال تطبيقات الهرمونيطيقا في فهم المعنى الباطني للنصّ المرتبط **(بقراءات تأويلية ليست محصورة في دوائر النص الصغرى كما أنّ الدوائر الكبرى بدورها ليست كافية ولا نهائية حين تشتغل لوحدها فلا بدّ لانصهار وتَساند فيما بينهما لتقوية الدلالة اللغوية للنصوص, تجعل**

[1] المصدر السابق نفسه الصفحة 120.

[2] محمّد بازي – التأويلية العربية نحو نموذج تساندي في فهم النصوص والخطابات, منشورات الاختلاف الطبعة 01, 2010, الجزائر الصفحة 66.

النص في أعلى مستوياته من التمثّل الدلالي وهي تجربة في الفهم ومجال واسع للاختلاف تقبل التأويل)[1].

وتحدَّث الفلاسفة عن التأويل في مجال الفهم والحوار حيث يكون التأويل حين يكون سوء الفهم لأنّ سوء الفهم هو صدام بين الأنا والآخر يبحث عن المعنى الباطني للكلام في إطار التاريخ, وتنوّع القراءات للنص في مجال الدراسات التأويلية والنقدية الأدبية مرتبط بالحقول المعرفية المختلفة وهو ما نسمّيه الثقافة التأويلية التي هي امتداد للنص داخل نسقه الثقافي والمعرفي والاجتماعي الهادف إلى إيجاد قواعد صلبة تهدف إلى انسجام القراءات للنصوص الأدبية في إطار الخطاب التأويلي وهو ما يساهم في بناء نقد للنصوص أو ما نسمّيه النقد النصّي

(حيث يرتبط ظهور النقد النصّي بتطوّر علوم أخرى كعلم السلالة الأدبية الذي ابتدعه الشكلانيون الروس أثناء دراستهم للحكايات الشعبية واللّسانيات التي هي عندهم في قلب المفهوم الأدبي, يعتبر العمل الأدبي بالنسبة إلى هذا النقد نظاما للأدلّة من أجل العودة إلى النص حتى ينطوي عليه القرار الذي نعتبر العمل الأدبي جزءا منه أو نسيجا من التشكيلات الفنّية)[2].

فالنقد الأدبي تتنوّع مناهجه التي تعود إلى البنية الأساسية للنصّ حيث وضّح دوسوسير طبيعة الدلالة في بنية النص من خلال الألسنية البنيوية وعلاقة الدال بالمدلول من أجل إقامة أنظمة للأدلّة اللّسانية توازي الفن المعماري من ناحية الانسجام في الفهم والتأويل وداخل القراءة والبناء دون إغفال الدلالة والطابع الفنّي للعمل الأدبي الذي يحكّم عبد المالك مرتاض وعيّنته هي الأدب الجزائري المعاصر من أجل بناء خطاب حول المنهج وأسلوب قراءة النص والانشغال بالحجج والصور الجمالية وكلّ هذا مرجعيّته الألسنية البنيوية حيث **(تدّعي البنيوية تحليل العمل الأدبي دون الاهتمام بمقاصد المؤلِّف بينما يجب دراسة الأدب وهو عمل فردي**

[1] المرجع نفسه الصفحة 68.

[2] المنصف الشنّوفي وآخرون – مدخل إلى مناهج النقد الأدبي, ترجمة رضوان ظاظا, عالم المعرفة, المجلس الوطني للثقافة والفنون, الكويت 1997 الصفحة 167

في علاقته مع حياة المؤلّف وأخلاق العصر, لقد ردّ النقد النصيّ آخذا على أنصار هذه الحجّة اعتبارهم العمل الأدبي ذريعة أكثر منه نصّا)[1].

وهذا يجعل تأويل النصّ الأدبي يفتح بابا آخر في الدراسات اللغوية النقدية المعاصرة ترتبط بالفهم الذي هو انصهار بين العمل الإبداعي الأدبي وبين سياقه التاريخي ومجال الجماليات الفنّي بما فيه من تذوّق للّحظات الفنّية الجمالية للبناء البلاغي والتماسك النحوي للّغة والحجاج, وبالمقابل يتميّز المنهج النقدي بالطابع المنطقي للحجاج وقوّة الدلالة من أجل التوغّل في ذهن القارئ لأنّ غايته الأعمال الأدبية تحريك الوعي عند الجماهير من خلال عنصر التشويق والحبكة الفنّية القائمة على التجربة في إطار التاريخ لأنّ الكتابة الأدبية ظاهرة إنسانية ترتبط بالفهم وتناغم الظاهر مع الباطن داخل الحقل الأدبي لمناهجه المتنوّعة وأسلوبه المغري المثير والهادف إلى الوصف, وهو محلّ فحص في النقد الأدبي لكلّ الأعمال الفنّية التي لها وقع فكري وفلسفي دلالي ومنهجي عند المؤلّف والقارئ في الوقت نفسه.

1-2 مجالات النقد الأدبي:

تنوّعت مجالات النقد الأدبي الجزائري المعاصر بتنوّع مادّتها المعرفية حسب قراءات النقّاد وهذا في مجالات تحليلية اجتماعية وتكوينية كلّها تحيط بالظاهرة الأدبية في مستوى النقد والدلالة أشار إليها عبد المالك مرتاض في نقده للخطاب الأدبي الجزائري المعاصر وفيما يلي نوضّح مستويات النقد

~ النقد التحليلي:

النقد التحليلي مرتبط بالكشف عن الجانب الباطني للنص, وباطن النص هو نفسية الأديب فالعامل النفسي هو مصدر التأويل والفهم لأنّ سيكولوجية العمل الفنّي تعكس الأبعاد التي ساهمت في بناء النص وفي تكوين الخطاب الحجاجي الذي هو ممارسة تحاكي الطابع الذاتي عند الإنسان **(وقد أعطت دراسة النصوص الأدبية للتحليل النفسي فرصة تجاوز الحقل الطبّي ليجعل من نفسه نظرية عامة كما غيّر التحليل النفسي للأدب المشهد النقدي في**

[1] المرجع نفسه الصفحة 170.

مجال الفكر وغيّر في قراءتنا للنصوص ذاتها وهي كيفية رؤيتنا لماهية الممارسة الفنّية من أجل التوصّل إلى تقديم نقد تحليلي نفسي بصيغة الجمع لا الفرد)[1].

فكلّ خطاب منهجي أدبي يحاكي مجتمع وثقافة معيّنة في إطار الزمان والمكان وهذه بطبعها تساهم في توجيه السلوك عند المبدع سواء كان داخلي أم خارجي فاكتشاف الجانب الخفي في حياة الإنسان هو تحصيل حاصل الباطن الفكر الظاهر في النصوص البلاغية والأدبية ولو أخذنا عيّنة من ألوان الأدب الجزائري التحرّري تبيّن لنا نفسية الأديب الجزائري الذي يمجّد الثورة الجزائرية ويرفض الاستعمار وكل أنواع القيد والإكراه والتأويلات الجمالية للعمل الفنّي تكشف عن اللّسان الذي يخفي الإنسان وهذا الطابع التحليلي النفسي تطوّر منذ اكتشاف اللاّشعور والتحليل النفسي عند سيغموند فرويد وداخل نشاط اللاوعي تظهر لنا أفكار الأديب عند عصره ومجتمعه ومن خلال القراءة يؤسّس للمنهج الذي بدأ في العلوم الإنسانية والاجتماعية لينتقل إلى مجال آخر وهو مجال القراءة الأدبية بدورها تعبّر عن الأفكار الإرادية واللاإرادية لكلّ مبدع, فالتحليل النفسي إذا هو تجربة مسرحها اللغة لأنّ اللغة تعبّر عن مكبوتات الإنسان وفي عملية التحليل النفسي والقراءة يكون تفسير المفاهيم يوازي تفسير الأحلام عند فرويد إذ يضع كلّ مفهوم في سياقه الاجتماعي وفي نسقه الحضاري الذي يعبّر عن أطروحة معيّنة وقد أشار عبد المالك مرتاض إلى الجانب النفسي الذي يكشف من خلاله عن القرارات الفنّية السيكولوجية عند الأديب وجسدها يكون النصّ ونفهم النص بصورة أعمق لنكشف عن باطنه انطلاقا من ظاهرة الأفكار وأناقة توظيف المصطلحات بالاعتماد على التأويل **(فيمكننا أن نميّز التحليل النفسي بالتأويل أي بتوضيح المعنى الكامن الخفي الذي يظهر في الصراع الدفاعي ويستهدف في نهاية المطاف الرغبة التي تتوضّح في كلّ إنتاج وكلّ الخطابات هي لغز لما فيها من عمليات ومعاني لاواعية وواعية أيضا)[2].**

فالتحليل النفسي هو مدخل للنقد الأدبي المعاصر خصوصا منذ تطوّر علم النفس في العصر الحديث ووقوفه بدرجة كبيرة عند باطن الإنسان أو ما نسمّيه باللاوعي الذي هو محرّك السلوك وتطوّر استخدام التحليل النفسي في النقد التأويلي للنصوص التي نكشف من خلالها عن نشاط الكاتب داخل نصّه وعن غايته وهذا ما يستهدفه من أفكار ومفاهيم وقضايا تجعل

[1] المرجع السابق نفسه الصفحة 50.
[2] المرجع السابق نفسه ص 59.

النصوص الأدبية هي الوسيط في عملية الفهم والبناء للكشف عن منطق الحقيقة داخل النقد الأدبي الذي يكون متكامل الوعي.

~ النقد الاجتماعي:

الطابع السوسيولوجي للأدب مرتبط بالصورة الاجتماعية للإنسان الذي لا نجده بمعزل عن الآخر, فالأدب هو ظاهرة اجتماعية وهذا ما نجده في الخطاب المنهجي النقدي عند عبد المالك مرتاض لأنّ النصوص الأدبية بها ومنها نفهم التاريخ ونفهم ثقافة المجتمع ويدخل المجتمع في سياق النقد الاجتماعي ويعبّر عن قضايا المجتمع وعن ثقافته حيث يشتمل **(مصطلح النقد الاجتماعي على دلالته في التأويل التاريخي والاجتماعي للنصوص باعتبارها مجموعات أو نتاجات خاصّة يبيّن علم الاجتماع الظاهرة الأدبي والإنتاج المكتوب والتلقّي والقراءات والتأويلات والمصير الثقافي والمدرسي حيث يستهدف النصّ ذاته باعتبار المكان الذي يتدخّل فيه طابع اجتماعي)**[1].

فالظاهرة الأدبية تستهدف الآخر وتعبّر عن علاقة الذوات فيما بينها بل الخطاب الأدبي هو صورة عن الضمير الجمعي وكلّ قراءة لا بدّ أن تكون داخل نسق اجتماعي حتى نتوصّل إلى الحقيقة الأدبية في بيئتنا الثقافية الخاصّة بها, فنقد النصوص الأدبية وبناء منهج في الدراسات الأدبية الجزائرية المعاصرة يتطلب إحداث تناغم بين الحركة الاجتماعية والبعد النفسي التحليلي والتاريخي لنفهم النص ودلالته وهذه قراءة سوسيولوجية تقرّب الحقيقة إلى الجماهير, فالحقول الثقافية الأدبية تعبّر عن الممارسة الاجتماعية للإنتاج الأدبي في مجتمع معيّن حسب طبيعة ظروفه وعاداته وتقاليده من أجل معرفة المحرّك الأوّل للعلاقات الاجتماعية التي هي مصدر إلهام للأديب وقضايا المجتمع هي الأسس الجديدة للنقد الاجتماعي وتفتح فضاءات جديدة للتأويل وهي مادّة خصبة للرواية وللقصّة, وهي لغة تعبّر عن وعي جمعي لفئة من الفئات داخل نسقه الاجتماعي.

[1] المرجع السابق نفسه ص 135.

~ النقد التكويني:

في صورة عامة يكون النقد التكويني دراسة للعمل الأدبي ولمراحل تكوّنه ومفاده **(إنّ النص النهائي لعمل أدبي ما هو مع بعض الاستثناءات النادرة جدّا تحوّل يظهر في فترة زمنية مُنتجة كرّسها المؤلِّف لكي يبحث عن معلومات لنصّه وتصويبات يُدخلها مرّة تلوى الأخرى)**[1].

فالنقد التكويني هو تتبّع الحديث لمراحل بناء عمل فنّي يدخل في مجال فقه اللغة يرتبط بالدراسات السابقة ويبحث عن السبل الكفيلة لبناء إشكالية جديدة تساهم في تطوير العمل الفنّي الإبداعي للبحث عن منهج في النقد الأدبي الحديث وتتبّع مساره المعرفي والمنهجي سواء كان شعرا أو نثرا وهذا يَعقب البحث عن قضاياه المرتبطة بالخطاب والمنهج وبقوّة الحجاج, فالحجاج نحكِّمه بما يحمل من قضايا والإبداع تحكيمه مرهون بجماليات البناء والنقد التكويني هو ضرورة معرفية لبناء خطاب حول المنهج في الأدب الجزائري والتعبير عن خطاب داخل اللغة واللّسانيات **(فاللّغة قد تتكوّن في الواقع من جمل نحوية سليمة البناء ولكن عملية التواصل التي تهدف إليها اللغة لا تتحقّق إلاّ بالتماسك فيما بين هذه الوحدات وبين السياقات التي تقع فيها هذه الوحدات ومن ثمّ أصبح السياق اللغوي هو المعنى الأول لكلمة خطاب)**[2].

والخطاب حول المنهج هو جوهر المذهب الفكري الأدبي عند عبد المالك مرتاض لأنّه ركّز على طبيعة الخطاب وهي وجهين لعملة نقدية واحدة تجمع بين سلامة اللغة وجمالياته أي بين قوّة الفكرة ووقع الفكرة على النفس فكلّ الأفكار لها دلالة اجتماعية **(وتطوّر الفكرة داخل الخطاب يكون استنادا إلى المباحث الفلسفية التي تهتمّ بمجال اللغة وتعتبر الكلام فعل لا قول والفكرة التي تبدو غامضة في الظاهر شأنها شأن شتّى أفكار الفلسفة الحديثة فهي تعتني باللغة وتصف الواقع وتثبت صدق الأفكار وتعبّر عن النوايا المتعلّقة بشخص ما أو بحالة ما أي تعبّر عن موقف أو التزام, فهي تتطلب الفهم الصحيح من أجل التواصل)**[3].

[1] المرجع نفسه ص 13.
[2] محمّد عنّاني – من قضايا الأدب الحديث, الهيئة المصرية العامة للكتاب القاهرة, 1994, الصفحة 30.
[3] المرجع نفسه الصفحة 31

فالنصّ يجمع بين البناء الفنّي والفكري على مستوى الخطاب ودلالته حتى لا يكون مجرّد أسلوب إنشائي بل هو خطاب حجاجي يحمل بين طيّاته دلالة بلاغية ربطها عبد المالك مرتاض بفلسفة الجمال لأنّ للنص الأدبي وظائف اجتماعية وجمالية وفنّية مرتبطة بالغاية الجمالية للإبداع وهي توازي وظائف الفن والجماليات المعاصرة.

3-1 الخطاب المنهجي الفنّي:

يتقاطع المنهج عبد المالك مرتاض بين النقد الأدبي وفلسفة القيم لأنّه يعتمد على البعد الجمالي ووظائف الفن مثلما يؤسّس للنقد حسب فصوله الأدبية من أجل رؤية معاصرة تأويلية للأدب الجزائري في تطوّره بوصفه اتّصال ولغة لها دلالة تعكس تحوّلات المجتمع الجزائري في الجانب الأدبي والتي تعاصر تقدّم الدراسات النقدية داخل الألسنية وفلسفة اللغة في بعدها الواقعي الذي يهتمّ بالدلالة وعلاقة الدال بالمدلول والتي يسقطها عبد المالك مرتاض على الجانب التطبيقي فهي فبدلاأن تكون مرجعيتها الدلالة والبلاغة نجدها علاقة الأديب بالواقع وهذا ما وضّحناه في الجانب التحليلي النفسي للنقد الأدبي من خلال منهج الكشف والتأويل عن باطن النصوص الأدبية وما تتضمّنه من تأويلات نحتاج إلى تبريرها داخل حقل الهيرمونيطيقا الفلسفي والأدبي بالإضافة إلى علاقة الأديب بالواقع الاجتماعي وهي الصورة السوسيولوجية للعمل الفنّي والنقد تعكس **(رؤية الأديب للحياة والإنسان وهو عامل مؤثّر في اختيار الأديب لموضوع العمل الأدبي ومضمونه ويشكّل أيضا عاملا حاسما في تحديد وفرض أدوات التعبير التي يعبّر من خلالها الأديب عن مضمون عمله الأدبي)**[1].

ومضمون النص الأدبي هو من مضمون الواقع الذي يعيش فيه الأديب بما فيه من قضايا ثقافية تجعل الأديب حاضرا في أفكاره وفي حجاجه وعمله الإبداعي الذي يتميّز بطابع جمالي للفن وظيفة نفسية واجتماعية تساهم في تطوّر الأدب والرواية والقصّة الجزائرية في الفترة المعاصرة التي تتزامن مع تطور فلسفة اللغة وتطور علم النفس والمناهج النقدية المعاصرة لذلك تأسيس المنهج النقدي في بعده التأمّلي الفلسفي والجمالي عند عبد المالك مرتاض يعكس التحوّلات داخل المجتمع الجزائري وأثرها في تشكيل النص الأدبي وتطبيقاته على الرواية والقصّة, وهذه التحوّلات تعود إلى عناصر ثقافية وأخرى فكرية ومعرفية **(تخضع لمكتسبات ومنجزات علم الاجتماع الأدبي بمعنى أن تكشف جدلية العلاقة المعقّدة بين البُنَى الاجتماعية وتحوّلاتها وبين صياغة وأطر وسياق النص الأدبي ويدفعنا هذا الاتفاق على منظور نقدي**

[1] عبد الرحمان أبو عوف – فصول النقد والأدب, الهيئة المصرية العامة للكتاب مصر 1996 الصفحة 44.

يمهّد لنا الدراسة والتحليل للعلاقة المعقّدة بين الضرورة الاجتماعية وموضوعية قانونها وبين ذاتية وخصوصية إبداع النص الأدبي)[1].

وهذه التحوّلات هي انعكاس للعلاقة المتناغمة بين الأديب وبين كلّ بيئة سواء كانت بيئة الأديب نقدية عند الدراسات الأسلوبية واللّسانية أو كانت البيئة اجتماعية تترجم من خلال اللغة ودلالاتها قضايا الواقع والمجتمع في صور جمالية فنّية تجمع بين تحليل الأسلوب ودقّة اللغة داخل النص.

وهذه التحوّلات هي جوهر الفعل الإنساني عند عبد المالك مرتاض من خلال جماليات المنهج الذي يطرح فيه قضية علاقة النص الأدبي بالواقع بصورتين الأولى نقدية داخل الدراسات الأدبية والثانية جمالية تهتمّ بقوّة أثر العمل الفنّي على الإنسان حيث تحاكي كلّ ما يحيط به من تحوّلات قيمية وأخلاقية وتاريخية وفنّية تتطلب مراجعات نقدية داخل الرواية والقصّة الجزائرية وبهذا يكون المنهج عند عبد المالك مرتاض يمثّل مدخل لقراءة الخطاب النقدي الجزائري المعاصر ومدخل لدراسة تطوّر المناهج في مجال الرواية المرتبطة بالإبداع الروائي للأجيال وتاريخهم وفي مجال القصّة ذات الطراز الأدبي التشويقي والذي فيه حوار بين الكاتب والجماهير عن طريق وسائط فنّية وجمالية تتميّز بثنائية التراجيديا والكوميديا وفيها بناء الأسلوب والمنهج يوازي الإبداع العالمي حيث داخل القصّة وبشكل منهجي يترجم عبد المالك مرتاض أهمّية ومكوّنات الشخصية الجزائرية في سيرورتها التاريخية المليئة بالأحداث وهي مادة فنّية أدبية نجدها في الأعمال الروائية والقصصية الجزائرية الحديثة والمعاصرة, وإذا كان المنهج والأسلوب هو الرجل الذي يبحث عن طريق يحرّره من الشك ويؤسّس له عمل أدبي متوازن البناء والتركيب فنّيا ونقديا فلا بدّ أن يكون النقد منهجي وليس عمل فوضوي لأنّ النقد يخضع إلى معايير وأسس جمالية توضّح لنا كيفية فهم وتأويل النصوص عن طريق حوار الذوات الذي يعتمد على وسائط تدلّ على وعي وقوّة العمل الأدبي في طابعه المنهجي الذي لابدّ له من أسلوب متوازن **(يصنع الحدث الفكري والنقدي والتعليمي وهذا هو السؤال الأساسي الذي تقوم**

[1] المرجع نفسه الصفحة 59.

عليه المحاولات الإنشائية البلاغية لفنّية العمل الأدبي وموقعها داخل الرواية والقصّة لأنّها مرتبطة بأحكام تتعلق بالتقاليد الاجتماعية والثقافية)[1].

وهذا يعتبر مظهرا من مظاهر التجديد في الأدب الجزائري المعاصر إذ يحاكي الاتجاهات الجديدة في الأدب الجزائري الذي يعكس الثقافة الجزائرية روحا ومضمونا وهو أدب يساير الآداب العالمية خصوصا ارتباطه بالمقاومة والثورة التحريرية فكانت أعمال كثيرة في هذا السياق تعبّر عن حاجة الإنسان الجزائري إلى الحرّية وكسر كلّ الأغلال وفي هذا الشأن نجد أعمال محمّد ديب, كاتب ياسين, مولود فرعون وغيرهم من الأدباء في أسلوبهم القصصي والروائي الذي فيه روح المقاومة ضد المستعمر بنزعة تفاؤلية تبحث عن غدٍ أفضل يصنع فيه الإنسان حرّيته بنفسه وينتقد الحضارة الغربية التي تتجاوز القيم الإنسانية فكان الأدب الجزائري مصدر وعي للجماهير يتميّز بأصالته القومية وجمالياته الفنّية

(وخصائص الأدب الجزائري استمدّها من بيئته الجزائرية لأنّ هذا الأدب هو أدب مقاومة في مجموعه, فالأدب الجزائري يستمر بروح التطور والنضال والقومية والواقعية والشعبية من جهة ومن جهة أخرى يؤمن بالإنسان وبقيمه وبطموحه وفكره ويعتمد على الأثر الاجتماعي والسياسي والاقتصادي والثقافي)[2].

والجانب النقدي للخطاب المنهجي عند عبد المالك مرتاض يقف فيه عند خصائص ومميّزات الأدب الجزائري الفنّية والجمالية والدلالية التي تعبّر عن قضيّة الشعب الجزائري وثقافته فالأدب يحاكي المجتمع مثلما يحاكي نفسية المبدع ويرتبط بالمنهج داخل الدراسات اللّسانية المعاصرة التي تقف عند اللغة ودلالتها وعند الفكرة وقوّتها في بناء الحجاج بصورة فلسفية ومنطقية وقالب فنّي جمالي يطرح فيه صورا من القصّة, الجانب السردي, والحيّز الروائي الذي يشمل معاني ثقافية واجتماعية داخل الجنس الأدبي المرتبط بالتنوّع المنهجي في إطار التاريخ والمجتمع حيث يعود عبد المالك مرتاض إلى الفيلسوف البنيوي **رولان بارث** في حديثه عن تطبيقات المنهج وجماليات الإبداع, يقول في مؤلّفه الرواية الجزائرية **(يذهب رولان بارث في بعض كتاباته إلى أنّ الرواية عمل قابل للتكييف مع المجتمع وأنّ الرواية يبدو**

[1] المرجع السابق نفسه الصفحة 114.

[2] عبد العزيز شرف – المقاومة في الأدب الجزائري المعاصر, دار الجيل بيروت, الطبعة 01, 1991, الصفحة 128.

وكأنّها مؤسّسة أدبية ثابتة الكيان فهي الجنس الأدبي الذي يعبّر بشيء من الامتياز عن مؤسّسات اجتماعية وبنوع من رؤية العالم الذي يجرّه معه ويحتويه في داخله فهي شكل من أشكال التعبير الاجتماعي)[1].

ومن خلال نظرية الرواية عند عبد المالك مرتاض أضاف إلى الجانب المنهجي والنقدي والبلاغي في دراسة الأسلوب في إطار فلسفة اللغة ونظرية الألسنية البنيوية الطابع الاجتماعي, فتطبيقات المنهج لها روح الجماعة ونفهمها من خلال تأويلات أدبية سوسيولوجية تعبّر عن الفن وعن النقد الأدبي لأنّها تتناول مختلف الأجناس الأدبية في إطار فنّي بلاغي يتّصل بالتراث ويعبّر عن الخفي ليس فقط داخل النصوص الأدبية في التأويل الباطني بل الخفي من المظاهر الاجتماعية عن طريق الوسائط الثقافية التي تكون هي الرواية والقصّة الأدبية الجزائرية صورة من صور المجتمع بل هي ظاهرة ثقافية فلسفية تحمل دلالات ومشروع نهضوي له أهداف إنسانية ويساير تطوّر اللغة والآداب العالمية تصف بأنّها صورة عن الواقع الخارجي الثقافي وعن واقع الأديب الفنّي الإبداعي.[2]

المبحث الثاني: التجربة النقدية عند عبد المالك مرتاض

يعتمد عبد المالك مرتاض في منهجه النقدي على تطور الدراسات في علم الألسنية التي تقدَّم منذ أعمال السويسري دوسوسير في ما جمعه طلاّبه وهو كتاب محاضرات في الألسنية العامة, وفيه نجد تطبيقات المنهج البنيوي داخل الألسنية خصوصا ما تعلّق بالعلامات وعلم الدلالة الذي يوضّح فيه علاقة الدال بالمدلول وبنية النص ونسقه بالإضافة إلى المنهج البنيوي يعتمد عبد المالك مرتاض وعلى التفكيكية وهذا ما نسمّيه تفكيك المصطلح وهو جوهر المنهج النقدي داخل النص الأدبي الذي يعتمد على البنية والإبداع أمّا البنية فهي مرتبطة بالدلالة والتفكيك وأمّا الجانب الإبداعي يربطه عبد المالك مرتاض بالطرح الفنّي لجماليات النص الأدبي الذي هو صورة من صور الإبداع الجمالي وهذا ما نوضّحه من خلال التجربة النقدية عند عبد المالك مرتاض.

[1] عبد المالك مرتاض – في نظرية الرواية الصفحة 34.

[2] 1 عبد العزيز شرف – المقاومة في الأدب الجزائري المعاصر, دار الجيل بيروت, الطبعة 01, 1991, الصفحة 128.

2 عبد المالك مرتاض – في نظرية الرواية الصفحة 34.

2-1 المنهج التفكيكي في النص:

فلسفة ما بعد البنيوية والتي نسمّيها بالتفكيكية تدخل في إطار الفكر الفرنسي القطاعي حيث كلّ فلسفة لاحقة لها قطيعة مع الفلسفة السابقة وجاءت البنيوية كقطيعة مع الفلسفة الوجودية لتعلن بداية منهج جديد يقوم على اللامنطوق والبنية والنسق مع **ميشال فوكو** في الفلسفة, دوسوسير في علم الألسنية والدلالة والعلامات وفي جانب الرواية داخل الأدب تميّز رولان بارث بالطرح البنيوي في قراءة وتحليل الرواية التي هي في النهاية بنية داخل نسق أمّا فلسفة ما بعد البنيوية تجاوزت البنيوية بمنهج التفكيك والذي أسّس له فلسفيا جاك ديريدا وتطبيقات المنهج التفكيكي حاضرة في النص الجزائري المعاصر عند عبد المالك مرتاض من خلال دراسته النقدية التي توضّح الأبعاد المعرفية للمصطلح التفكيكي حيث تناثر في ثنايا كتب عبد المالك مرتاض معاني المصطلح التفكيكي **(والتفكيكية مثل القراءة, قراءة القراءة, التقويض, نقد النقد, الكتابة, تعدّد القراءات التأويلية فهذه المصطلحات تقوم على تنظيرات جاك ديريدا تسعى إلى تنظير الكتابة والتطلّع إلى تأسيس علم يتحكّم فيها وثبوتها في المكانة التي هي أهل لها بعد أن عاداها جملةً من الفلاسفة والمفكّرين واللّسانيين)**[1].

فالطابع التفكيكي الذي تطور فلسفيا مع جاك ديريدا يركّز على مظاهر الكتابة التي تقوم على فكرة التفككيك في تحليل اللغة وفهمها وكان اهتمام عبد المالك مرتاض بالكتابة الأدبية له بعد فلسفي في تفكيك أفكار النص ومعالجته انطلاقا من الخطاب الألسني إذ يقف عند متحوّلات ترتبط بالعقل, والعاطفة, الذات والآخر.

حيث يعتمد عبد المالك مرتاض (**إلىأنّ المصطلحات وتجزئة النص وتفكّك ألفاضه وتبدّد أفكاره قبل الإقبال على معالجة كلّ هذه العناصر والأجزاء معالجة تجعل منه بنيانا جديدا ومع ذالك يظل مرتبط بالبناء المقوّض ولكن دون أن يكوّنه الفعل, فالناقد عبد المالك مرتاض يتناول مصطلحات تفكيكية تنهل من أطروحة جاك ديريدا التي تنظر إلى الفكر الغربي كونه قائم على ثنائيات ضدّية, هذا الفكر يمنح دائما الامتياز والفوقية ويلقِ بالدونية وهو ما يسمّه ديريدا التمركز المنطقي أي تمركز النطق واللفظ)**[2].

[1] بناني أحمد – اللتجربة النقدية الإصلاحية في الجزائر عبد المالك مرتاض أنموذجا (المصطلح السيميائي والتفكيكي) مجلّة اللغة العربية وآدابها, كلّية الآداب واللّغات جامعة البليدة 02, العدد الثاني 2013 الصفحة 93.

[2] المرجع نفسه الصفحة 94.

واهتمّ ديريدا بالفكر الغربي في إطار ثنائيات تجمع الأضداد وهذا أشبه بمذهب فيلسوف الأنساق الألماني هيغل الذي تحدّث عن صراع الأضداد من خلال القضية والنقيض والمركّب, أمّا الأضداد عند ديريدا تجسّدت في ثنائيات النفس والجسد, العاطفة والإرادة وهي أساس المصطلح داخل النقد المنهجي عند عبد المالك مرتاض الذي يقوم على تشريح البنية النصّية وهذا من خلال معالجة النصوص الأدبية بمناهج متنوّعة ووفق تأويلات مختلفة من خلالها نحكم على اللغة وهذا التنوّع والاختلاف هو أساس المنهج في الفلسفة الغربية المعاصرة لأنّها فلسفة قائمة على المنطق المتعدّد القيم والديمقراطية وهي تتجاوز مبدأ ثنائي القيمة الأرسطي ومماثلة بهذا المنهج لا بدّ للدراسات النقدية الأدبية أن نفكّكها ونُسقط عليها مناهج متنوّعة مختلفة وكتب جاك ديريدا عن البعد الفلسفي للاختلاف في كتابه **(الكتابة والاختلاف وهو ما جعله يثير مصطلح الشعرية والأدبية قائلا فهل النص الذي نوَدّ مدارسته هنا وهناك أدبي أم غير أدبي وبعد تحديد الإجابة ندخل في عناصر التشريح لجوانب أدبية فيه وتحديد مظاهرها وإبراز مكامنها وتفكيك مظاهرها وتشريح عناصرها بل يعدّ الناقد ذلك إلى مصطلح أعمق وهو تعدّدية القراءة)**[1].

وتعدّدية القراءة هي تجاوز للنص لأنّها تكشف عن باطن النص وهو جوهر فكرة النقد السيميائي من خلال تفكيك النص واستحداث مصطلحات جديدة تضيف إلى السيميائيات الأدبية القدرة على قراءة النص بوسائط متنوّعة مختلفة وفهم الوسائط هو من مهمّة الهيرمونيطيقا أو فلسفة التأويل التي تفتح لنا حوار بين المؤلّف والقارئ وتكشف عن معاني الكتابة ودلالاتها وتهدف إلى توضيح قصدية النص الأدبي الخاص بالإنسان لذلك تمتاز التأويلية المعاصرة عند بول ريكر, وديلتاي وغدمير على أنّها محاولة لفهم الإنسان والآخر بعيدا عن منهج التجربة في العلوم الطبيعية لذلك نفهم الأديب انطلاقا من العاطفة والإرادة, الذاكرة والتاريخ.

وهي تحوّلات جوهرية في الفلسفة التأويلية تجعلنا نتأكّد من صحّة النص وهذا الأمر الذي جعل **(جاك ديريدا يعترف بوجود معايير للتأكّد من صحّة تأويل نص معيّن حيث يذكر القراءة بأهمية أدوات النقد التقليدي التي لولاها لصار الإنتاج النقدي في كلّ الاتجاهات**

[1] المرجع نفسه الصفحة 96.

وسمح لنفسه بقول أي شيء إلاّ أنّه يضيف أيضا أنّه إذا كانت هذه الأدوات قد شكّلت حاجزا ضدّ أي انحراف فإنّ وظيفتها اقتصرت على الوقاية ولم تشكّل انفتاحا على قراءة جديدة فالنص في منظور ديريدا منفتح على قراءات جديدة كلّما قرأناه فهو آلة تنتج سلسلة من الإحالات اللامتناهية)[1].

والطابع التفكيكي للنص هو أساس القراءة التشريحية إذ تعدّد وتنوع القراءات للنص الواحد نفسه كلّ مرّة تفتح آفاق جديدة وتعطي اختلاف وقراءة جديدة وهذا التنوّع والاختلاف جعل منه الناقد عبد المالك مرتاض مدخلا في دراسة اللّسانيات والسيميائية من خلال الفلسفة البنيوية والتفكيكية في تشريح النصوص والكشف عن باطنها الذي يعالج الإشكالية الفلسفية الأدبية عند عبد المالك مرتاض والتي تتأرجح بين فلسفتين وهما البنيوية وما بعد البنيوية في الدراسة التطبيقية التي وظّفها الناقد الجزائري عبد المالك مرتاض على نظرية النص الأدبي وهي نظرية ألبسها طابع فلسفي آخر أدبي قائم على اللّسانيات البنيوية وفي هذا السياق **(يؤكّد لنا عبد المالك مرتاض أنّ مفهوم النظر هو غير النظرية بمفهومها العلمي الفلسفي المعاصر حيث يرى أنّ مصطلح نظرية جاء من النظر وقد حاول تتبّع تاريخ هذا المصطلح واستعماله وأعطى له شرحه الخاص داخل التفكير)**[2].

حيث أنّ النظرية عند عبد المالك مرتاض تقف عند التطبيقات البنيوية والتفكيكية للمصطلح وإسقاطاتها تكون على النص من خلال السيميولوجيا أو السيميائيات حيث صاغ **(عبد المالك مرتاض مصطلح سيميائية الذي ينطلق من جعل السمة أو السيمياء حيث يضيف الياء الدالّة على اسم العلم أو النظرية, ومصطلح السيمياء يستعمل للتعبير عن صيغة السيميائية داخل اللغة العربية التي تنظر في الأصول اللغوية)**[3].

ودراسة الأصول اللغوية عند عبد المالك مرتاض من ناحية البناء والمنهج تعتمد على تطور علم الألسنية في فلسفة اللغة مع دوسوسير في تنوّع القراءة والاختلاف عند جاك ديريدا من أجل تفكيك النص وتشريح قيمته التي هي في الأصل قيمة فنّية إبداعية جمالية محرّكها الأول وظائف الفن, ومن خلال وظائف الفن تكون القيمة الجمالية للنص والعمل الإبداعي

[1] المرجع السابق نفسه الصفحة 100.
[2] بوزيزة عمار، إشكالية ووظيفة الفن عند عبد المالك مرتاض، مجلة تدفقات فلسفية، المجلد 3 العدد 2 مارس 2023 ص 83.
[3] المرجع نفسه ص 86.

أساس الرؤية النقدية عند عبد المالك مرتاض ذات الدلالة الفلسفية والبعد الأدبي حيث يكون فيه الأديب هو الفنان.

2-2 المنهج النقدي في النص:

تطبيقات المنهج النقدي داخل الأعمال الفنّية والإبداعية مرتبطة بالنص الأدبي خصوصا ما تعلق باللغة والبناء اللغوي فهو بحث عن المضمون بالإضافة إلى شكل النص وهذا ما يجعل النقد له شقّين الأوّل جانب شكلي مرتبط بالبناء والتركيب والثاني له طابع تحليلي يهدف إلى التركيز على قوّة اللغة وعمقها من الناحية الدلالية والبلاغية في إطار المناهج السيميائية المعاصرة داخل فلسفة اللغة وهو المنهج الذي يشير إليه عبد المالك مرتاض بالبحث عن الألسنية معتمدا على تفكيك المصطلح من خلال أعمال جاك ديريدا وهذا بالوقوف عند جمالية المفاهيم التي تعكس فنّية العمل الأدبي عند عبد المالك مرتاض ويعتمد على **(سياق حصره في العناصر المميّزة للعمل الأدبي وهو فكرة التناول النقدي المستوياتي أي أنّ النص الأدبي تشكيل لغوي ذو مستويات مثل مستوى اللغة ومستوى التراكمات الدلالي الواجب تفكيكه بواسطة التحليل والاستقصاء والافتراض والمستوى الزمني, والمستوى الإيقاعي ويواصل عبد المالك مرتاض تعبيد الطريق أمام الناقد والدارس السيميائي المتعرّض للنصوص الأدبية فيشير إلى ضرورة التناول الشمولي للنص الأدبي)**[1].

وعلى هذا النحو فإنّ شكل الدراسة النقدية للنصوص مرتبط بالتشريح التركيبي والتحليلي للنص وهو اختيار يكشف عن طبيعة الأديب من خلال نصّه إذ يحاكي الإبداع داخل النص المضمون والشكل ويكشف عن دلالات المنهج وعن الأسلوب, وفي هذا يميّز مرتاض بين الصورة الكلاسيكية لدراسة النص وبين الطرح المعاصر في إطار تطوّر فلسفة اللغة ويعتبر أنّ الإنسان هو النص يقول **(أمّا بالنسبة للنص الأدبي خصوصا فنحن عالمه دون رؤية مسبقة وربّما دون منهج محدّد من قبل ولو أنّ ذلك لا بدّ أن يكون متصوّر في النص على نحو مرتبط بالمنهج الحديث الذي يتطلّع إلى تجديد نفسه وقد تمثّلنا أمر النص الأدبي حجرة**

[1] فيصل أحمر – قراءة في التجربة النقدية لدى عبد المالك مرتاض, مجلّة الأثر, المجلّد العاشر, العدد 11 جامعة قصدي مرباح 2011 الصفحة 170.

مغلقة بداخلها ولا يمكن فتح هذه الحجرة نتيجة لذلك إلاّ من داخلها فليس هناك من سبيل غير هذا لمدارسة النص مدارسة جادّة)[1].

فكسر البنية الصلبة للنص يحتاج إلى الوقوف إلى معانيه على المستوى النقدي من أجل البحث عن مفتاح يكون هو الباب الذي يقرّبنا من النص لنكشف عن خصائصه وعن نفسية الأديب التي مظاهرها هي من التواصل بين المؤلِّف والقارئ ولا يكون هذا دون إدراك لجماليات النص وما تشير من لذّة تجعل الدراسات متعمّقة والوظيفة الأدبية الفنّية واضحة وهذا بعد فلسفي جمالي يمكّن الناقد من الكشف عن السياق الحقيقي للنص في بعده الجمالي والتاريخي وهذه التفاتة أراد منها عبد الملك مرتاض أن تكون ذات طابع فلسفي قيمي له معيار الحكم الجمالي في توضيح طبيعة العلاقة بين النص والجمهور القائمة على تأويلات مختلفة, معايير الفهم فيها تكون عن طريق وسائط

وهذا هو **(الدور الأساسي للناقد السيميائي ليكتشف أنظمة الدالة الموجودة في النص الأدبي ولا داعي للإشارة إلى أن النصوص المقصودة في مختلف زوايا العمل هي النصوص الأدبية الناضجة التي تعمل شحونات فنية تميزها عن غيرها ذلك أنّ الناقد السيميائي في مرحلته الأولى لا يملك المعطيات الكافية للقيام بمثل هذا العمل الضخم)**[2].

وللقيام بعمل النقد السيميائي للكشف عن مفتاح النص وطبيعة أفكاره لابدّ أن نوضّح الحيّز التاريخي للنص والتحولات التي ساهمت في بناء أسباب للبلاغة والإبداع وهي نفسها تعطي للنص ملامح منهجية بتقنيات حديثة تجاوزت الطرح الكلاسيكي سواء كانت القراءة تحليلية أم تركيبية فهي تنطلق من المستوى اللغوي لتحليل دلالات الكلام الذي يهدف إلى إنتاج خطاب داخل المجتمع يعبر عن قضايا فكرية نعالجها انطلاقا من بوابة اللغة لأنها ذات أهمية ثقافية تكشف عن قضايا المجتمع ومواضيعه المختلفة في جوانب متنوعة معرفيا ومنهجيا من أجل الوقوف عن مرجعية النص وشموليته حتى نوضّح كيفية قراءته منهجيا في إطار الفن والجمال وهما مفهومان فلسفيان لهما دلالة في ربط النص بوظيفة الفن الاجتماعية والأخلاقية النفسية والبلاغية وهو ما يسمّيه عبد المالك مرتاض فلسفة التبليغ في الفن **(إذ الفن هو وسيلة**

[1] المرجع نفسه الصفحة 172.
[2] المرجع نفسه الصفحة 175.

من وسائل التبليغ وتقوم وسائله على خلفيات فلسفية حديثة ذلك بأن فلسفة هذا التبليغ في الفن تنهض على توظيف الجمال الفنّي أساسا فلا يلتفت الناس إلّا ما يعجبهم من أشكال التعبير الفنّي من كتابة جميلة ومسرح وموسيقى وتصوير ونحت ورقص فالفن كلٌّ لا يتجزأ وغاية التعبير الفنّي إشاعة الجمال و الإمتاع في أذواق المتلقيين يتّخذ التبليغ الفنّي لنفسه أشكال التعبير)[1].

فمظاهر التبليغ الأدبي مرتبطة بتصنيف الفنون وتدخل النصوص في إطار ما نسميه الفنون الإيقاعية التي جوهرها الزمان وهي مثل الشعر, النثر, الغناء, المسرح, وكل طبوع الأدب المختلفة سواء كانت قصة أم رواية فإنّها تحرّك الذوق الجمالي عند الجماهير وفي الوقت نفسه تمرّر رسالة فنّية قوّتها من قوّة الفكرة ذات البناء اللغوي المتراص الذي لا يتسرب إليه التفكّك فقط تكون القدرة على تفكيك المصطلح عند الناقد الأدبي من خلال المقاربات المفاهيمية السيميائية التي تكشف عن لون النص انطلاقا من نعته الفنية التي هي موهبة يكتسبها الأديب وهي قوة خلاقة في الإبداع تكون طريق واضحة في التبليغ والبلاغة وظيفة من وظائف النفس الأدبية التي يخلق من خلالها الأديب لغة اصطناعية من أجل إحداث تواصل من مستوى آخر وهذا التواصل يكون فيه الوسيط هو البعد الجمالي الفنّي الذي ينسجم فيه الأديب مع الفنان في طرحه المتناغم للحجاج الأدبي بصورة جمالية تكون فيها الوظيفة الفنية مشتركة من ناحية التبليغ بين الأديب و الفنان.

(فالتبليغ من منظور سيميائي خالص تتنوع أدواته وتتباين وسائله ولكن الغاية تظلّ واحدة تتمثل في إيصال المعلومة بلغة تعبير تتخذ طبيعتها تبعا للظروف والأحوال فليست اللغة وحدها هي القادرة على التعبير الجميل, بل إنّ الصمت الأخرس كثيرا ما يكون حوارا صامتا أو خرساء تعبّر بألوانها أو بأشكالها أو بإيقاعاتها فيكون التبليغ الفنّي بها أفصح من التبليغ بلغة الألفاظ نفسها)[2].

فالتبليغ الفنّي من خلال اللغة هو من أصول النقد الفلسفي التي يقف من خلالها عبد المالك مرتاض عند الوظيفة الفنية للنص الأدبي بعدما يكون الناقد قد وضح معاني اللغة

[1] عبد المالك مرتاض – نظرية النص الأدبي الصفحة 79.
[2]. المصدر السابق نفسه ص 80.

ومظاهرها في إطار الدراسة السيميائية إذ للمصطلح اللغوي دلالة بعدما نصل إلى تشريحه والكشف عن شخصية الأديب النفسية الهادفة إلى إظهار حقائق اجتماعية بلغة فنية ذات نسيج أدبي وهذا ما جعل عبد المالك مرتاض يبحث في إشكالية العلاقة بين اللغة ومعناها في التبليغ إذ اللغة لها سمات ودلالات وأصوات تهدف إلى توضيح علاقة التعامل مع الموضوع **(فيكون الفن وسيلة من وسائل التواصل بين الناس لاستقبال معلومة مبثوثة بواسطة وسيلة فنية يجب أن تُمتلك اللغة بواسطتها ويكون اللفظ مبثوث بكفاءة وإذا كان هناك من قدرة على الإنتاج الفنّي فهذا يجعل الكتابة الأدبية إرادة في القول لضمان إنتاج فنّي تبليغي حقيقي)**[1].

فاللغة الفنية هي ضرورة من ضرورات النقد الأدبي وهي التي تفصح لنا عن علاقة النص بمبدعه ويعتبرها عبد المالك مرتاض علاقة أُبُوَّة لأن الأديب يقف على بنية النص انطلاقا من الكلمة إلى البحث عن أناقتها وجمالياتها ثمَّ يهتمُّ الأديب بسيميائيات اللغة من ناحية البناء والتحليل و التركيب فيزرع فيها صدق عواطفه وشخصية الأديب جسدها هو النص تظهر برسالة عن تراث إبداعي يدافع عن قضية أدبية بحجاج منطقي يعبّر عن سلسة من الأبعاد الجمالية لمسألة معيّنة يحملها النص الأدبي بين طيّاته وهذه السمة من النقد هي مظهر من مظاهر التجديد المنهجي عند عبد المالك مرتاض وفيها توضيح لطبيعة العلاقة بين النص وبين العمل الأدبي وهي علاقة تداخل تجعل هذا من ذلك وفي تتبّعها خصّصَ لها المنهج السيميائي الذي يبحث عن دلالة اللغة الأدبية لأنها نسيج فنّي محكم وبنية داخل نسق تفكيكه هو مهمة من مهمَّات النقد الأدبي للنص وفق المناهج النقدية الأدبية المعاصرة.

1-2 الإبداع الفنّي في العمل الروائي:

يقوم الإبداع الفنّي على الجماليات بما تحدثه من تحسين يحرك الذوق الجمالي عند الأفراد وهو ما نسمّيه هاجس الكتابة الفنية التي تحاكي الواقع في صورة جمالية وهو ما نجده في فلسفة الجمال التي ربطها عبد المالك مرتاض لمجالات الأدب ووظائفه خصوصا الوظيفة الفنّية التي من خلالها يبلّغ الفنان والأديب رسالة ذات طابع اجتماعي ومعرفي ونفسي فيكون النص له بنية جمالية فيها من صور البلاغة ما يكفي بأن تكون محل غبطة وإعجاب عند المتلقّي وتأويلات العمل الفنّي عند عبد المالك مرتاض تخضع لدور الوسيط ونفهم الوسيط عن

[1] المصدر نفسه ص 89.

طريق تأويلات توضّح لنا سمة النص وطبيعته المرتبطة بالبلاغة وذات الطابع الفنّي الإستطيقي أي الجمالي وهو جوهر إشكالية المنهج في الطابع النقدي المعاصر داخل الأدب الجزائري ومن معاييره الجانب الإبداعي حيث يكون النص تحفة **(واتفق المختصُّون في شؤون الخطاب النقدي الجزائري على أن مرتاض هو صاحب السبق والزيادة في إدخال المناهج الجديدة في الخطاب ويختلفون في البعد النصّي الأدبي ويقرُّ عبد المالك مرتاض أنه أدخل المناهج الجديدة بتجاوز المنهجية التقليدية)**[1].

مسار والمنهج النقدي عند عبد المالك مرتاض يشمل التفكيك والبحث في البنية والنسق وفق الألسنية المعاصرة في تطوّرها داخل الفلسفة والأدب إذ تطبيقاتها في النص الأدبي الجزائري امتازت بالاهتمام الشامل لطابع البلاغة التي ترتبط بجودة العمل الأدبي من الناحية الإبداعية الجمالية وهذا من خلال الإبداع الأدبي في العمل الروائي حيث يربطه عبد المالك مرتاض بفكرة الكتابة التي يصفها قائلا **(إنّ فعل الكتابة هوس مشفوع بانعتاق المشاعر والأفكار في لحظات من التحرّر على الذات لأنّ الكتابة هي تعرية للروح تجلِّد الكاتب إذا لم يحسن بناءها لتصبح آلة قادرة على تشجيع اللحظة إلى أبديتها وترفض البقاء في الظل لفترات طويلة حيث ينغمس في مخبره الكاتب والأديب و المفكّر في بحثه من خلال الاعتراف الطوعي)**[2].

ويقوم هاجس الكتابة النقدية عند الروائي عبد المالك مرتاض في التمسُّك بجماليات اللغة وهي أساس الإبداع لأن اللغة في الكتابة الأدبية هي الوسيط بين القارئ و المؤلف الذي يلقي لنا رواية معينة فهي عمل قضية والقضية تتضمن إشكالية تتميّز داخل الأدب ببعدها الفنّي الجمالي لأنّها مصدر إبداع له دلالة بلاغية تحاكي الواقع في الوقت نفسه هي محاكاة لخيال الأديب في مرحلة زمنية تاريخية نفهمها انطلاقا من وقائع اجتماعية.

ونفسية تشترك مع فلسفة الفن من ناحية وظيفة الفن ودور الجماليات التطبيقية لأنّ **(خصوصية الجمالية داخل النص تكون في اعتماده على الحمولة الإيحائية لبعض التعابير الكثيرة التداول في المجتمع لأنّها تكشف عن التوجّهات الإيديولوجية والاجتماعية ومقوّماتها الفكرية، إنّ اللغة عند عبد المالك مرتاض مجال حيوي موظّف توظيفا جماليا لخدمة بنية**

[1] بوضروة زهرة –قراءة في الفكر النقدي لدى عبد المالك مرتاض نحو مساءلة التراث النقدي وتعدّدية المناهج, مجلّة أدبيات, المجلّد الثالث العدد الثاني 2021, الصفحة 96.

[2] عبد القادر توزان –هاجس الكتابة النقدية عند الروائي عبد المالك مرتاض الصفحة 29.

النص الروائي، إنّه استثمار مُربح وأداة مطوَّعة في يَدَيْ هذا الفنان فإنْ أكثر من المترادفات والأضداد فليس على سبيل الزخرف الإبداعي بل من خلال التعامل مع اللغة تفكيرا وممارسة)[1].

فالممارسة الإبداعية ذات الطابع الفنّي والجمالي بوضعها حقيقة أدبية تجدِّد نفسها في ميادين الأدب المختلفة التي ترتبط بأضرب الأعمال الفنية الأدبية سواء كانت قصة أم رواية أو عمل مسرحي, نصّاً أو شعر فجماليتها هي حمولة يحملها الأديب المبدع الذي ينتقي المصطلح سيميائيا وتفكيكيا دون إغفال عمق هذا المصطلح الدلالي والبلاغي فالناقد الأدبي لا يقف فقط عند وظيفة المصطلح وأبعاد الأسلوب بل يبحث في عمق النص من خلال ما يُحْدِثه من وظيفة فنّية يستعملها الأديب في التمثيل وبناء الحجاج لأنّه يوظّف الجمال في التبليغ ويُترجم الخيال والإلهام في صورة إبداعية وظيفتها هي محاكاة لأشكال الجمالية سواء كانت في الواقع أو داخل ذات المبدع فضبط المصطلحات هو مَهمَّة الأديب التي هي بالدرجة الأولى أبرز وظيفة من وظائف الإبداع الجمالي الأدبي فللنصِّ وظيفة جمالية وكما يوضّحْ عبد المالك مرتاض بأنَّ **(الفن ليس له وظيفة تواصلية فقط بل له وظيفة تبليغية أيضا كما أشار مرتاض إلى هذا كون الفنان الحقيقي هو الذي يحسن اختيار الكلمات أو الألوان ليأثِّر في نفسية المتلقي ويوصل رسالته بنجاح فعلى الباحث العربي أن يعود إلى أصول الكلمات وفهمها في سياقها لفهم النصوص التراثية كما يجب عليه التمكّن من اللغات الأجنبية من أجل فهم معاني الكلمات بشكل جيّد)[2].**

فوظيفة الفن عند عبد المالك مرتاض هي في أصلها جمالية نقدية لأنّ دور الأديب غربلة المصطلحات وتصنيفها والتأكيد على أهمّيتها حتى يكون هناك تناغم جمالي فنّي يوضّح لنا معنى الجمالية الحقيقي فالفن هو انسجام وتناغم مثل تناغم القطعة الموسيقية الواحدة التي هي ذات ذوق يعبّر عن وقع اللّحن نفسه في النفس وهذا ما نسمّيه الجمالية.

فجمالية العمل الإبداعي في نشأتها كانت تفكير فلسفي فيه نظريات مختلفة لتُصبح لاحقا تخصُّص فلسفي قائم بذاته داخل فلسفة القيم وهو أحد المباحث المكمّلة لمبحث الوجود والمعرفة إذ نجد مبحث القيم الفلسفي بما ينبغي أن يكون من صدق وخير وجمال وهي أساس لثلاث علوم, الصدق داخل المنطق, والخير في الأخلاق, والجميل والقبيح في علم الجماليات

[1] المرجع نفسه الصفحة 41.

[2] بوزيزة عمّار – إشكالية المصطلح ووظيفة الفن عند عبد المالك مرتاض الصفحة 92.

وهذا يوازي جماليات النص الأدبي التي تستوجب على الأديب أن يكون رجل في أسلوبه ينتقي جماليات اللغة ويسير على عرض حجاجي متناغم ليصل إلى جماليات العمل الفنّي الأدبي في إبداعه الهادف إلى محاكاة ظاهرة معيّنة سواء ذات طابع نفسي أو تراثي, وفعل المحاكاة اهتمّ به أرسطو فلسفيا في كتاب الشعر وهو ما نسمّيه اليوم **(الأدب ولذا فإنّ مصطلح المحاكاة ليس له عند أرسطو الدلالات السلبية نفسها التي اقترن بها أفلاطون لأنّ المحاكاة لا تعني النسيج الحرفي رغم أنّها تُنقل من الواقع لكنّها في الحقيقة تسمح بميلاد موضوع جديد وكائن متخيّل لأنّها تتحدّث عن الممكن وبالتالي فإنّ فن المحاكاة صناعة وإنتاج وإبداع جمالي مظاهرها ووسيلتها هي الإيقاع, النغم, اللغة)**[1].

وهذا الإبداع الجمالي الفنّي هو جوهر النظرية الأدبية داخل الدراسات النقدية المعاصرة عند عبد المالك مرتاض فمهمّة الناقد لا تقتصر على الأسلوب بل لها وقع إبداعي جمالي وهو ما يسمّيه الناقد الجزائري المعاصر بجماليات النص وشرطها الأساسي صدق الإبداع وقوّة المخيّلة والعمل على انتقاء اللغة داخل النص الأدبي وفق مستويات البلاغية وهذا ما نسمّيه جمالية التواصل في عملية الفهم والتأويل والتلقّي الأدبي التي تكون جوهر **(نظرية التواصل الأدبي حيث ينحصر موضوع أبحاثها في التاريخ الأدبي باعتباره إجراء يوظّف ثلاث عناصر فاعلة هي المؤلّف, والعمل الأدبي , والجمهور أي عملية جدلية تتمّ فيها دائما الحركة بين الإنتاج والتلقّي بواسطة الإنتاج الأدبي)**[2].

فقوّة التلقي وما تحدثه من عمق عند الجماهير دور الوسيط بينها أي في عملية التواصل بين المبدع الأديب وبين المتفحّص من الجمهور للنصوص الأدبية الوسيط فيها هو الفن وجمالياته لذلك بمعزل عن الفن والجماليات يكون النقد الأدبي المعاصر جاف لأنّ مهمّة ووظيفة النص هي تناغم مشترك بين الدراسات الألسنية المعاصرة والتي جعلها عبد المالك مرتاض في المنهج تحاكي وظائف الفن والجماليات التطبيقية وهي المحرّك الأوّل للإبداع الأدبي.

المبحث الثالث: بنية الخطاب المنهجي والثقافي الجزائري

[1] كارول تالون هيغون – الجماليات الصفحة 34.

[2] هانس روبيرت ياوس – جماليات التلقي من أجل تأويل جديد للنص الأدبي, ترجمة رشيد بنحدو , منشورات الاختلاف, الجزائر الطبعة 01, 2016 الصفحة 109.

الرواية هي تكملة لمشروع عبد المالك مرتاض النقدي, بالإضافة إلى النص ونقد القصّة الجزائرية المعاصرة فنجد النقد الروائي هو بحث في المنهج من ناحية البناء والإبداع والبلاغة واللغة ويضيف إليه عبد المالك مرتاض من خلال مؤلَّفه فنون النثر الأدبي في الجزائر صورة من صور النقد المسرحي المعاصر ليبحث في أشكاله داخل المنهج فيكون المنهج النقدي العربي والجزائري يساير مختلف المناهج النقدية العالمية خصوصا داخل الفلسفة البنيوية ومع أعمال السويسري دوسوسير وفيما يلي نوضّح طبيعة توظيف المنهج النقدي عند عبد المالك مرتاض ونظريته في نقد الرواية بالإضافة إلى التجربة النقدية له في مجال المسرح الجزائري المعاصر لنصل إلى المقاربة بين طبيعة وأهداف النقد العربي الجزائري مع مختلف صور النقد الأدبية الغربية.

3-1 توظيف المنهج في النقد الروائي:

المنهج النقدي الروائي داخل الرواية المربوطة بزمن لا بدّ أن يكون له رؤية تاريخية في تتابع الأحداث وهو ما نسمّيه بالسرد أو السردية داخل فلسفة اللغة وكانت كتابات بول ريكر تمتاز بطابعها السردي في إطار التاريخ كتجربة تأويلية في مجال الهيرمونيطيقا الغاية منها فهم الآخر بواسطة المنهج السردي فيقول بول ريكر عن السردية في كتابه من النص إلى الفعل **(لإعطاء فكرة عن المشكلة التي شغلتني منذ ثلاثين سنة وعن التقاليد الفكرية التي ترتبط بها معالجتي لتلك المشكلات بدَا لي أنّ المنهج الأكثر ملائمة وعن استعمال اللغة قصد الوصول إلى الحقيقة والمعنى)**[1].

فالسردية عند بول ريكر هي أساس الهيرمونيطيقا والفهم من أجل التأويل لأنّ فيها بحث عن حقيقة النص من خلال التاريخ, والتاريخ يمثّل ذاكرة الإنسانية وهو عند عبد المالك مرتاض مصدر للبعد الزماني للرواية داخل الزمن لا بدّ أن نقف عند السرد وهو المنهج الفلسفي الأدبي الذي يتقاسم ويتداخل التفكير فيه فلاسفة اللغة وعلماء النقد المعاصرون من بينهم عبد المالك مرتاض الذي يحلّل أهمّية النقد التاريخي من منظور منهجي مرتبط بالسردية الفلسفية في إطار التاريخ وتطوّر مساره الحضاري والثقافي

يقول عبد المالك مرتاض في مؤلَّفه نظرية الرواية **(لامناص من قول كلمة حول الرواية والتاريخ فهذه القضيّة على الرغم من أنّنا نعدّ النتاج الأدبي الخالص ومنه النتاج**

[1] بول ريكر – من النص إلى الفعل, ترجمة محمّد برادا وحسان بورقية, غين للدراسات والبحوث الاجتماعية والإنسانية , القاهرة, الطبعة 01, 2001 الصفحة 07.

الروائي مجرّد أدب حقيقته اللغة ولا شيء خارج ذلك يوجد من حقيقة غيرها فإنّنا حين نكتب التاريخ نذكر أنّ الرواية تبلغ ما بلغته اليوم من وضع ممتاز حمّلها على إنكار التاريخ والإنسان والمكان والحقيقة, فالرواية الجديدة كانت متزاوجة مع التاريخ زواج وفاء تنشد العلاقة الحميمية بينها وبينه لكنّها كانت مجرّد مرحلة غير واثقة فيها من نفسها ولا أعني جمالها الفنّي)[1].

فالرواية بما تحمله من تجانس وتنوع فمسكن وجودها هو التاريخ وهذا يتطلّب الطبيعة السردية للأحداث وشرح تأويلاتها الفنّية والتاريخية لأنّ الكاتب تعبّر عنه اللغة, واللغة دوما تنطق وتحاكي اسم الشعب والمجتمع والظروف السياسية والتحوّلات القيْمية فلكلّ مرحلة من مراحل التاريخ نمط معيّن ينحت لنا صورة عن المجتمع في قالب أدبي الممارسة فيه سردية وتكون بنية الرواية كشفا للعلاقات القائمة داخل هذا المجتمع بما فيه من معاني مشتركة وعادات وتقاليد, فالرواية العربية هي ذات خصوصية وطنية داخل الأدب العربي المعاصر **(وهذا النوع من الرواية هو من أشهر الأنواع في الأدب العربي المعاصر وأكثره انتشارا وربّما فرضته الأوضاع التاريخية التي قد أفضت بضراوة وشراسة إلى وقوع معظم الأقطار العربية تحت القبضة الاستعمارية الشيطانية ولمّا أفاقت هذه الشعوب مثل الجزائر والمغرب, وسوريا, تونس, فأعلنت الحرب على الاستعمار الفرنسي واستقلالها أفضى إلى بث الوعي الخيالي في قرائح الكتَّاب العرب إذ راحوا يكتبون أعمال روائية تخلِّد نظام تلك الشعوب التي كابدت أهوال الاستعمار)[2].** فالطابع العام للرواية الجزائرية هو صورة طبق الأصل للهوية الوطنية ولقضيّة الشعب الجزائري في ثورته التحريرية الرافضة للاستعمار الفرنسي والأديب الجزائري هو ابن بيئته فكان بالقلم يبدع في أعمال روائية تحرّرية ترفض كلّ قيد وهي نداء أدبي فنّي بأسلوب سردي داخل التاريخ يهدف إلى تحقيق الحرية وتمجيد الأبطال من المجاهدين وحضور بطولات الثورة التحريرية هو دائم التجدّد في الرواية الجزائرية وداخل القصّة الجزائرية فهو منبع من منابع الإلهام يفيض على خيال الأدباء الذي يحاكي حاجتهم إلى توضيح قصّة الحرّية في صورة فنّية جمالية لها أسس في البناء السردي وهي شكل جديد للرواية المعاصرة في طابعها الحضاري والثقافي الذي له تأثير كبير على ملامح الوجود بصورة أدبية تحاكي الآداب العالمية في توازنها

[1] عبد المالك مرتاض – نظرية الرواية الصفحة 26.
[2] المصدر السابق نفسه ص44.

ومن ناحية الإبداع والتجديد الذي طرحه عبد المالك مرتاض متتبّعا البعد النقدي للرواية الجزائرية من ناحية توظيف المنهج وأراد بالمنهج أن يكون انفتاحا على السرديات التي تطوّرت في **(مطلع القرن العشرين وهو يمثّل بزوغ فجر الدراسات السردية التي استمدّت وهجها ممّا جادت به أبحاث الشكلانيين الروس ودراستهم المعمّقة لفنّ السرد على وجه الخصوص إذ مهّدت لقيام ثورة حديثة احتاجت مجال الدراسات الأدبية وفتحت الباب أمام بناء رؤية جديدة)**[1].

وتطوّر السردية في الدراسات النقدية الأوربية أصبح معيار عالمي للالتزام به عند مسار نقدي **(تميّزت به الساحة النقدية الجزائرية بوجود تجارب نقدية عديدة أسهمت في ترسيخ وعي نقدي قادر على تمثّل المناهج الغربية لعلّ أبرزها كان عبد المالك مرتاض صاحب السبق في ولوج عالم الحداثة النقدية في الجزائر تلك التي جعلت النص محور اهتمامها فلا بيئة ولا زمان ولا مؤثّرات ولا هم يحزنون وإنّما هو نص مبدع نقرأه فهو الذي يغنينا وهو الذي ندرسه ونحلّله بالوسائل العلمية أو الوسائل الأقرب ما تكون إلى العلم)**[2].

فالمنهج النقدي من خلال إسقاطاته على الرواية الجزائرية أخذ من الآداب العالمية الطريق أو المنهج خصوصا المدرسة الروسية الشكلانية وأبقى في الوقت نفسه على خصوصية الرواية الجزائرية لأنّها تدخل في الإرث الثقافي والاجتماعي المشترك لتاريخ أمّة وشعب يحمل هويته التي يفصح عنها باستخدام المنهج السردي الذي وظّفه عبد المالك مرتاض برؤية فلسفية فيها تأمّل ونقد يكشف لنا شيفرات النصوص الأدبية في إطار التاريخ حيث يقوم على تحليل الخطاب السردي وهذا يستدعي تفكيك قضايا الرواية لأنّها في جوهرها تعبّر عن حقيقة داخل الزمن وتأويلات هذه الحقيقة لها طابع اجتماعي يهدف إلى إحداث مقاربة فنّية جمالية تجمع بين التركيب بين المناهج وجودة العمل الفنّي كونه قوّة مبدعة من أجل توضيح الطابع العام للشخصية الجزائرية في الدراسة النقدية ذات الطابع الزمني الذي خصّص له عبد المالك مرتاض المنهجي النقدي التاريخي لأنّ التاريخ ذاكرة ومن خلاله نفهم سياق النص ونقرأ بصدق حقيقة الأحداث ذات الجماليات والإلهام القوي لمخيّلة الأديب الجزائري الذي يعيش انطباقا تامّا بين الإبداع الروائي والحقيقة التاريخية.

[1] إلهام بن مايسة – تلقّي النقد الروائي في الجزائر وإشكالية توظيف المنهج, عبد المالك مرتاض أنموذجا, مجلّة اللغة العربية مجلّد 21 العدد 45, 2019, الصفحة 217.

[2] المرجع نفسه الصفحة 219.

3-2 فنون النقد المسرحي:

التجربة النقدية داخل الأدب الجزائري المعاصر في مجال المسرح الذي يمثّل حيّزا فنّي له من الجماليات ما يحرّك الحوار وينتقي اللغة والدلالات في تأويلاتها على العمل المسرحي كانت هذه التجربة عند عبد المالك مرتاض تهتمّ بأبعاد تاريخية حضارية فلسفية ولها ميزان نقدي يكون دور الأديب فيه متفحّصا لجودة العمل الفنّي وواقفا عند التجربة المسرحية وهذا ما كان من مستويات تطبيق المنهج النقدي عند عبد المالك مرتاض بين النص الأدبي والقصّة, الرواية ثمّ المسرح وأبرز مؤلّف تميّز به عبد المالك مرتاض كتابه الموسوم ب فنون النثر الأدبي في الجزائر الذي مسّ به العمل المسرحي **(حيث وظّف معظم المناهج النقدية في دراستها خصوصا المنهج التاريخي, محاولا إحداث مقاربة بين عدد من القضايا التي تتعلّق بمدى أثر العمل الأدبي وكاتبه بالوسط المعيشي والتاريخي لحقبة ما قبل الثورة التحريرية ومدى تأثير العمل الأدبي في ذلك الوسط وهذا من خلال بعض المسرحيات ضمن كتابه فنون النثر الأدبي, درس مسرحيات باعتبارها حيّز تدور بداخله الأحداث التاريخية)**[1].

وطبيعة المنهج التاريخي لها رؤية فلسفية إذ يفصح التاريخ عن أحداث اجتماعية وعن اليوم والعيش المشترك في صورة أنتروبولوجية تهتمّ بفترة زمنية معيّنة من تاريخ الإنسان الذي اختصّ به عبد المالك مرتاض تاريخ الجزائر في فترة ما قبل الثورة التحريرية وإذا كانت الفيزياء والرياضيات هي مدخل لدراسة العلوم الطبيعية وعلوم المادة بصفة عامة, فإنّ التاريخ هو مخبر الدراسات الإنسانية والأدبية لأنّ الإنسان له ثلاث أبعاد, بعد نفسي وآخر اجتماعي يعقبهما بعد تاريخي, أمّا البعد النفسي فالعمل المسرحي والإبداعي هو تنطيق للجانب الخفي من عواطف وتحوّلات نفسية جوهرها خيال الأديب المسرحي والبعد الاجتماعي ينبثق من المشترك من عادات وتقاليد تجعل الإنسان لا وجود له بمعزل عن الآخر وتجعل النص المسرحي تأويل بين الأنا والآخر, الوسيط فيه الخشبة لأنّ فيها تمثيل وفيها لغة, وتشريح هذه اللغة يُعطي لنا تأويلات فنّية في إطار التاريخ,أمّا البعد التاريخي عند عبد المالك مرتاض يكون فيه التاريخ ذاكرة الإنسانية فكما وضّح بول ريكر أنّ التاريخ هو ذاكرة وأنّ السرد لا يكون إلاّ في التاريخ.

[1] رابح زرّوقي – المنهج التاريخي في النقد المسرحي عند عبد المالك مرتاض في كتابه فنون النثر الأدبي في الجزائر, مجلّة الواحات, المجلّد 14, العدد 01, 2021, الصفحة 757.

وظّف عبد المالك مرتاض هذا النقد التاريخي فالإنسان يسكن في التاريخ **(والتأويل هو محاولة الفهم بين الفلاسفة للّغة واستعمالاتها المنطقية في شرطها السردي داخل تاريخ الأجناس الأدبية)**[1].

وفلسفة التأويل المعاصرة التي نسمّيها بالهيرمونيطيقا هي فلسفة الوسائط عند **دلتاي** و **غدمير** وبول ريكر فعادوا إلى التاريخ لأنّ الإنسان نفهمه أمّا العلوم الطبيعية نشرحها, والفهم يكون داخل التاريخ الذي اهتمّ به عبد المالك مرتاض في منهجه النقدي المسرحي إذ **(تعتبر دراسة عبد المالك مرتاض رائدة في الجزائر من خلال كتابه فنون النثر الأدبي في الجزائر, إلاّ أنّه أضاف للمنهج التاريخي الذي يظهر جليّا في دراسته لبعض المسرحيات نوعا من الانطباع أو الذوق الخاص الذي تميّز به في الكثير من دراسته النقدية في حقبة زمنية من تاريخ الجزائر واقفا عند أسباب ظهور الفن المسرحي الذي ربطه بالجانبين التاريخي والاجتماعي' بالإضافة إلى الجانب الديني والأدبي إذ يعتبر مرتاض أنّه ليس معنى هذا كونه يُنكر جميع ما كتب لكن من خلال هذه الفترة لا يمكن أن يستوي في بحث واحد كل شيء نظرا لطبيعة الأدب الجزائري الذي لا يزال الكثير منه مضمرا)**[2].

وفي حقيقة الأمر أنّ في فترة زمنيّة واحدة من تاريخ الجزائر ليست كافية كمؤشّرٍ للحكم النقدي على جماليات العمل التاريخي بل أخذها عبد المالك مرتاض كعيّنة للكشف عن التحوّلات الاجتماعية والثقافية التي عالجت موضوعات متنوّعة تمسّ مظاهر الحياة الاجتماعية الجزائرية, ومن أبرز هذه المسرحيات التي اهتمّ بها عبد المالك مرتاض في نقده المسرحي داخل التاريخ **(مسرحية حنبعل لتوفيق أحمد المدني, ومسرحية يوغرطة لعبد الرّحمان ماضوي, ومسرحية عنبسة لأحمد رضا حوحو, ومسرحية الخنساء لمحمّد الصالح رمضان, أمّا الجانب الاجتماعي أشار فيه إلى مسرحيتين وهما مسرحية مضار الخمر والحشير لمحمّد العابد الجيلالي ومسرحية امرأة الأب لأحمد ذياب القنطري, أمّا الجانب الديني عرض فيه مسرحيتين وهما مسرحية المولد النبوي لعبد الرحمان الجيلالي ومسرحية الناشئة المهاجرة امحمّد الصالح رمضان)**[3].

[1] بول ريكر – من النص إلى الفعل, الصفحة 09.
[2] رابح زروقي – المنهج التاريخي في النقد المسرحي, الصفحة 759.
[3] المرجع السابق نفسه,ص 759,ص 760.

ومن خلال هذه المسرحيات المتنوّعة كانت تطبيقات المنهج النقدي في جانبه التاريخي عند عبد المالك مرتاض تساير التنوّع والاختلاف وهو مبدأ فلسفي يحيط بكلّ جوانب الأدب الجزائري وتأويلاته المتنوّعة سواء كانت ثقافية, اجتماعية أو تاريخية أو حقيقة دينية أو صورة من صور الواقع الاجتماعي والسياسي والفنّي الأدبي فإنّها تعبّر عن عمق الدراسة الأدبية الفنّية عند الناقد الجزائري التي ليست مجرّد دراسة سطحية تقف عند انتقاء اللغة والمصطلح أو التركيب والتفكيك وتشريح النصوص بل هي دراسة متكاملة في جوانبها النقدية تجعل الجمهور يعيش تلك الفترة الزمنية من خلال تنوّع أعمالها الفنّية الأدبية التي تحاكي المظاهر الاجتماعية والتحوّلات القيمية والسياسية للمجتمع الجزائري في فترة زمنية تاريخية تكون السرديات فيها انفتاح على الفضاء الاجتماعي.

حيث تهدف **(الساحة النقدية في الجزائر إلى إحداث حركية ناشطة وواسعة تشمل كلّ الأعمال السردية عل مختلف أنواعا فاستفادت في أولى خطواتها بما جادت به المناهج السياقية النفسية والتاريخية والاجتماعية نظرا لحداثة التجربة النقدية حينها وسرعان ما عرف النقد الجزائري مع مطلع الثمانينات تحوّلا اهتمّ بالدراسات اللّسانية فكانت دعوة عبد المالك مرتاض انطلاقا من معطيات الحداثة لمراجعة أنفسنا من أجل تطعيم رؤيتنا للنص الأدبي)**[1].

والمنهج عند عبد المالك مرتاض كان انفتاحا على مختلف التحوّلات العالمية التي توازي الاهتمام بالمناهج الجديدة داخل الخطاب الحداثي ومنها البحث عن مادّة جديدة للأدب بأسلوب علمي يكون التواصل فيها تحليل وتركيب للألفاظ بالإضافة إلى تأويلاتها الفنّية والبلاغية والتاريخية والاجتماعية إذ يعتبر التاريخ عند عبد المالك مرتاض محرّكا بفعل الكتابة وناطقا عن أحداث اجتماعية وثقافية تعبّر عن تاريخ الجزائر في سيرورتها الحضارية و الزمانية لذلك الأنسب إلى دراسة المسرحية الجزائرية عند عبد المالك مرتاض هو تطبيق المنهج التاريخي النقدي لأنّ المنهج التاريخي **(هو من العلوم التي تدرس الأدب فالتاريخ المدني والسياسي يمكن أن يستخدم معلومات يأخذها من الأدب دون أن يعني هذا تقويما للأدب وإنّ تاريخ الأدب يمكن أن يعيد بنا كلّ الانتشار الموضوعي لمادة الأدب دون أن يحكم جماليا**

[1] إلهام بن مايسة – تلقي النقد الروائي في الجزائر وإشكالية توظيف المنهج عند عبد المالك مرتاض أنموذجا الصفحة 216.

على الإبداع الفردي من أجل دراسة الثقافة التاريخية الواسعة التي تجعل الناقد يستطيع أن يحدّد في في الزمن لحظة تكوين العمل الأدبي بدقّة)[1].

فالمنهج التاريخي فيه نظرة شمولية عن واقع اجتماعي ثقافي يقدم من خلاله الناقد عن جماليات العمل الإبداعي الغير منفصلة عن جماليات الواقع الاجتماعي إذ قيمة الأدب الشعبي وفنونه المسرحية في الجانب النقدي داخل دراسة مسرحيات جزائية هي تأكيد عن تميّز هذا الأدب في بيئته الزمانية والمكانية لأنّها صورة عن الحدث وكشف عن الأسباب الخفية التي تحرّك التاريخ لأنّها صورة جمالية فنّية تبحث عن ملابسات قضية اجتماعية فيكون الجمال بالتاريخ الذي يعطي القيمة السردية للحدث وهي قيمة فنّية إبداعية تميّز بها التراث الجزائري في جانبه المسرحي النقدي.

3-3 النقد العربي والنقد الغربي:

الدراسات النقدية في مجال الأدب العربي والتي توزّعت على إشكاليات متنوعة أراد منها عبد المالك مرتاض إسقاط المناهج النقدية داخل القصّة الجزائرية والنص, وداخل المسرح والرواية يفتح مجال النقد على آفاق ترتبط بفلسفة اللغة في المدارس الغربية خصوصا تأويلية بول ريكر ومبدأ الاختلاف وفلسفة اللغة والألسنية عند دوسوسير في الدراسات البنيوية لينتقل عبد المالك مرتاض إلى التفكيك والتشريح إلى ما بعد البنيوية عند جاك ديريدا وفي النقد الجزائري المعاصر مقاربة نقدية أدبية ذات طابع فلسفي تجمع بين المناهج العربية والغربية وتميّز عبد المالك مرتاض بجانبه الإبداعي النقدي داخل الأدب الجزائري المعاصر حيث التزم بشروط الناقد النفسية والاجتماعية والتاريخية ليكون النقد عند عبد المالك مرتاض مدرسة قائمة بذاتها وفيما يلي نوضّح طبيعة المقاربة بين إسقاط المناهج داخل النقد في صورته العربية والغربية لننتقل عند جماليات الإبداع المنهجي في الخطاب النقدي وسؤال المنهج عند عبد المالك مرتاض.

~ **المنهج بين الأدبيات العربية والغربية:** تنوّعت طرق الفكر وهو الذي ساهم في تنوّع المناهج لبلوغ الحقيقة التي هي في النهاية واحدة بوحدة المنهج وانساقه وتناغمه وتطبيقاته داخل الفلسفة والادب مع مختلف الفنون والعلوم, ومن بينها الدراسات الأدبية في جانبها النقدي التي

[1] إنريك إندرسون إنبرت – مناهج النقد الأدبي, ترجمة طاهر أحمد مكّي, مكتبة الآداب, القاهرة 1991, الصفحة 107.

تحاكي النقد الغربي لأنّ **(الأدب والنقد الأدبي يشخّصان على الدوام المجال الحيوي الذي تتناسل وتتفاعل فيه أسئلة على الثقافة والمجتمع والتاريخ وهما المرآة التي تجمع هذه الأسئلة داخل النقد العربي والنقد الغربي وطبيعة التفاعل بينهما وهي دليل الناقد الأدبي وجوهر التفاعل العربي مع النقد الغربي المعاصر)**[1].

ويمكن الإشارة في مجال النقد إلى طبيعة العلاقة في الدراسات النقدية الأدبية العربية مماثلة مع مدارس النقد الغربي فهي علاقة تراكم وتواصل وليست قطيعة معرفية, ففي مجال المدارس اللّسانية شملت البنيوية خطاب كلّ النقّاد كما كانت فلسفة الفنّ والتأويل في مجال الهيرمونيطيقا مدخل للنقد الأدبي الذي يفتح الباب على تأويلات النص انطلاقا من وسائط ترتبط بوظيفة الأدب الفنّية على وجه التحديد لأنّ الفهم هو حوار بين الذوات كما نجد التداخل بين النقد العربي والنقد الغربي يشمل المدارس البنيوية خصوصا الدراسات الألسنية عند دوسوسير في طابعها البنيوي

وداخل الرواية في أعمال رولان بارث البنيوية فكانت المرجع النقدي داخل الخطاب المنهجي عند عبد المالك مرتاض إذ وظّف البنيوية وفلسفة ما بعد البنيوية في المجال النقدي وفي وظيفة النص الأدبي الجزائري ونقد المسرحية ونقد الرواية إذ رفع الأدب الجزائري إلى مستوى نقدي يحاكي جماليات الأدب العالمية حيث تكون وظيفة النقد تهدف إلى **(تجديد الوعي بالنص والإبداع والنقد يفتح المسارات الجديدة والآفاق التي عليه أن يرتادها من خلال إبداع حديد يقوم على الترابط والتفاعل ويُسهل في تشكيل وعي نقدي جديد يتسلّح ليس فقط بالعلوم اللغوية والبلاغية وإنّما ينفتح على مجالات تتّصل بالصورة والتشكيل والموسيقى, والرقميات, والإعلام والتواصل)**[2].

تطوّر النقد مرهون بتطوّر التقنية وتطبيقات المناهج العلمية داخل النقد الأدبي في أعمال الأدباء الإبداعيين وفق مناهج تحليلية تركيبية وبنيوية تهدف إلى تشريح النصوص والوقوف عند فاعليتها خصوصا الطابع التاريخي السردي الذي يكشف عن حقيقة اجتماعية في ظرف زمني وهو ما نجده في نقد الرواية عند عبد المالك مرتاض لأنّها **(تأويلية تدافع عن**

[1] نجيب العوفي وآخرون – الخطاب النقدي العربي الحديث وسؤال الهوية, منشورات فريق البحث في الخطاب والدلالة, المغرب, الطبعة01, 2023, الصفحة 17.
[2] المرجع السابق نفسه ص 30.

الخطاب النقدي وإبراء ذمّته من أي نوايا إيديولوجية حتى يتّضح التحليل اتجاه الخطاب ويعيد قراءة النص ويفكّك أجزائه وعناصره ثمّ يعيدها إلى أماكنها)[1].

وهذا المستوى الجمالي للنقد يوضّح لنا علاقات متنوّعة أبرزها علاقة الأديب المبدع مع نصّه الذي هو حتمية لمتغيّرات أملتها الإرادة والعاطفة ونحتها الخيال وهو توطئة لعلاقة بين النص والجمهور حيث طبيعة هذه العلاقة في الخطاب المنهجي النقدي تتجسّد في ثنائية الفهم والتأويل التي يكمّلها الطرح الجمالي وضرورة أن يكون النص الأدبي كما أشار إليه عبد المالك مرتاض في نظرية نقد النص الأدبي وهي أن يكون للنص الأدبي وظائف فنّية فنّيتها مستمدّة من فلسفة الجمال وأثرها وزنه بمقدار ما يصنعه من فرجة وبهجة ومتعة في التذوّق عند القارئ, تعبّر هذه المتعة عن لحظة زمنية يسمّيها عبد المالك مرتاض بالمنهج التاريخي الذي هو نافذة تكشف لنا الحقائق النفسية والاجتماعية والتاريخية في إطار الذاكرة وتماشيا مع مبدأ التنوّع والاختلاف.

~ الإبداع المنهجي في خطاب عبد المالك مرتاض النقدي: الخطاب النقدي عند عبد المالك مرتاض داخل الأدب الجزائري يُطلّ على مشارق متنوّعة ذات طابع منهجي وفلسفي وأدبي, أمّا الطابع المنهجي تجسّد في التكامل الذي وضعه عبد المالك مرتاض بين المناهج النقدية المعاصرة ذات الطابع اللّساني البنيوي و التفكيكي والتأويلي الذي يعتمد على هيرمونيطيقا الفهم ويساير تطوّر اللّسانيات منذ دوسوسير إذ وقف عبد المالك مرتاض على بنية النص التي هي أهم قضايا النقد الأدبي المعاصر في الجزائر لأنّها تعبّر عن الإبداع الفنّي في الوقت نفسه الذي تقف فيه عند خصائص وأصالة العمل الإبداعي الجزائري الذي تناوله النقّاد **(يكلّ أصالة لأنّها تحمل معنيين المعنى الأول يشير إلى الجانب الإبداعي الذي تضيء فيه الأصالة كما يقول الدكتور عبد اللّه الركيبي التفرّد والامتياز والتعمّق في الإحساس والبحث عن جوهر الأشياء بصدق)[2].**

ووقف عبد المالك مرتاض عند أصالة الأعمال الأدبية الجزائرية سواء كان في القصّة التي عالجت جوهر الهوية الوطنية وهو الثورة التحريرية لتمجّد الأعمال الأدبية الثورة ضدّ

[1] المرجع نفسه الصفحة 32.

[2] عمّار زعموش – النقد الأدبي المعاصر في الجزائر قضاياه واتجاهه, مطبوعات جامعة منتوري, قسنطينة, 2001, الصفحة 17.

الاستعمار الفرنسي كما كانت أصالة العمل النقدي عند عبد المالك مرتاض في فنون الأدب وأبرزها المسرحية التي هي استنطاق للحظة تاريخية تعكس في صورة فنّية أدبية ذات طابع منهجي تاريخي خصائص المجتمع وهذا ما جعل عبد المالك مرتاض يقف عند الظاهرة النفسية والاجتماعية والتاريخية وفي الوقت نفسه يرتكز على **(منطلقات فكرية وفنّية تعبّر بالضرورة عن رأي أصحابها في زمان ومكان معيّنين وتكشف عن مستوى تجربتهم وفهمهم الخاص لوظيفة النقد وماهيته ومن ثمّ فهي ذات إشكالية قابلة للنقاش والأخذ والرد لاسيما وأنّ النقد الأدبي المعاصر يعدّ ذلك الفن الذي يرتبط وجوده بوجود الآخر)**[1].

وبين الأنا والآخر في فلسفة عبد المالك مرتاض النقدية للخطاب الجزائري يتّضح لنا أهمّية التواصل والتي هي وظيفة تأويلية مرتبطة بالهيرمونيطيقا وبمناهج الفهم وكلّ أشكال التواصل التي يقف من خلالها الناقد عند الروابط الفنّية والبلاغية وقيمة التواصل فيها إذ يكون التواصل مرتبط بجماليات النص وبدلالاته وهذا ما يجعل مهمّة الناقد هي مهمّة تفكيكية وتركيبية وتحليلية يوضّح من خلالها بنية النص في صورة إبداعية وقف عندها عبد المالك مرتاض عند جماليات التوظيف.

وعند استخدام المصطلح في الأدبيات المعاصرة تماشيا مع تطور المنهج داخل الآداب العالمية أين يكون فيها الخطاب النقدي الجزائري صورة من صور الآداب التي ترقى إلى العالمية خصوصا ما ارتبط بالرواية ومنهجها داخل **(الساحة النقدية الجزائرية عند عدد من النقّاد على غرار عبد المالك مرتاض, ورشيد بن مالك, والسعيد بوطاجين, ومحمّد ساري ممّن تلقّوا تكوينهم الجامعي بفرنسا فنهلوا النقد الجديد من منابعه الأصلية لتتّسع دائرة الاشتغال النقدي وتضمّ مجموعة من الباحثين ممّن تتملّكهم الرغبة في التغيير والتجديد بغية مواكبة الحركة النقدية المعاصرة وكلّ مستجدّاتها فأثّروا في ميدان الدراسات الأكاديمية والرسائل الجامعية)**[2].

ودراستنا في إشكالية المنهج في عبد المالك مرتاض كانت في صورة فلسفية تجمع الأدب مع الفلسفة خصوصا نقاط التداخل التي أفاضها عبد المالك مرتاض في مستويات عديدة

[1] المرجع نفسه الصفحة 29.

[2] إلهام بن مايسة – تلقّي النقد الروائي في الجزائر وإشكالية توظيف المنهج عبد المالك مرتاض أنموذجا, الصفحة 217.

أبرزها فلسفة الجمال وهي جمع بين وظائف الفن ووظائف الأدب لأنّ الطابع النقدي للأدب يستوجب الدلالة الجمالية والوقوف الإبداعي عند معيار التذوّق الفنّي سواء كان النص شعرا أم نثرا كما اشتمل التداخل بين الفلسفة والأدب في خطاب عبد المالك مرتاض النقدي ميدان علم المناهج وهو ما اصطلح عليه داخل الفلسفة بالميتودولوجيا أي الطريق إلى تحصيل الحقيقة, وكان طريق عبد المالك مرتاض جمعا لمناهج متكاملة متجانسة في دراسة الرواية منها المنهج السردي التاريخي وفيه حيّزا عن فلسفة بول ريكر سواء ما ارتبك بالتأويل أو السرد التاريخي وفي دراسة النص الجزائري كان الطابع الأدبي الفلسفي بنية من بنيات الفلسفة البنيوية عند دوسوسير عالم الألسنية السويسري وعند رولان بارث سواء في القصّة أو الرواية وطبعا النقد الأدبي ونظريته عندج عبد المالك مرتاض هي فحص للنصوص الأدبية مع تشريحها وتفكيكها وإعادة تركيبها وهي مهمّة من مهمّات ما بعد البنيوية وما نسمّيه فلسفيا المنهج التفكيكي الذي تميّز به جاك ديريدا فالمدخل إلى الدراسات الأدبية الجزائرية المعاصرة يتجسّد في أعمال عبد المالك مرتاض ذات الطابع النقدي المتناغم بين النص والمسرحية والرواية والذي جعل الكتابة والقراءة ثنائية لا تتكامل إلاّ عند المبدع الجزائري المعاصر.

خاتمة

خاتمة:

جوهر الدراسات الأدبية عند عبد المالك مرتاض التي ترتبط بمجالات إبداعية داخل النص سواء كان شعرا أو نثرا ولها قراءات نقدية في ميدان الأعمال القصصية والروائية وكذالك المسرح تقوم على محاكاة النمط الثقافي الجزائري في سيرورة التاريخ لذلك اهتمّ الناقد الجزائري المعاصر بالطابع السردي الذي هو صورة من صور المناهج النقدية المتنوّعة في خطاب عبد المالك مرتاض الذي اتّسم بتأمّل تأويلي فلسفي, والجانب الفلسفي المنهجي في المستوى النقدي تجسّد في خلاصة أعماله داخل نظرية النص والقصّة الجزائرية والرواية إذ يلتزم الباحث بأخلاقيات الممارسة المنهجية وتطبيقاتها فلا بدّ على الناقد أن يكون صاحب سعة نظر في مجال نقده وهذا مرتبط بالظروف والتحوّلات التي تملي على الناقد القراءة الاجتماعية والنفسية والتاريخية والثقافية لأنّها من شروط ميلاد عمل فنّي كون اللغة تعبّر عن فكر والفكر هو منتوج لمجموعة من المتغيّرات تترك لمستها الإبداعية عند الأديب الذي هو صاحب صنعة تتمثّل في بناء وتركيب النص في صورة بلاغية منطقها يعتمد على الحجاج لأنّ مهمّة الناقد تشريح وتفكيك إشكالية يدور عنها الأديب ويفنّد أضدادها فكان اعتماد المنهج النقدي عند عبد المالك مرتاض يوازي المدارس الفلسفية في النقد داخل فلسفة اللغة وأبرزها المدرسة البنيوية وما بعد البنيوية والتأويلية, أمّا في الفلسفة البنيوية يتّضح لنا مماثلة عبد المالك مرتاض للنسق وبنية النص في جانبه المسكوت عنه أو اللامنطوق وهو منهج أَلِفْنا تداوله داخل نصوص ميشال فوكو وله دلالة مرتبطة بالعلامات اللغوية عند عالم الألسنية البنيوي دوسوسير في كتابه محاضرات في الألسنية العامّة, والطابع اللّساني هو مزج بين البنيوية في الأدب والفلسفة وهي مهمّة نقدية يتفحّص من خلالها عبد المالك مرتاض البلاغة اللغوية وهذا بالعودة إلى جدل العلاقة بين النص والكتابة وهي علاقة توضّح ماهية القراءة النقدية وتطبيقات المنهج في شقّيه أي ثنائية الأديب والنص, أمّا الأديب فهو عالم داخلي توفّرت فيه أركان الإبداع من عاطفة, وإرادة, رغبة, وخيال, فكر, واعتقاد وأمّا النصّ فهو جسد الفكرة ومسكن الحياة, والوسيط بين الأديب والقارئ,.

الناقد للنص يستخدم مناهج بنيوية وتفكيكية لتشريح النص والتفكيك هو من المناهج الفلسفية التي اعتمد عليها عبد المالك مرتاض استخدمه جاك ديريدا في فلسفة ما بعد البنيوية وهي المدرسة التفكيكية للّغة والخطاب, وعند عبد المالك مرتاض التفكيك هو تشريح للنص

وللّغة قصد إبراز جماليته وروح أفكاره, فاللّسان يُخفي دلالات تداولية فيها قضايا الأدب الجزائري المعاصر وفيها تاريخ الجزائر الثقافي الذي هو مدرسة المنهج التعليمي فيها يقوم على وسائل فنّية أبرزها القصّة الجزائرية والرواية

والعمل المسرحي في طابعه الاجتماعي الذي يعبّر عن الثورة التحريرية والتواصل في إطار العلاقات الاجتماعية لأنّ الشخصية الجزائرية لها ما يميِّزها داخل الحضور الأدبي الفنّي, فهويتها لابدّ أن يقف عندها الناقد ليوضّح خصائصها لذلك اهتمّ عبد المالك مرتاض بنقد القصّة الجزائرية وفق طابع اعتمد فيه على التجديد الذي هو مظهر أراد به عبد المالك مرتاض أن ينطلق من فلسفة الجمال في تذوّق الخطاب الفنّي لأنّ وظيفة الأدب توازي وظيفة الفن النفسية والاجتماعية, الإبداعية والثقافية من أجل قوّة وعمق المعنى ويعلوا النص بمقدار ما فيه من بلاغة وإبداع داخل سياقه الثقافي والاجتماعي المنهجي, ووضّح عبد المالك مرتاض طبيعة المناهج الذي تنوُّعها هو حتمية لتنوّع أشكال الخطاب الجزائري المعاصر في مختلف الأعمال الإبداعية ليوضّح التحليل النقدي, والنقد التكويني, ونقد ملكة الذوق في الجانب الفنّي للنصوص سواء كانت قصّة أم رواية وامتدّت تجربة عبد المالك مرتاض داخل المسرح الجزائري فكانت اللغة هي وسيلة للتعبير عن وجود الأديب, وهي تمثّل دور الوسيط في عملية الفهم, لذلك اعتمد التأويل في طابعه الفلسفي داخل الهيرمونيطيقا المعاصرة استنادا على المنهج التأويلي عند بول ريكر في سردياته التاريخية التي توضّح طبيعة صراع التأويلات وتدرّج الفهم أي اختلاف وتنوّع الفهم عند الجمهور وهذا شقٌّ منهجي تطبيقي يميّز الخطاب المنهجي الأدبي الجزائري في الفترة المعاصرة, وإن قلنا أنّها معاصرة فنقصد أنّ المنهج يواكب تطوّر المدارس اللغوية الغربية, البنيوية, التفكيكية والتأويلية وفي الوقت نفسه هو إحياء لتاريخ الجزائر ولقضاياه الاجتماعية المرتبطة بالثورة التحريرية وبانشغالات الإنسان في حقبة زمانية ومكانية نصل إلى حقيقتها من خلال توظيف المنهج داخل الأدبيات فيكون الإبداع المنهجي يجمع بين التحليل والنقد والتركيب في فلسفة عبد المالك مرتاض سواء في مظهر أو جوهر النقد الأدبي إذ اعتمد على تطوّر المناهج العلمية وطبّقها على الأدب الجزائري فجمع بين شكلين الأوّل نظري والثاني تطبيقي يكون فيهما النقد له خصوصية تراعي تطوّر الدراسات عند الأدباء وتنتقي من الأعمال ما يحقّق الإبداع لذلك يقف عبد المالك مرتاض عند أهمّية المحيط لأنّ الإنسان كما يعيش يفكّر وهذا يجعل تطبيق المنهج مرهون بالتحوّلات التاريخية والاجتماعية لأنّها تساهم في تغذية

الإنتاج الأدبي وتوضّح روافده التاريخية التي تجعل للعمل الأدبي الجزائري حوارا خاص خصوصية مستمدّة من الثقافة الجزائرية وتراثها وموقعها وعلاقتها مع الثقافات الأخرى خصوصا الفرنسية فكل الكتابات الروائية والقصصية هي بنت التراث الشعبي الجزائري يحاول عبد المالك مرتاض قراءتها بصورة حديثة تقوم على اللغة والمنهج لأنّها كتابات عالمية تعبّر عن الموقف الأدبي الجزائري وعن تطوّره لذلك يسعى إلى إحداث موازنة بين الإبداع الجزائري الأدبي وبين الثقافة النقدية الغربية في تطوّرها النظري والتطبيقي فالتجربة النقدية عند عبد المالك مرتاض داخل الأدب الجزائري سواء المنتوج الأدبي الشعري أم النثري في تطبيقاته المنهجية هو تنطيق للنص وتفكيك له من أجل الوقوف عند جمالياته وإعادة تركيبه ولا تهم طبيعة هذا النص لأنّه ينتمي إلى الثقافة الجزائرية وهويتها مشتركة نفسيا واجتماعيا ولها ذاكرة واحدة هي التاريخ المشترك فيعيد تركيبه وفق مناهج تجمع بين النظري والتطبيقي فاختيار عبد المالك مرتاض أشكال متنوّعة من القصّة والرواية والمسرحيات فكان النقد الأدبي عنده يوازي النقد الكانطي داخل الفلسفة لأنّ عبد المالك مرتاض اهتم بتطبيق المناهج العلمية المعاصرة في دراسة النص الأدبي الجزائري كلاسيكي أم حديث, وتعتبر فلسفة عبد المالك مرتاض النقدية مدخلا لدراسة الأدب الجزائري المعاصر فهو المرجع في التركيب المنهجي, إذ طبيعة النقد والمنهج عنده ترتبط بتراكمات فلسفية وأدبية فالجانب الفلسفي فيها أنّ المنهج عنده فتح الباب على الدراسات الفلسفية وفق المناهج البنيوية والتحليلية, التركيبية, والتفكيكية فهي أعمال فلسفية تميِّز بها رولان بارث ودوسوسير, بول ريكر, جاك ديريدا والجانب الأدبي فيها وقف عند تطوّر المنهج داخل العلوم الإنسانية والاجتماعية إذ جمع بين متغيّرات تصنع الفكر واللغة معاً وهي متحوّلات ثقافية جزائرية أساسها المجتمع والتاريخ لأنّ رسالة الأديب تتنوّع أساليبها البلاغية سواء كان نص وخطاب مباشر أم تجسّدت في مظهر من مظاهر القصّة, الرواية, المسرح, فهي أيضا دراسات ابنة بيئتها الجزائرية وانفرد عبد المالك مرتاض بخصوصية النقد داخل الأدب الجزائري المعاصر ولحظة وفاته هي نفسها لحظة ميلاد قراءات تأويلية جديدة لفكره الذي هو مدرسة قائمة بذاتها داخل النقد المنهجي في الأدب المعاصر.

الملاحق

المـــــــــــــلاحق:

أ.د.عبد المالك مرتاض (1354-1445هـ/ 1935-2023م)

~ ولد في بلدة **مسيردة**, ولاية تلمسان, الجزائر.

تعلّم القراءة والكتابة وأصول اللغة العربية, وحفظ القرآن الكريم كاملا في طفولته في كتّاب والده الشيخ عبد القادر بقرية **الخماس**, درس عبد المالك المرحلة الابتدائية في المغرب حيث كان يعمل أبوه, ثمّ التحق عام 1954 بمعهد ابن باديس ب قسنطينة, ولكن بعد أشهرٍ اندلعت الثورة التحريرية فأغلقت فرنسا المعهد وتفرّق الطلاّب, فمضى إلى المغرب وانتسب إلى جامعة القرويين عام 1955, وعُيِّن في العام التالي مدرِّسا في مدرسة ابتدائية في مدينة **أحفير** المغربية, ونال شهادة الدراسة الثانوية الحرَّة (بكالوريا) في مدينة تطوان المغربية عام 1960.

التحق بكلِّية الحقوق والعلوم السياسية بجامعة الرباط ولم يُكمل دراسته فيها, والتحق في الوقت نفسه بكلّية الآداب في جامعة الرباط وحصل على شهادتها التي تعادل (ليسانس) عام 1963, وكذلك حصل في العام نفسه على شهادة المدرسة العليا للأساتذة.

وفي عام 1970 حصل على شهادة دكتوراه الطور الثالث بالآداب, من جامعة الجزائر عن رسالته **(فن المقامات في الأدب العربي)** بإشراف الأستاذ السوري الدكتور إحسان النص, ورأس لجنة المناقشة الأستاذ السوري المحقق الدكتور شكري فيصل, ليكون عبد المالك مرتاض أوّل من يظفر بهذه الشهادة في الجزائر. ثمّ في عام 1983 نال شهادة دكتوراه الدولة في الأدب بمرتبة الشرف من جامعة السوربون الثالثة بباريس, عن رسالته **(أجناس النثر الأدبي في الجزائر)** بإشراف الأستاذ أندري ميكائيل ورئاسة الأستاذ محمّد أركون.

أعماله ووظائفه:

بعد تخرُّجه في المغرب عام 1963 عاد إلى الجزائر, فعُيِّن مستشارا تربويا للمدارس الابتدائية بمدينة وهران, ثمّ مدرّسا للأدب العربي في ثانوية ابن باديس إلى عام 1970م.

وبعد حصوله على الدكتوراه عُيِّن مدرِّسا للأدب العربي في جامعة وهران 1970, وتولى رئاسة دائرة اللغة العربية وآدابها لدى استحداثها أوّل مرّة في العام التالي, ثمّ صار مديرا

لمعهد اللغة العربية وآدابها لدى استحداثه أوّل مرّة في جامعة وهران عام 1974, ثمّ نائبا لمدير الجامعة من عام 1980إلى1983, وتولى منصب مدير الثقافة والإعلام لولاية وهران, مع استمرار عمله في الجامعة, إلى عام 1986, وأصبح رئيس وحدة البحث في اللغة والأدب العربي في جامعة وهران عام 1989.

ورُقِّيَ إلى درجة أستاذ كرسي في التعليم العالي **(بروفيسور)** عام 1986, ثمّ عيّن في منصب رئيس المجلس العلمي بمعهد اللغة العربية وآدابها من 1986 إلى 1998, ثمّ في منصب رئيس المجلس الأعلى للّغة العربية من عام 1998إلى2001.

وعُيّن عضوا في المجلس الإسلامي الأعلى, التابع لرئاسة الجمهورية في الجزائر, وهو منصب دستوري, وعمل عام 2011 أستاذا لمقياس الأدب الجزائري.

أُنتُخِب عضوا مراسلا في مجمع اللغة العربية ب ديمشق عام 2002 وكان عضوا في لجنة التحكيم لمسابقة أمير الشعراء التي أقيمت في عاصمة دولة الإمارات أبو ضبي.

وانتخب من قبل من قبل رئيسا لفرع اتّحاد الكتّاب الجزائريين بولايات الغرب الجزائري عام 1975, وعضوا في الهيئة المديرة لاتحاد الكتّاب الجزائريين عام 1981 ثمّ انتخب أمينا وطنيا (قطريا) مكلّفا بشؤون الكتّاب الجزائريين من عام 1984 إلى 1989, وعيِّن عضوا في الهيئة الاستشارية لمجلّة **(كتابات معاصرة)** في بيروت عام 1988 وعضوا في الهيئة الاستشارية لمجلّة (أصوات) بصنعاء في اليمن عام 1993.

وعُيِّن عضوا في اللجنة الوطنية لإصلاح التعليم العالي بالجزائر عام 1994, ورأس تحرير مجلّة **(الحداثة)** التي يصدرها معهد اللغة العربية وآدابها في جامعة وهران, ثمّ أسَّس مجلّة (دراسات جزائرية) في المعهد نفسه عام 1998, وأسَّس **(مجلّة اللغة العربية)** بالمجلس الأعلى للّغة العربية, ورأس تحريرها من 1998إلى 2001. وعيّن عضوا في الهيئة الاستشارية لمؤسّسة البابطين للإبداع الشعري في الكويت مدّة أربع سنوات من عام 1997إلى 2000.

سُجِّل اسمه في موسوعة لاروس بباريس مصنَّفاً في النقَّاد وسُجِّل في موسوعات عربية وأجنبية أخرى في سوريا والجزائر وألمانيا. وعرف عبد المالك مرتاض بتواضعه ولطفه, وحاز احترام طلاّبه في الجامعة ومحبّتهم.

مؤلّفاته:

- نظرية الرواية
- نظرية القراءة
- تأسيسات للنظرية العامة للقراءة الأدبية
- معجم موسوعي للمصطلحات الأنثروبولوجية
- متابعة لمصطلحات العلاقات والعادات والتقاليد في المجتمع العربي
- المقامة في الأدب العربي
- مقاربة تاريخية وفنّية للجنس السردي العربي الأوّل
- عجائبيات العرب
- متابعة لطائفة من أساطير العرب وتحليلها
- مفاتح لمعرفة واحدة
- إمارات على عظمة الإمارات
- التحليل الجديد للشعر
- التحليل السيميائي للخطاب الشعري
- شعرية النص و سيميائية النص
- الشعر الأوّل
- شعرية القص وسيميائية النص
- نظرية البلاغة
- متابعة لأسلبة العربية
- قضايا الشعريات

- في نظرية النقد
- القصّة الجزائرية المعاصرة
- الألغاز الشعبية الجزائرية
- بين السمة والسيميائية
- الأدب الجزائري القديم
- فن المقامات في الأدب العربي
- رواية وشيء آخر

*[1]

[1]* أنظر https://altibrah.ae>books>author

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

المصادر	
01	عبد المالك مرتاض – في نظرية الرواية، عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة الكويت، 1990.
02	عبد المالك مرتاض –القصة الجزائرية المعاصرة، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1990.
03	عبد المالك مرتاض –نظرية النص الأدبي، دار هومة للطباعة، الجزائر، 2007.

المراجع	
04	إبراهيم ساعافين وخليل الشيخ – مناهج النقد الأدبي الحديث، منشورات جامعة القدس المفتوحة، الأردن عمّان الطبعة 01، 1997.
05	أبو القاسم سعد الله – دراسات في الأدب الجزائري الحديث، دار الرائد للكتاب، الجزائر، الطبعة 05، 2007.
06	أحمد أمين – النقد الأدبي، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة د.ط، 2012.
07	أميرة حلمي مطر – فلسفة الجمال، دار المعارف القاهرة، 1979.
08	إنرك أندرسون إنبرت – مناهج النقد الأدبي، ترجمة طاهر أحمد مكي، مكتبة الآداب، القاهرة 1991.
09	بول ريكر – من النص إلى الفعل، ترجمة محمد برادا وحسان بورقية، عين للدراسات والبحوث الاجتماعية والإنسانية القاهرة، الطبعة01، 2001.
10	تشارلين – فنون الأدب، ترجمة زكي نجيب محمود، لجنة التأليف للترجمة والنشر، مصر، 1945.
11	توفيق الحكيم، فن الأدب، دار مصر للطباعة، القاهرة.
12	جميل حمداوي –نظريات النقد الأدبي والبلاغة في مرحلة ما بعد الحداثة، شبكة الألوكة، المغرب، 2011.
13	جون هالبرين – نظرية الرواية، ترجمة محي الدين صبحي، منشورات وزارة الثقافة

	دمشق، 1981.
14	خليفة بوجادي – في اللسانيات التداولية، دار الحكمة، الجزائر، الطبعة 01، 2009.
15	روجي غارودي – البنيوية فلسفة موت الإنسان، ترجمة جورج ترابيشي، دار الطليعة بيروت، الطبعة 01، 1979
16	ساخاروفا –من فلسفة الوجود إلى البنيوية، ترجمة أحمد رقاوي، دار دمشق بيروت، الطبعة 01، 1984.
17	سامية دريدي – الحجاج في الشعر العربي، عالم الكتب الحديث، الأردن 2011.
18	سعد مصلوح – الأسلوب، دراسة لغوية وإحصائية، دار علاء للكتب، القاهرة، الطبعة 03، 1992.
19	صلاح فضل – مناهج النقد المعاصر ومصطلحاته، مكتبة الروضة للنشر والمعلومات، الطبعة 01، 2002.
20	الطاهر عزيز – المناهج الفلسفية، المركز الثقافي العربي الدار البيضاء الطبعة 01، 1990.
21	عبد الرحمن أبو عوف –فصول النقد والأدب، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، 1996.
22	عبد السلام المسدي – الأسلوبية والأسلوب، الدار العربية للكتاب ليبيا طرابلس، الطبعة 03، 1982.
23	عبد العزيز شرف، المقاومة في الأدب الجزائري المعاصر، دار الجيل، بيروت الطبعة01، 1991.
24	عبد القادر توزان –هاجس الكتابة النقدية عند الروائي عبد المالك مرتاض.
25	علي حسن النادي – المناهج الحديثة في الأدب العربي، مطبعة حجازي القاهرة، 1937.
26	عمار زعموش –النقد الأدبي المعاصر في الجزائر قضاياه واتجاهه، مطبوعات جامعة منتوري، قسنطينة، 2001.
27	كارول تالون هيغون –الجماليات، ترجمة عبد الهادي مفتاح، دار الترجمة العربية

	للنشر والتوزيع السعودية، الطبعة01، 2021.
28	مارك جيمينيز – ما الجمالية؟، ترجمة شربل داغر، مركز دراسات الوحدة العربية بيروت الطبعة01، 2009.
29	مثنى كاظم صادق– أسلوبية الحجاج التداولي والبلاغي، منشورات الاختلاف، الجزائر بيروت، الطبعة 2015،01
30	محمد بازي– التأويلية العربية نحو نموذج تساندي في فهم النصوص والخطابات، منشورات الإختلاف الطبعة 01، 2010.
31	محمد صابر عبيد – النظرية النقدية، الدار العربية للعلوم، لبنان، الطبعة01، 2015.
32	محمد عناني –من قضايا الأدب الحديث، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة،1994.
33	محمد غنيمي هلال – النقد الأدبي الحديث، دار نهضة مصر للطباعة والنشر، القاهرة د . ط، 1998.
34	محمود زيدان – مناهج البحث الفلسفي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، 1977.
35	مسلم حسب حسين –جماليات النص الأدبي، دار السياب، لندن، الطبعة01، 2008.
36	المنصف الشنوفي وآخرون– مدخل إلى مناهج النقد الأدبي، ترجمة رضوان ظاظا، عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون الكويت، 1997.
37	نجيب العوفي وآخرون –الخطاب النقدي العربي الحديث وسؤال الهوية، منشورات فريق البحث في الخطاب والدلالة، المغرب، الطبعة 01، 2023.
38	هانس روبيرت ياوس –جماليات التلقي من أجل تأويل جديد للنص الأدبي، ترجمة رشيد بنحدو ، منشورات الإختلاف الجزائر الطبعة 01، 2016.
39	هند حسين طه –النظرية النقدية عند العرب، منشورات وزارة الثقافة، العراق، 1981.
40	هنريش بليث – البلاغة والأسلوبية، ترجمة محمد العمري، دار إفريقيا الشرق،

	المغرب، 1999.
41	وليد قصاب – مناهج النقد الأدبي الحديث، رؤيا إسلامية، دار الفكر دمشق الطبعة 01، 2008.

المجلات	
42	إلهام بن مايسة –تلقي النقد الروائي في الجزائر وإشكالية توظيف المنهج (عبد المالك مرتاض أنموذجا)، مجلة اللغة العربية مجلد 21، العدد45، 2019.
43	بناني أحمد – التجربة النقدية الإصلاحية في الجزائر، عبد المالك مرتاض أنموذجا (المصطلح السيميائي والتفكيكي)، مجلة اللغة العربية وآدابها، كلية الآداب واللغات، جامعة البليدة02 العدد 02 2013.
44	بوزيزة عمار –إشكالية ووظيفة الفن عند عبد المالك مرتاض، مجلة تدفقات فلسفية، المجلد 03 العدد الثاني، مارس2023.
45	بوضروة زهرة –قراءة في الفكر النقدي لدى عبد المالك مرتاض نحو مساءلة التراث النقدي وتعددية المناهج، مجلة أدبيات، المجلد الثالث، العدد الثاني، 2021.
46	رابح زروقي –المنهج التاريخي في النقد المسرحي عند عبد المالك مرتاض في كتابه فنون النثر الأدبي في الجزائر، مجلة الواحات، المجلد 14 العدد 01، 2021.
47	فيصل أحمر – قراءة في التجربة النقدية لدى عبدالمالك مرتاض، مجلة الأثر، المجلد العاشر العدد 11، جامعة قصدي مرباح، 2011.

الفهرس

الفهرس

مقدّمة: ..... أ

الفصل الأول: 2

المبحث الأول: ماهية المنهج ومجالاته 3

1~ ماهية المنهج: 3

02- ماهية الأسلوب في الدراسات الأدبية: 5

1 مفهوم الأسلوبية: 5

2- مفهوم الأسلوب: 7

3- مفهوم النقد عند عبد المالك مرتاض: 7

3-1 مفهوم النقد: 8

3-2 ماهية النقد الأدبي: 9

المبحث الثاني: طبيعة المنهج عند عبد المالك مرتاض 11

1 – المنهج النقدي: 11

1-1 النقد التاريخي: 12

1-2 النقد الاجتماعي: 14

1-3 النقد النفسي السيكولوجي: 15

2- المنهج البنيوي: 16

2-1 البنيوية في النقد الأدبي: 16

2-2 البنيوية اللغوية: 17

2-3 البنيوية في الفلسفة: 18

3- المنهج التفكيكي: 19

المبحث الثالث: التركيب المنهجي ودلالاته 20

3-1 البلاغة اللغوية: 21

أولا: فلسفة التبليغ في الفن 23

ثانيا: فلسفة منهج التبليغ 24

3-2 جدل العلاقة بين النص والكتابة: 25

3-3 القراءة النقدية عند عبد المالك مرتاض: 29

أوّلا موقف عبد المالك مرتاض من النقد: 30
ثانيا نظرية التناص عند عبد المالك مرتاض: 31
الفصل الثاني: تطبيقات المنهج عند عبد المالك مرتاض 34
المبحث الأول: الممارسة الفكرية للمنهج النقدي 35
1 – إيبستمي الخطاب التداولي: 35
1-1 ماهية الخطاب التداولي عند عبد المالك مرتاض: 38
1-2 تحليل الخطاب التداولي: 40
1-3 الحجاج التداولي والتواصل: 41
2~ الممارسة النقدية للقصّة الجزائرية: 42
2-1 البعد الوطني للقصّة الجزائرية: 42
2-2 ~البعد الاجتماعي للقصّة الجزائرية: 46
3~ ماهية الشخصية داخل القصّة الجزائرية: 48
* ماهية الشخصية: 48
* خصائص الشخصية في القصّة الجزائرية: 49
* جماليات القصّة الجزائرية: 50
المبحث الثاني: شروط نهضة الفكر والأدب 53
2-1 التجديد النقدي السيميائي: 53
2-2 الأصول الفلسفية للنقد عند عبد المالك مرتاض: 55
* موقف الفلاسفة من النصوص الأدبية: 57
2-3 الخطاب الحجاجي: 58
المبحث الثالث: أسلوب قراءة العمل الفنّي 62
3-1 جماليات الخطاب الفنّي: 63
3-2 جماليات النص الأدبي: 66
3-3 وظيفة الأدب بين الفنّ والدلالة: 69
الفصل الثالث: النقد الأدبي والفكري الجزائري المعاصر 75
المبحث الأوّل: النقد الجزائري المعاصر عند عبد المالك مرتاض 76
1-1 النقد وتأويل النص: 76
1-2 مجالات النقد الأدبي: 79

3-1 الخطاب المنهجي الفنّي: 84

المبحث الثاني: التجربة النقدية عند عبد المالك مرتاض 87

2-1 المنهج التفكيكي في النص: 88

2-2 المنهج النقدي في النص: 91

2-1 الإبداع الفنّي في العمل الروائي: 94

المبحث الثالث: بنية الخطاب المنهجي والثقافي الجزائري 97

3-1 توظيف المنهج في النقد الروائي: 98

3-2 فنون النقد المسرحي: 101

3-3 النقد العربي والنقد الغربي: 104

خاتمة: 109

المـــــــــلاحق: 114

الملاحق

جامعة ابن خلدون – تيارت
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
قسم علم النفس والأرطوفونيا والفلسفة

تصريح شـرفي

خاص بالالتزام بقواعد النزاهة العلمية لإنجاز بحث

(ملحق القرار الوزاري رقم 1082 المؤرخ في 2020/12/27 المتعلق بالوقاية ومحاربة السرقة العلمية)

أنا الممضي أدناه،

السيد(ة) .....عـــــــالـــوعـــــر.....

الحامل لبطاقة التعريف الوطنية رقم :2a1339883 والصادرة بتاريخ :2017/03/.e.x.....

المسجّل(ة) بكلية :العلوم الانسانية والاجتماعية قسم : علم النفس والأرطوفونيا والفلسفة

و المكلف بإنجاز أعمال بحث مذكرة التخرج ماستر عنوانها :

.....إثبات البرنامج عند عبد الله عبر تباغ.....

.....

أصرح بشرفي أني ألتزم بمراعاة المعايير العلمية والمنهجية ومعايير الأخلاقيات المهنية النزاهة الأكاديمية المطلوبة في إنجاز البحث المذكور أعلاه.

التاريخ .....

إمضاء المعني

نظير لتصديق على الإمضاء
السيد (ة): ...عالوعر...
بوجوزغالة في: 09
عن رئيس المجلس الشعبي البلدي
و بالتفويض منه
بن عـامـر لـــــراي